

جامعة آل البيت
سلسلة وحدة الدراسات العُمانية (١)

جامعة آل البيت
Al al-Bayt University

وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم
And made you into nations and tribes that you may know each other. Verily the most honoured of you in the sight of God is the most righteous of you

دراسات في تاريخ عمان

فاروق عمر فوزي
قسم التاريخ - جامعة آل البيت

منشورات جامعة آل البيت
١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م



جامعة آل البيت
سلسلة وحدة الدراسات العُمانية (١)

جامعة آل البيت

إن أكرمكم عند الله أتقاكم ... وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا

And made you into nations and tribes, that you may know each other. Verily the most honoured of you in the sight of God is the most Righteous of you

Al al-Bayt University

بسم الله الرحمن الرحيم

صدق الله العظيم

دِراسَاتٌ في تاريخ عُمان

فاروق عمر فوزي
قسم التاريخ – جامعة آل البيت

منشورات جامعة آل البيت
١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية
(٢٠٠٠/٣/٩٣٩)

رقم التصنيف : ٩٥٦,٨
المؤلف ومن هو في حكمه : فاروق عمر فوزي.
عنوان المصنف : دراسات في تاريخ عُمان.
رؤوس الموضوعات :
١. تاريخ عُمان
٢.
رقم الإيداع : (٢٠٠٠/٣/٩٣٩)
الملاحظات : عمـــان : جامعة آل البيت.
* - تم إعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المطبعة الوطنية

الآراء والأفكار المذكورة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن سياسة جامعة آل البيت.

المتابعة والاخراج الفني: خالد محمد الخالدي

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

من المتعارف عليه أن تراث عُمان تراث ثر وعريق، وتحفل عُمان بالعديد من المصادر والدلائل عن هذا التراث. كما وأن تبني عُمان لمذهب الإباضية أعطى قوة دفع جديدة للنشاط الفكري عموماً وذلك من أجل التعريف بالمذهب فقهاً وتاريخاً وتفسيراً وأسلوب حياة. ومن هنا جاء تأسيس وحدة الدراسات العُمانية بجامعة آل البيت والتي بدأت عملها ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م تلبية لهذه المتطلبات ومن أجل خدمة التراث العُماني وإبرازه في كافة صوره وأنشطته ماضياً وحاضراً ومستقبلاً.

لقد تمتعت عُمان عبر تاريخها بأهمية واضحة لأسباب عديدة منها موقعها الجغرافي المتميز وخصوبة أرضها ووفرة مياهها. وقد أثرت هذه العوامل الجغرافية في ازدهار اقتصادها بحيث غدت مركزاً نشطاً للتجارة، وقوة جذب للقبائل من شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام وبعده للاستقرار والعمل فيها.

وكان من الطبيعي أن تزدهر الحياة الفكرية والعلمية في عمان في القرون الإسلامية الأولى، ذلك لأن النشاط الفكري ما هو إلا انعكاس طبيعي لازدهار المجتمع وحيويته، خاصة وأن تاريخ عُمان الفكري والسياسي مرتبط – كما أشرنا إلى ذلك – بدعوة نشطة هي الدعوة الإباضية حيث نجحت في تأسيس كيان سياسي لها ثم تابعت انتشارها في أقاليم أخرى. ومن هناك فقد كانت عُمان من أنشط أقاليم الخليج العربي في التدوين والتأليف حيث تشير الفهارس إلى وجود أعداد كبيرة من المؤلفات في العلوم الدينية والإنسانية المختلفة. ورغم تعرض هذه المؤلفات للتلف أو الدمار أو الفقدان لأسباب عديدة، فقد بقي منها في الوقت الحاضر الشيء الكثير. ولا بد أن نشير بأن الاعتناء بهذه المؤلفات وتحقيقها تحقيقاً علمياً هو دون شك واحد من أبرز مهمات وحدة الدراسات العُمانية بجامعة آل البيت.

لقد احتوت مباحث هذا الكتاب على محورين رئيسيين: يتعلق الأول منهما بمصادر التاريخ العُماني التي كتبها مؤرخون عُمانيون، وتضم مؤلفات في التاريخ والأنساب والسير والتراجم. أما المحور الثاني فيعالج مظاهر متنوعة من نشاطات أهل عُمان داخل عُمان وخارجها. ولعل أهم ما تظهره هذه المباحث نشاط أهل عُمان في مجال التدوين التاريخي

وما يرتبط به وفي مجال الفكر السياسي ودورهم في نشر الإسلام والعربية في أجزاء المشرق الإسلامي وشرقي إفريقيا خارج حدود عُمان، وأهميتهم في إقامة وتطوير مراكز حضرية داخل عُمان وخارجها.

لقد جاءت هذه الدراسة عن عُمان تاريخاً ومصادر دراسة اعتمد فيها المؤلف على مصادر مهمة متبعاً منهجاً تاريخياً ورؤية شمولية.

ولعله من حسن الصدف أن تكون هذه الدراسة باكورة المنشورات التي تصدرها (وحدة الدراسات العُمانية) والأمل أن تكون حافزاً لدراسة مظاهر ومجالات أخرى ذات علاقة بالمجتمع العُماني.

من هنا جاءت رغبة جامعة آل البيت في جمع هذه الدراسات للزميل أ. د. فاروق عمر فوزي ونشرها لتعميم الفائدة منها نظراً لما تتمتع به من عمق وشفافية ودقة علمية.

ويسرني بهذا الخصوص التعبير عن شكري وتقديري للزميل الكريم أ. د. فاروق عمر فوزي على هذه الدراسات والمعالجات الرصينة ونتطلع إلى المزيد من الدراسات الجادة عن سلطنة عُمان الشقيقة، تاريخاً وحاضراً ومستقبلاً.

والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق

المفرق في
١٦ ذو الحجة ١٤٢٠هـ
٢٢ آذار ٢٠٠٠م

رئيس الجامعة
أ. د. محمد عدنان البخيت

تقديم

يسرنا أن نقدم للقراء الكرام هذه المجموعة من الدراسات المتميزة المتخصصة في تاريخ عُمان ومؤرخيها، خلال العصور الإسلامية المختلفة، والتي أنجزها الأستاذ الدكتور فاروق عمر فوزي، أستاذ التاريخ الإسلامي، في جامعة آل البيت، عبر جانب من مسيرته العلمية الثّرة، وهي نخبة، من حصيلة نتاجه الغزير، المنشور في أمهات المجلات العربية والأجنبية المرموقة، خلال الأعوام ١٩٧٥ - ١٩٩٩م.

والأستاذ الدكتور فوزي، غني عن التعريف فهو علم شامخ في موضوع تخصصه ومعروف بموضوعيته ودقته، وقدير في منهجه وأسلوب عرضه ورائد في اختيار موضوعاته وجريء في مناقشاته واستنتاجاته، ولا أريد أن أسترسل في بيان فيض خصاله، لأن القارئ المهتم سوف يكتشف هذه الصفات وغيرها من خلال تمتعه بقراءة دراسات هذا الكتاب، التي استعان المؤلف لانجازها بالعديد من المخطوطات الفريدة فضلاً عن خيرة المصادر الأصيلة والمراجع الحديثة.

فالكتاب على هذا النحو يعد اضافة هامة وجادة للدراسات التاريخية عامة والدراسات العُمانية خاصة، كما أنه باكورة اصدارات، وحدة الدراسات العُمانية في جامعة آل البيت، تلك الوحدة التي تبنى تأسيسها وما يزال يعمل جاهداً من أجل انجاح مهمتها ويرعى بفائق عنايته إصداراتها الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت رئيس جامعة آل البيت.

آمل أن يستمتع ويستفيد من هذا الكتاب المهم المؤرخون والمثقفون على حد سواء.

والله من وراء القصد

د. حسين القهواتي

وحدة الدراسات العُمانية



المحتويات



مقدمة

يُعدّ هذا الكتاب الأول في سلسلة منشورات وحدة الدراسات العُمانية التي تأسست في أواخر سنة ١٩٩٨ في جامعة آل البيت بدعم سخي من سلطنة عُمان وبجهد مخلص من رئاسة الجامعة.

ولابد لي أن أشيد هنا بالاهتمام والمتابعة التي أبداها الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت رئيس جامعة آل البيت أثناء تأسيس الوحدة حتى برزت إلى حيز الوجود كمركز للبحوث والدراسات في شتى مظاهر الحياة الفكرية والتراثية في المجتمع العُماني الناهض، وكملتقى لكل الفعاليات المهتمة بعُمان شعباً وحضارة، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً.

عُمان جزء من منطقة الخليج العربي تتمتع بموقع جغرافي فريد، تحتل الاقليم الجنوبي الشرقي للجزيرة العربية الذي يتمتع بحصانة متميزة بسبب الحواجز الطبيعية المحيطة به حيث يحيطها من الشمال والشرق والجنوب الخليج العربي وخليج عُمان والبحر العربي. أما من الغرب فتحدها الرمال التي تعتبر امتدادات لصحراء الربع الخالي. ومعنى ذلك فإن عُمان محصورة بين بحرين البحر المائي والبحر الرملي، أما طبيعة الأرض فهي متنوعة تختلف من مكان إلى آخر، فهناك السهول الخصبة على الساحل ثم الجبال الشاهقة الوعرة في الداخل ثم الصحراء القاحلة.

لقد أثرت هذه الطبيعة الجغرافية على أهل عُمان فأخذوا على البحر وعرفوا بكونهم ملاّحين مهرة ولكن لم يشغلهم البحر عن ارتباطهم ببلاد العرب. فرغم أن عُمان مقطوعة بالصحراء غرباً فقد جذبت أعداداً كبيرة من أبناء القبائل العربية وخاصة اليمانية اليها، بسبب خصوبة سهولها التي تشجع الاستيطان والزراعة وأهمية موقعها الذي يساعد على النشاط التجاري. وساهم العُمانيون في التجارة البحرية بين منطقة الخليج وبين جنوبي شرقي آسيا والصين وشرقي افريقيا منذ بدايات القرن الثامن الميلادي/ الثالث الهجري وشهدت صحار ميناء عُمان الرئيسي أوج ازدهاره الاقتصادي في القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين. ان أهمية الخليج عامة وعُمان خاصة زادت بعد أن انتقل العباسيون إلى العراق. ولم يكن هذا الانتقال اعتباطياً فقد كانت كل البوادر تشير إلى انتقال الأهمية التجارية من البحر الأبيض المتوسط إلى الخليج العربي والطرق البرية والبحرية المتفرعة منه. كما وأن هذا العصر شهد ازدهاراً

زراعياً في بلاد العراق والأقاليم الشرقية. إن هذه الظاهرة بالذات دفعت الخلافة العباسية المركزية إلى الاهتمام بالخليج لتأمين تدفق التجارة وازدهارها وضمان سيطرة الدولة ونفوذها على السواحل المحيطة بالطريق التجاري وخاصة عُمان التي تتحكم بمنافذ الخليج العربي من الناحية الاستراتيجية.

إن موقع عُمان الجغرافي وازدهارها التجاري وخصوبة سهولها وعذوبة مياهها ووجود الجبال الشاهقة فيها التي تمكن أهلها من الانسحاب من الساحل والاعتصام بها في حالة هجوم أجنبي غازي كل ذلك أكسب عُمان أهمية خاصة فكانت هدفاً لهجرات قبلية ونشاطات سياسية قبيل الإسلام وبعده، ثم أصبحت بؤرة لحركة دينية/ سياسية استطاعت أن تشكل كياناً سياسياً فيها هي الحركة الأباضية التي نازعت السلطة العباسية في السيطرة على هذا الاقليم. ثم أصبحت عُمان مركزاً مهماً للتجارة البحرية العالمية فازدهرت اقتصادياً وحضارياً في العصور الإسلامية الوسطى، وأخيراً كانت عُمان من أوائل النقاط التي شهدت محاولات التغلغل الأوربي الأجنبي في منطقة الخليج مع بدايات القرن السادس عشر الميلادي حين وصلت أول حملة برتغالية إلى مياه الخليج.

ورغم هذه الأهمية التي تمتعت بها عُمان خلال العصور الإسلامية الوسطى وبدايات العصور الحديثة فإن تاريخها ظل طي النسيان ولم تجر حتى وقت قريب محاولة جدّية لاستقصاء مصادر التاريخ العُماني وبالتالي كتابة تاريخها كتابة علمية موضوعية. ويؤكد بروكلمان ندرة المصادر عن تاريخ عُمان ويشير إلى أنه لم يعثر على مصادر مهمة حتى بداية القرن الحادي عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي ولا يوجد بين المخطوطات التي ذكرها إلا خمس مخطوطات تهتم بالتاريخ. وتشير دراسة حديثة عن عُمان بأن عُمان «لم يظهر فيها مؤرخون بارزون ولم يبق لنا من تاريخ عُمان مما كتبه العُمانيون إلا كتابان كشف الغمة وتحفة الأعيان» ويعزو المؤلف ذلك إلى «أن عُمان اقليم بعيد معزول نسبياً عن المراكز الفكرية في العالم الإسلامي». وفي رأينا فإن هذا التخريج وتبريره لا أساس له.من الصحة فقد ظهر في عُمان العديد من المؤرخين، كما وأن عُمان كانت متصلة بالبصرة في العراق وهي من أهم المراكز الفكرية في تلك الفترة. وقد أضافت البحوث الجديدة عن تاريخ عُمان والدعوة الاباضية فيها خاصة معلومات جديدة وكشفت عن مخطوطات لم تكن معروفة من قبل في تاريخ عُمان.

ويشير ابن النديم في فهرسته إلى العديد من الكتب التي ألفت عن الخوارج، وتاريخ عُمان الإسلامي الوسيط مرتبط بالدعوة الأباضية، فقد ألف عنهم كل من المدائني وأبي عبيدة معمر بن المثنى وغيرهم ولكن ابن النديم يعترف بأن كتب الخوارج مستورة في عصره ولا سبيل إلى معرفتها!!. واهتمت بعض الكتب التاريخية بتاريخ الاباضية في عُمان فقد اهتم الأزدي وخليفة بن خياط وابن الأثير والبلاذري في أنسابه بأخبار الخوارج عامة أكثر مما اهتم الطبري واليعقوبي بهم. ولا يتكلم مؤرخو التاريخ الحولي العام للاسلام عن عُمان إلا حينما تحدث ثورة عارمة تهز الخلافة وهنا أيضاً لا يتعدى هذا الكلام إلا أسطراً أو فقرات.

وقد فسر بعض الباحثين قلة معلوماتنا عن عُمان والحركة الاباضية فيها في كتب التاريخ العام إلى كون عُمان وأهلها على مذهب معارض للسلطة. وقد يكون هذا أحد الأسباب ولكنه ليس السبب الرئيسي ذلك لأن كتبنا تحفل بأخبار كثيرة عن حركات أخرى معارضة للخلافة، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن الدعوة الأباضية في عُمان كانت حركة سرية بدأت بتنظيم سري في البصرة. وأن طبيعة العمل السري وما يرتبط به من صعوبة الوصول إلى المعلومات كانت سبباً في ندرة الأخبار عن عُمان وإلى هذا يشير ابن النديم حين يقول أن كتب "الخوارج" مستورة ولا سبيل إلى معرفتها. وحتى بعد قيام الامامة الأباضية في عُمان فقد بقيت هذه الامامة في حرب مع العباسيين ولذلك فإن المعلومات عنها لم تكن متداولة ومنتشرة بل مقصورة على عدد ضيق من رجالاتهم وحملة العلم بينهم.

وتعرض تراث الأباضية عامة وتراث عُمان خاصة إلى التلف والدمار بسبب العداوة التي تعرضت لها من قبل الخلافة العباسية أو الفرق الأخرى. وفي رواية أن المكتبة المعصومة بتاهرت التي أحرقها أبو عبدالله الشيعي كانت تزخر بمئات الكتب وعشرات المدونات والمصنفات.. كما أتى أبو عبدالله الشيعي على تراث الصفرية في سجلماسة سنة ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م.

ومن خلال قراءتنا للمصادر المتواجدة لدينا عن عُمان نطالع العديد من أسماء المؤلفين وأسماء المصادر المفقودة أو غير المكتشفة بعد. وتشير رواية تاريخية إلى أن مكتبة كبيرة في عُمان كانت تضم ٩,٣٧٠ (تسعة آلاف وثلثمائة وسبعون كتاباً) مصدراً أحرقت أثناء الحرب الأهلية في بداية القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي.

وللبرادي (من علماء القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي) رسالة بعنوان "رسالة في تقييد كتب أصحابنا" وهي عبارة عن قائمة بأسماء الكتب التي ألفها علماء الأباضية في المشرق والمغرب. ويبدو أن البرادي كتب هذه القائمة المهمة رداً على سؤال ورده من أحد زملائه من العلماء طالباً اليه تسمية الأباضية وسيرهم وهي تقع في ثلاث ورقات وتحتوي على أسماء كتب وسير وأغلبها في العقيدة والفقه. وينهي البرادي قائمته برواية عن أبي العباس أحمد بن بكر أنه قال كان لدى الشيخ سعيد من كتب المذهب نحواً من ثلاثة وثلاثين ألف جزء فتخير أكثرها فائدة وقرأه!! وإليك قائمة بالكتب التي أوردها البرادي في قائمته عن كتب علماء الأباضية المشارقة!

صفة إحداث عثمان بن عفان – لمؤلف مجهول

أخبار صفين وأخبار أهل النهر – لمؤلف مجهول

كتاب عبدالله بن أباض كتب به إلى عبدالملك بن مروان

كتاب سالم بن الحطيئة الهلالي في العقائد والنقض والاحتجاج

كتاب شبيب بن عطية

كتاب الفرائض لابن عبدالجبار

مسند الربيع بين حبيب

الحجة على الخلق في معرفة الحق لضمام رواية أبي صفرة عبدالملك ابن صفرة

كتاب أبي سفيان يشتمل على الأخبار والفقه والكلام والعقايد

مدونة أبي غانم تشتمل على عدة كتب

كتاب محمد بن محبوب سبعون جزءاً

جامع أبي جعفر

مختصر الشيخ أبي الحسن وهو (سبوغ النعم)

جامع الشيخ أبو الحسن

مدح العلم وأهله لأبي محمد عبدالله بن محمد بن بركة

كتاب التقييد لأبي محمد عبدالله بن محمد بن بركة

سير الشيخ أبي محمد الحسين بن علي بن محمد البساوي (البسيوي)

وكتاب التخصيص لأبي بكر الأزكوي

كتاب الذكاير والحجج وهو المعروف بالحضرومي

كتاب الضياء ... وهو من أثر تصنيف أهل الدعوة

كتاب النور «مختصر عن كتاب الضياء ولله در صاحبه ما أرشق إشارته في تسميته بالنور عن الضياء وكيف استخرج هذه العبارة من قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً.. ولعمري أن كل واحد منهما لمطابق مسماه لمعناه».

كتاب تفسير الخمسماية آية في الحلال والحرام لأبي المؤثر الصلت بن خميس

كتاب الحل والإصابة لمحمد بن وصاف

سيرة الامام عبدالله بن يحيى وخطب المختار بن عوف - لمؤلف مجهول.

كتاب أشعار الامام عبدالله بن يحيى

كشف الغمة في اختلاف الأمة

المقطعات لأبي سعيد العماني

ويذكر السالمي في كتابه (اللمعة المرضية) أسماء كتب ورسائل لعلماء الأباضية الأوائل ورغم كونها مرتبكة فهي ذات أهمية واضحة لأنها توضح لنا ما ألفه الأباضية الأوائل في مجالات مختلفة وهي تعزز القوائم الأخرى الموجودة في (قاموس الشريعة) للسعدي وفي (الصحيفة القحطانية) لابن رزيق و(كشف الغمة) للأزكوي.

إن هذه القوائم تؤكد بأن عُمان لم تفتقر إلى المصادر عن عقيدتها وتاريخها ولكن أين هذه المصادر؟ يبدو أنها قد تفرقت وتبعثرت في عُمان وخارجها بسبب الحروب وبسبب الغزو الأجنبي الذي سيطر على أجزاء منها. وقد كشفت لنا الأبحاث العلمية الحديثة في تاريخ عُمان أن المخطوطات العُمانية مبعثرة في مكتبات متفرقة بعضها في الوطن العربي

في نجد ومصر وسوريا والعراق والمغرب وبعضها في مكتبات أوربا وكلما أجهد الباحث نفسه كلما عثر على مصادر جديدة ومادة أكثر غنىً ووفرة في تاريخ عُمان.

وبمناسبة الكلام عن المصادر فلا بد من الإشارة بأن هدف مؤرخي الأباضية في عُمان كان على الدوام تسجيل وقائع وأحداث مجتمع الأباضية في عُمان أو على حد قولهم «المسلمين» فهو التاريخ الوحيد الجدير بالحفظ في نظر هؤلاء المؤرخين. أما ما عدا ذلك فهو غير مهم وليس هناك مبرر لتسجيله ولهذا فالأخبار قليلة عن مناطق عُمان الأخرى التي لم تخضع لسيطرة الامامة الأباضية والأخبار أقل فيما يخص نشاطات عُمان البحرية والتجارية عبر البحار وكذلك عن العالم الإسلامي خارج عُمان باستثناء الاقاليم التي انتشرت فيها الاباضية مثل شمالي افريقيا.

وينطبق المبدأ نفسه على التاريخ العام خارج عُمان فهو تاريخ «الجبابرة» الأمويين والعباسيين ولا جدوى من ذكره. ولا يشير مؤرخو عُمان اليه إلا باقتضاب شديد وحين يتعلق الأمر بتاريخ عُمان نفسها.

لقد أثارت الأزمة الحادة التي مرّت بها الامامة الأباضية في عُمان في نهاية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي حين عزل الامام الصلت بن مالك الخروصي، مناقشات عنيفة حول مشروعية العزل أو عدم مشروعيته وأعقب ذلك انقسامات سياسية وفكرية تبلورت في ثلاث تكتلات أو مدارس فكرية سياسية هي!!

(١) مدرسة الرستاق التي أيدت الامام الصلت وهاجمت بعنف الثوار الذين أسقطوه عن الامامة وتبنت آراء متشددة حول طبيعة الامامة الأباضية.

(٢) مدرسة نزوى التي كانت محايدة بين مؤيدي الصلت بن مالك ومعارضيه وتبنت آراء معتدلة وحاولت التوفيق بين الأطراف المتنازعة من الاباضية.

(٣) وجهة النظر التي عبرت عن موقف الثوار ضد الامام الصلت بزعامة موسى بن موسى.

ومن البديهي أنه لا يمكن التعرف على تاريخ عُمان خلال هذه الفترة إلا بمعرفة ما كتبه العلماء الذين عبروا عن وجهات النظر المختلفة، وليس من السهل الوصول إلى كتب هؤلاء العلماء فهي مبعثرة في أماكن مختلفة وغير منشورة ولكن المصادر المتأخرة في تاريخ عُمان أمثال المعولي وابن رزيق والأزكوي والسالمي حوت روايات كثيرة مقتبسة من

كتب الأوائل ورسائلهم وسيرهم. ومن المؤسف أن هؤلاء المؤرخين المتأخرين لا يشيرون إلا لماماً إلى مصادرهم فهم، على عكس الطبري أو البلاذري مثلاً، يسردون أحداث التاريخ دون سند إلا حين يتعرضون إلى حادثة مهمة أو مشادة اختلفت فيها الآراء في التاريخ العُماني. ولا تساعدنا قوائم العلماء، التي أشرنا اليها سابقاً، كثيراً في التعرف على هؤلاء العلماء ومدى الثقة في المعلومات التاريخية التي يقدمونها.

لقد كتب العديد من العلماء المعاصرين للأزمة رسائل أو «سير» يظهرون فيها وجهة نظرهم في عزل الامام الصلت. فكان أبو المؤثر الصلت بن خميس من أبرز المؤيدين للصلت وإمامته حيث كان قد شارك في انتخابه للامامة وكتب العديد من الرسائل والكتب حول الموضوع. ومن المؤيدين لامامة الصلت بن مالك، أبي الحواري محمد بن الحواري وأبي قحطان خالد بن قحطان فقد كتب كل منهما «سيرة» في تأييده لامامة الصلت بن مالك وحرض في قصائده قبائل حمْير على الثورة ضد المغتصبين للامامة.

أمام أبرز من يمثل التكتل المعارض لامامة الصلت بن مالك والمؤيد للثوار بزعامة موسى بن موسى فهو أبو جابر محمد بن جعفر الذي كتب في الفقه الأباضي كتاباً باسم (الجامع) ولعله يعتبر المرجع الوحيد للكتلة المعارضة خاصة وأنه ينقل بعض رواياته عن الفضل بن الحواري وهو من علماء عُمان السابقين المؤيدين لموسى بن موسى. والمعروف أن هذه الكتلة ضعفت تدريجياً حتى انتهت.

أما مدرسة نزوى المحايدة والتوفيقية فقد بدأت آراؤها بالظهور في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي في كتابات آل الرحيل وأشهرهم بشير بن محمد بن محبوب بن الرحيل وفي «سيرة» محمد بن روح بن عربي، ومعظم مؤلفات هؤلاء فُقدت وبعضها ناقص ولكن نسبة لا بأس بها من المادة الموجودة فيها انتقلت إلى مصادر متأخرة تشير إلى سندها حيناً ولا تشير اليه في غالب الأحيان.

في بداية الأمر ومع استفحال المشادة حول الامام الصلت كان التشدد أكثر نفوذاً وسطوةً من الاعتدال ولذلك كان لكتلة الرستاق الأثر الأكبر على غيرها من الكتل الأخرى. وقد تبلورت آراء الرستاق في الجيل التالي حين ظهر أبو محمد عبدالله بن محمد بن بركه. وقد اشتهر ابن بركة بكتابه في الفقه الموسوم (بالجامع)، على أن شرحه لكتاب الجامع لابن جعفر يعكس في طياته الكثير من الآراء من الناحية السياسية. ويوافق أبو الحسن البيساني (البسيوي) ابن بركة في آرائه السياسية والعقائدية المتشددة وكتب

عدة «سير» تعكس آراءه في عزل الصلت بن مالك سنأتي عليها حين نناقش السير العُمانية.

ويجدر بنا القول بأن العوتبي صاحب (أنساب العرب) ظهر في نهايات هذه الفترة (أي من بداية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي قبل ذلك بقليل). وكتابه في التاريخ ضمن اطار النسب وسنناقش هذا الكتاب ضمن كتب النسب العُمانية.

ومع أن الامامة الأباضية عادت فظهرت في عُمان في منتصف القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، فإن الدولة الجديدة لم تستطع تحقيق الوحدة والقوة والازدهار الاقتصادي فالوحدة كانت مهلهلة والازدهار كان ظاهرياً أكثر من كونه واقعياً خاصة بعد أن انتقلت التجارة من صحار إلى قلهات. واستفحلت القبلية لدرجة أن السلطة كانت محتكرة من قبل اليحمد مما أدى إلى نزاع بين العلماء والجناح القبلي لكتلة الرستاق وتبرأ علماء الجوف من الامام راشد بن علي الحميري وانتخبوا لهم اماماً جديداً، ولكن اليحمد هاجمت الجوف سنة ٥٧٩هـ/ ١١٨٣م وقتلوا الامام الذي انتخبه العلماء هناك وبذلك سقطت الامامة الأباضية مرة أخرى. ومع نهاية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي واجهت قبائل اليحمد «وملوكها» قوة قبلية جديدة هي القبائل النبهانية التي فرضت سيطرتها على عُمان.

لم تبق مدرسة الرستاق على تطرفها السياسي والعقائدي بل كان لا بد لها أن تعدّل من موقفها الذي بدا أكثر مرونةً واعتدالاً وتوفيقاً. وقد حدث ذلك في أواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي وما بعده حين ظهر محمد بن ابراهيم الكندي ومحمد بن موسى الكندي وأبو بكر أحمد بن عبدالله الكندي(١٩). ويعتبر هذا الأخير من أبرز العلماء من الناحية السياسية ذلك أن كتابه الموسوم (المصنف) يعكس آراءاً سياسية مهمة عن تلك الفترة المضطربة. كما ألف كتاباً آخر باسم (الاهتداء) يوضح فيه الخلاف بين مدرسة الرستاق ومدرسة نزوى. ويدافع أبو بكر الكندي في كتاب ثالث له باسم (سيرة البررة) عن وجهة نظر مدرسة الرستاق التي ينتمي اليها.

إن آراء مدرسة ا لرستاق التي مالت تدريجياً نحو الاعتدال تتمثل كذلك في كتابات أحمد بن سليمان بن عبدالله بن النظّار. ويشير السالمي إلى بعض كتبه مثل (سلك الحجان في سيرة أهل عُمان) و (قرى البصر في جمع مختلف من الأثر). ولكن هذه الكتب قد فقدت عند هجوم القبائل النبهانية على سمائل في منتصف ذلك القرن، وربما

أحرقت في النار التي شبّت أثناء الهجوم(٢٠).

أما وجهة نظر مدرسة نزوة المعتدلة فيمثلها في هذه الفترة أبو سعيد الكدمي(٢١) وتعتبر كتبه مصادرنا الوحيدة عن تلك الفترة وما قبلها بقليل. ولا بد أن نشير بأن آراءه المعتدلة ساعدت على تكوين ذلك المناخ السياسي المعتدل والمتسم بالتوفيق والمرونة حول الامامة الأباضية وبذلك طويت إلى الأبد تلك المشادة الفكرية حول مسألة عزل الامام الصلت بن مالك. إن وجهة النظر المعتدلة هذه والتي دعى لها أبو سعيد الكدمي وأمثاله هي التي ساعدت على إعادة ظهور الامامة الأباضية بعُمان مرة أخرى في القرن الثامن عشر الميلادي واستمرارها إلى ما بعد منتصف القرن العشرين الميلادي.

ومن المؤسف أن كتابات هؤلاء العلماء تفتقر إلى المادة التاريخية فهي في غالبها ليست تاريخ بل تعالج مسائل في العقائد والفقه وتركز على طبيعة الامام وعلاقته بالأمة، وهي كما ذكرنا سابقاً تعكس وجهات النظر المتضاربة حول الموضوع ابتداءً من عزل الامام الصلت. فمثلما كان مقتل عثمان بن عفان بداية المشادة التي أدت إلى انشقاق الأمة في العصر الراشدي فإن عزل الصلت بن مالك أدى إلى انشقاق الشيعة الأباضية إلى كتل مختلفة تمثل وجهات نظر متعارضة حول طبيعة الامامة. وقد استمر علماء الأباضية يكتبون حول تلك المسألة ويطورون آراءهم بين التشدد والاعتدال قروناً عديدة دون أن يمسوا إلا قليلاً حقائق وأحداث تاريخية عن عُمان. بل إن الدكتور ولنكسون(٢٣) يلاحظ بأن كتب التراجم عن سير هؤلاء العلماء ربما تزودنا بمعلومات تاريخية أكثر من مؤلفاتهم!!

وحين يأتي المؤرخ إلى تاريخ عُمان خلال الفترة النبهانية بين القرن السابع الهجري والتاسع الهجري/ الثالث عشر الميلادي والقرن الخامس عشر الميلادي لا يجد أي مصدر تاريخي معروف. وليس ذلك بغريب فهؤلاء النبهانية ليسوا أباضية وملوكهم من "الجبابرة" لا يشير إليهم مؤرخو عُمان الإباضية من القرون التالية. ويرى الدكتور ولكنسون(٢٤) أنه لا بد أن يكون قد ظهر بين النبهانية أنفسهم من أرّخ لهم ونجد صدى ذلك في بعض روايات السالمي عن تلك الفترة.

ولقد جرت محاولة فاشلة في القضاء على سلطة النبهانية وإعادة الامامة الأباضية في القرن الخامس عشر الميلادي التاسع الهجري وكانت نتيجتها أن عزز ملوك النبهانية نفوذهم وذلك بالتحالف مع الحساوية من خارج عُمان. إن ذلك التحالف مع كتلة غير

عُمانية أدى إلى رد فعل اقليمي داخل عُمان حيث اجتمعت قبائل عُمان بزعامة ناصر بن مرشد اليعربي لطرد الدخلاء والقضاء على النبهانية المتحالفين معهم(٢٥).

على أن المهم من ناحية التدوين التاريخي هو بداية ظهور ظاهرة جديدة في تسجيل التاريخ العُماني منذ بداية القرن الخامس عشر الميلادي ألا وهي ظهور مصادر جديدة تكتب تاريخ عُمان بصورة حولية دون أن تركز على مسألة الامام الصلت أو طبيعة الامامة. فظهر مؤرخون كتبوا عن اليقظة الجديدة للامامة الأباضية مثل ابن قيصر الذي كتب عن الامام ناصر بن مرشد ثم أعقبه مؤرخون آخرون كتبوا في التاريخ الحولي المحلي وفي النسب والتراجم المحلية.

إن الاعتناء بهذه المصادر وجمعها وتحقيقها تحقيقاً يعتمد أصول التحقيق العلمي والنقدي سيبرز، دون شك، أهمية عُمان في العصر الإسلامي الوسيط سياسياً وحضارياً على حد سواء.

يضم هذا الكتاب ثمانية مباحث: يعالج المبحث الأول مصادر التاريخ العُمانية من سير وأنساب وتاريخ حولي محلي وتراجم وغيرها كتبها مؤرخون عُمانيون وفي عُمان نفسها، وقد اقتصرت هذه المصادر على ما وجدناه في مكتبات المملكة المتحدة غالباً وما وصلت إليه أيدينا من مصورات ومخطوطات في مكتبات أخرى. ومن نافلة القول بأن هناك العديد من المصادر العُمانية في حقول أخرى مثل العقيدة والفقه والأدب والفرق والتفسير، بل ان هناك مصادر تاريخية عُمانية أخرى في عُمان وبلدان أخرى لم نستطع الوصول إليها. من هنا كان هذا المبحث جزء من مجهود كبير يستدعي تكاتف السواعد والعقول والاختصاصات في سبيل احياء التراث العُماني في المجالات كافة. وقد سبق ان نشر جزء من هذا المبحث في الكتاب الذي اصدرته جامعة الرياض عن المؤتمر الدولي لتاريخ شبه الجزيرة العربية، في الرياض سنة ١٩٧٥م، كما نشرت مجلة المورد العراقية جزءاً آخر منه، ثم جمعت محاور البحث كافة بعد أن أُضيفت لها أجزاء أخرى كانت نتاج سنة تفرغ علمي قضيتها في المملكة المتحدة ٧٧-١٩٧٨، في كراس نشره اتحاد المؤرخين العرب في بغداد سنة ١٩٧٩م.

أما المبحث الثاني فيتطرق إلى دور أهل عُمان في نشر الإسلام والعربية وخاصة في سواحل الخليج الشرقية وبلاد فارس عامة. وكان هذا البحث قد أُرسل مشاركة مني في ندوة عُمان سنة ١٩٩٠م وقد حالت الظروف حينذاك دون مشاركتي في تلك الندوة.

ويناقش المبحث الثالث (نظرية الامامة لدى الاباضية في عُمان) معتمداً على مصادر اباضية عُمانية ومغربية اصيلة وكان قد نشر لأول مرة ضمن كتابي الموسوم "التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين"، بيروت ١٩٨٠م.

أما المبحث الرابع (الفكر السياسي للخوارج بين النظرية والتطبيق) فينظر إلى الحركة الخارجية نظرة شمولية ويختار بعض مظاهرها مناقشاً الفرضية القائلة بأن الافكار السياسية في مرحلة التنظير والدعوة اختلفت عن مرحلة التطبيق والدولة مؤكداً ذلك بأمثلة تاريخية – لحركات خارجية عديدة. وقد نشر هذا المبحث في مجلة الندوة، مركز الدراسات الدولية، عمان، ١٩٩٩م.

وحاول المبحث الخامس أن يعالج موضوع تدهور ثم سقوط الامامة الاباضية الثانية بعُمان سنة ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م وهي فترة تعد من أزهى العهود سياسياً وحضارياً، ولكن النعرة القبلية وترجيح المصالح الشخصية وقلة اهتمام الجيل الجديد بالمذهب، كل هذه العوامل كانت من أسباب سقوط الامامة الثانية. وكان هذا المبحث قد نشر في مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، بغداد، ١٩٧٥م.

أما المبحث السادس فيبحث في انتشار العرب وخاصة أهل عُمان في اقاليم الخليج الشرقية وخاصة اقليم فارس والاحواز وكرمان ومكران، ويثبت بالروايات التاريخية الموثوقة ان نشاطات العُمانيين وحركتهم وهجراتهم السلمية والحربية جعلت من الخليج بحيرة عربية. وقد نشر هذا البحث في مجلة المنارة، جامعة آل البيت، المفرق، ١٩٩٩م.

وتطرق المبحث السابع إلى أسلمة الخليج في فترة صدر الإسلام (باللغة الانكليزية) وقد نشر بمناسبة بلوغ المستشرق برنارد لويس السبعين من العمر، في الكتاب التذكاري الموسوم:

The World of Islam, Princeton University, U.S.A. 1989.

أما المبحث الثامن والأخير الذي يعالج المراكز الحضرية في الخليج في صدر الاسلام (باللغة الانكليزية) فقد شارك في ندوة معهد دراسات الخليج العربي جامعة إكستر بانكلترا ثم نشر في مجلة الجمعية البريطانية لدراسات الشرق الأوسط الموسومة:

British Society for M.E.S. Bulletin, vol. 14, No. 2, 1988; Taylor and Francis Ltd., II New Fetter Lane, London EC 4P 4EE, England.

وقد أعدتُ نشر هذه البحوث بعد تنقيحها وبعد الحصول على موافقة الناشرين الأوائل، حيث حصلت على موافقة مؤسسة تيلر وفرنسيس للنشر بتاريخ ١٤ حزيران ٢٠٠٠م، وموافقة عمادة كلية الآداب والعلوم بجامعة بغداد رقم م/ع/٤ في ٢٠/٥/٢٠٠٠م، وموافقة اتحاد المؤرخين العرب في بغداد رقم ت/٣٥٩ بتاريخ ٢٩/٥/٢٠٠٠م، وموافقة رئيس تحرير مجلة الندوة رقم ١٤/١٨/٢٠٢٧ بتاريخ ٢٦/٤/٢٠٠٠م، وموافقة رئيس تحرير مجلة المنارة بتاريخ ١٧/٥/٢٠٠٠م.

انتهز هذه الفرصة لأعبر ثانية عن الشكر إلى الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت رئيس جامعة آل البيت على حرصه لدفع مسيرة وحدة الدراسات العُمانية بوتائر متواصلة. مبدياً استعداد الجامعة من خلال الوحدة العُمانية لدعم كل جهد علمي متميز يقوم به الباحثون المختصون في أي مجال من مجالات الحياة العُمانية. والشكر موصول للدكتور حسين القهواتي لاهتمامه ورعايته للكتاب والمؤلف. كما أشكر كل من السيدين عبدالرحمن الحيحي وخالد الخالدي لجهدهما في إخراج الكتاب وإعداده للنشر، والسيد جهاد المصري لمساعدته في اعداد الكشاف.

آمل أن تكون هذه الدراسة حافزاً لإعداد دراسات أخرى، والله من وراء القصد وهو نعم النصير.

المؤلف

المفرق ١٩٩٩

المبحث الأول

مصادر التاريخ العمانية



المبحث الأول
مصادر التاريخ العمانية

أولاً - كتب السير العمانية

شهدت عمان أوج نشاطها السياسي والعقائدي في القرنين الثاني والثالث الهجريين الثامن والتاسع الميلاديين حين انتشرت الدعوة الاباضية وأثمرت في عمان بتأسيس كيان سياسي هو الامامه الاباضية. وقد عاصر هذه الأحداث العديد من العلماء ورجال السياسة الذين عبروا عن وجهة نظرهم تجاه الأحداث التي عاصروها أو التي سبقت عهدهم فبعضهم ايد الامام الاباضي وبعضهم وقف ضده بل ربما لم يعترف به كإمام وهذه المذكرات القصيرة السياسية والعقائدية التي تعبر عن وجهة نظر شخصية حول الأحداث هي ما تسمى "بالسير العمانية".

ان هذه السير رغم قصرها حيث أنها لا تتعدى العشرين أو الثلاثين ورقة اقل أو اكثر. تعتبر اقدم ما وصلنا من مصادر في تاريخ عمان وعليها وعلى غيرها اعتمد المؤرخون الذين كتبوا تاريخ عمان أمثال العوتبي والازكوي وغيرهم.

والسير كثيرة ومبعثره جمع بعضها في مخطوط بعنوان (السير العمانية) في مكتبة الامام غالب بن علي بالدمام في المملكة العربية السعودية[١]. والسير عديدة منها سيرة عبد الله بن أباض والسيرة القحطانية لابن قحطان خالد بن قحطان وسيرة الأزكوي المسماه " مصباح الظلام" وسيرة شبيب بن عطية العماني وسيرة ابي المؤثر الصلت بن خميس الخورصي وسيرة ابي الحسن علي بن محمد البسيوي(البيساني).

وسنعالج في هذا المبحث السير الثلاث الاخيرة التي ذكرناها وهي التي استطعنا الحصول عليها من مجموعة السير العمانية.

(١) سيرة شبيب بن عطية العماني[٢] الذي عاصر الامامة الاباضية الاولى وكتب انطباعاته عن الحركة مدافعاً عنها ضد خصومها.

ويبدو ان السيرة التي بين أيدينا ناقصة وقد وردت في مخطوطة باسم قطعة من

كتاب الاديان لمؤلف مجهول[٣] والمؤلف المجهول يشير الى انها ناقصة حين يقول " من سيرة شبيب" وليس سيرة شبيب وعنوان ما أخذه من السيرة " أحاديث تعلق بها أهل الخلاف".

ومهما يكن، فإن شبيب العماني يدافع عن الخوارج ويبرز بحجج قوية سبب ثورتهم على السلطة خلال العهود الاسلامية المختلفة فيقول[٤]: " حرفت الحشوية الاحاديث التي جاءت عن رسول الله (ص) عن مواضعها وزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يذكر قوماً يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميض.. فزعموا ان المسلمين الذين انكروا المنكر حين أحدثه المحدثون وخرجوا من ديارهم وفارقوا الازواج والاموال والبنين واللذات والشهوات وبذلوا مهجهم وانفسهم واموالهم على ان يطاع الله ولا يعصى. وبينوا أحداث المحدثين الذين نبذوا كتاب الله وما حملهم الله به من امر دينه، انهم هم الذين مرقوا من الدين".

ويرد شبيب العمّاني عليهم:[٥]

"ان الذين مرقوا من الدين هم الذين تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وادعوا الحجة والعذر لأنفسهم ما لم يأذن الله به. فهم حين وقعت الفتنه واختلطت الامور زعموا انهم لا يعرفون المخرج منها ولا يعرفون المحق من المبطل ولا يعرفون الظالمين ولا يعرفون المهتدين".

ان شبيب يهاجم الذين وقفوا على الحياد أثناء الفتنه بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان وما أعقبها من حروب بين علي وخصومه ويؤكد انه لا بد من اتخاذ موقف وان الموقف الذي تبناه الخوارج هو الموقف الصحيح ويسند ذلك بآيات قرآنية واحاديث نبوية ترى بأن المسلمين يجب عليهم ان يثوروا على المنكر ويردعوا الظالم.

الموقف من الامويين والعباسين:

ويرد شبيب بن عطية على ادعاء الخلفاء العباسين وقبلهم الامويين بأنهم ممثلي الجماعة الاسلامية فيقول:

"ومما أضلهم الله به وأعمى أبصارهم ان زعموا ان رسول الله صلعم قال سيعز هذا

الدين برجال لا خلاق لهم وهم الملوك ومن جامعهم وان الجماعة معهم" ويرد على ذلك قائلاً:

"هم جماعة الجبابرة وأتباعهم، وهم يشهدون على ملوكهم وجبابرتهم أنهم تركوا كتاب الله وسنة رسوله وأثر أئمة الهدى واتبعوا أهواءهم بغير هدى من الله واتخذوه ديناً وقاتلوا من خالفهم. وكفا بهذا من ضلال قوم يزعمون ان الجماعة مع قوتهم وملوكهم وهم يشهدون عليهم.

وقد تعرف ذوو الألباب أن من عصى الله وانتهك حرامه وقتل من أطاع الله وأذل أولياء الله واتبع ما سخط الله لم يعز دين الله ولكن سفه وجهل دين الله وصغره".

ويتساءل شبيب بن عطية كيف يحق لهؤلاء أن يدعوا بأنهم ممثلو الجماعة فيقول:

"قلنا لهم أليس تعلمون أن تمكين الدين إظهار حلال الله وإنكار حرامه واتباع أحكام الله والرضا بما رضي الله والسخط بما سخط الله، فان قالوا نعم فقد عرفوا ان ملوك قومهم قد أظهروا استحلال محارم الله: وقاتلوا من أطاع الله، وان قالوا لا فكيف تكون الجماعة على من عصا الله وقد قال الله: وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان".

هل التقية جائزة ؟

ويناقش شبيب بن عطية اختلاف الخوارج مع غيرهم حول قتال أهل البغي ويؤكد ضرورة قتالهم وقتال المرتدين مستشهداً بذلك بآيات قرآنية وأحاديث نبوية وأقوال عن أبي بكر وعمر بن الخطاب. ويؤكد أن لا صبر على المنكر أو الأحداث في الدين ومن هنا فلا تقية جائزة.

هل الثورة واجبة على أئمة الجور؟

وينكر شبيب القبول بالحكم الجائر والإمام المنحرف عن الدين ويؤيد الثورة والمعارضة للإمام القائم إذا أحدث حدثاً ويبرر قائلاً:

"ان الإمام رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ليس له أن يستحل ما حرمه الله.

ولاه الله من أمر عباده. لا يحل حراماً ولا يحرم حلالاً بل تزيده الولاية لحق الله تعظيماً كما قال خليفة الله أبو بكر الصديق رضي الله عنه للمسلمين وليتكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وان أسأت فقوموني: أطيعوني ما أطعت الله فيكم وان عصيت الله فلا طاعة لي عليكم".

وهنا يؤكد أن ليس هناك أشخاص معصومين ويستشهد باجراءات اتخذها عمر بن الخطاب ضد واحد من أهل بدر شرب الخمرة ويظهر أن ذلك له مضمون سياسي حول الخلاف مع علي بن أبي طالب وكذلك حول إطاعة الخلفاء الأمويين أو العباسيين إذا ارتكبوا معصية أو خالفوا تعليم الإسلام. ويرى ضرورة الالتزام بالسلف وترك الحدث والبدعة التي يحدثها الخلفاء من بعدهم.

من هم الممثلون الحقيقيون للجماعة؟

يناقش شبيب حديث الرسول (ص) القائل " ان أمتي ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة فرقة واحدة في الجنة وسايرها في النار. وقالوا يا رسول الله أي فرقة هي قال جماعة المسلمين" ويرد على ذلك قائلاً:
"قلت صدق الله ورسوله وجماعة المسلمين هم الذين تمسكوا بالدين الذي فارقوا عليه نبيهم واتباعهم واجتماعهم على ذلك جماعة عصمة ودين ونجاة يتبع آخرهم أولهم وآمر آخرهم أولهم. يصدق بعضهم بعضاً ويأخذ بعضهم عن بعض".

ثم يؤكد شبيب ان العديد من الاحاديث النبوية موضوعة نسبت الى الرسول (ص) وحرفت ولعبت بها أقلام ذوي الأهواء والميول السياسية والدينية. وبعضها صيغ لتشوية سمعة الخوارج وتحريف معتقداتهم الدينية وآرائهم السياسية.

من هي الفرقة الناجية؟

ويرى شبيب بأن الفرقة الناجية هم " جماعة المسلمين الذين اجتمعوا على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وأطاعوا الله ورسوله واتبعوا ما فارقوا عليه نبيهم، ليس كما قالت العماة الضلال ان النجاة باتباع الكثرة والجماعة.

هل الخوارج مارقة ؟

ويرد على تسمية الخوارج بالمارقه ويدافع عن اهل النهروان ويسميهم هم ومن اتبعهم باحسان " أهل الدين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم!! ويهاجم الفرقة الخارجية المتطرفة (الازارقة) ولا يرى في آرائها ومواقفها تقرباً الى الدين.

البيعة ونكثها:

ويرد شبيب على من يقول بأن الرسول قال من نكث بيعته فهو في النار وأن من نكث بيعته كانت ستراً بينه وبين الجنة. ويرد كذلك على الحديث النبوي الذي يدعو الى القتال تحت لواء أئمة المسلمين ولزوم جماعتهم، ويعتبرها موضوعة لخدمة الملوك والجبابرة.

ويستطرد شارحاً بأن الطاعة كانت بينة في الجماعة الاسلامية الاولى ولكن طاعة الجبابرة غير لازمة لأنهم لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر.

يهاجم شبيب بن عطية " السواد الاعظم" من المسلمين لأنهم اتبعوا أئمة الضلال وينفي عنهم الجماعة ويستمر مفصلاً في ذلك خمس صفحات.

ان المواضيع التي طرحها شبيب بن عطية العماني في سيرته هذه تعتبر مواضيع سياسية حساسة خاصة اذا علمنا انه عاش في القرن الثاني الهجري الثامن للميلاد وهي فترة تبلور الدعوة الاباضية الاولى في عمان. فالدعوة والكيان السياسي الاباضي يحتاج الى طرح ومناقشة مثل هذه المسائل الدينية – السياسية بين أنصارة وأتباعه لتزويدهم بالحجج ولإقناعهم بصحة وسلامة الطريق الذي يسير فيه المذهب الاباضي. ثم الدور التاريخي الذي لعبه شبيب بن عطية بعد سقوط امامة الجلندي محاولاً جمع شتات الاباضية وغرز روح المقاومة فيهم يبدو واضحاً في سيرته هذه.

(٢) سيرة أبي الؤثر الصلت بن خميس الخروصي [٦] الموسومة (كتاب الأحداث والصفات) وهي جزء من السير العمانية المحفوظة بمكتبة الأمام غالب بن علي بالدمام. ولا تشير المخطوطة إلى اسم المؤلف كاملاً بل تشير الى لقبه (أبي المؤثر). وكان أبو المؤثر معاصراً لإمامة الصلت بن مالك ويشير في سيرته انه شهد بيعته سنة ٢٣٧ هـ/٨٥١ م .

وأبو المؤثر واحد من العلماء الذين كانوا فيما كتبوه شهود عيان للحالة السياسية والانقسامات العقائدية حيث لدينا عدداً منهم مثل ابي قحطان خالد بن أبي قحطان وأبو حسن البسيوي وغيرهم ممن نعرف أسماءهم ولم نعثر على سيرهم بعد.

لقد أثارت مسألة عزل الامام الصلت بن مالك(٢٣٧- ٢٧٣هـ) ٨٥١- ٨٨٦ م نزاعاً سياسياً وعقائدياً حادا في عمان كانت نتيجته الحتمية زوال الامامة الاباضية سنة ٢٨٠هـ ٨٩٣م واعادة عمان الى حظيرة السلطة العباسية. لقد حكم الصلت بن مالك مدة ٥٣سنة أجبر في نهايتها على الاعتزال من قبل موسى بن موسى الازكوي وراشد بن النظر اليحمدي ومن معهما مبررين ذلك بكبر السن والعجز عن أداء المهام الملقاة عليه[٧] ولكن وجهات النظر حول شرعية عزل الامام الصلت ادت الى انقسامات خطيرة في صفوف الأباضية بل تطورت الى مدارس بعضها معتدل وبعضها متطرف فيما يخص طبيعة الإمامة.

وقد كتب أبو المؤثر مذكراته هذه في حوالي احدى وثلاثين ورقة موضحاً موقفه من الاحداث السياسية ووجهة نظره حول مركز الامام الاباضي والظروف التي تستوجب عزله من عدمه.

يبدأ أبو المؤثر سيرته بالحمد والسلام ثم يقول[٨]:
.." أما بعد فإن المسلمين حجة الله في أرضه وحجته على عباده وعيونه في بلاده وأمناؤه بعد رسله على أممهم، واتباعهم حق والاقتداء بهديهم فريضة".

ويرى أبو المؤثر أن الاقتداء لا يكون بعامة من صلى وصام بل القدوة بأهل العلم بكتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وسلم) وآثار السلف من أولي الامر الذين حملهم الله الحكمة وجعلهم للناس أئمة يفرقون بين الحق والباطل بقول مشروح وباب مفتوح لا يلبسون الحق بالباطل ولا يكتمون الحق وهم يعلمون .. ليس بينهم فرقة ولا اختلاف ولا يدينون بالأرجاف ولا بالاعتساف. حجتهم واضحة ودعوتهم شارحة، فكلما مضى منهم قرن خلفهم من بعدهم من هو دونهم بالفقة والعلم إلا الديانة واحدة ولا يستحل آخرهم شيئاً حرّمه السلف، وإن اختلفوا في الرأي في المسائل فليس بينهم اختلاف في الدين وليهم واحد وعدوهم واحد "

ثم يدخل أبو المؤثر مباشرة في موضوعه وهو مسألة إمامة الصلت بن مالك ويشير

إلى شرعية بيعته من قبل العلماء المقدمين في زمانه ثم جمهور المسلمين فيقول:

" إلى أن انتهى الأمر إلى القرن من أهل عمان فيهم بقية من أهل العلم والرأي والصلاح والحكم وكان المشهور فيهم يومئذ محمد بن علي القاضي وسليمان بن الحكم والوضاح بن عقبة ومحمد بن محبوب وزياد بن الوضاح. ومنهم أناس من أهل العلم والفضل وان لم يبلغوا مبلغهم في العلم منهم بشير بن المنذر كان سيداً من سادات المسلمين بعزمه وقوته على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وزياد بن مثوبة والمنذر بن بشير ورياط بن المنذر ومحمد بن أبي حذيفه وهاشم بن الجهم وعبيد الله بن الحكم وعلي بن صالح وعلي بن خالد والحسن بن هاشم منهم من شهد البيعة ومنهم من غاب عنها ولم نعلم منهم خلاف عليهم. إلا ان محمد بن علي وبشير بن المنذر ومحمد بن محبوب والعلا بن منير وعبيد الله بن الحكم كانوا هم المقدمين في البيعة للصلت بن مالك رحمه الله".

ويستمر أبو المؤثر في سيرته هذه مفصلاً في الأمور التي طرحها أعداء الصلت بن مالك راداً عليها ومفنداً لها مدعماً اراءه بسوابق تاريخية وآيات قرآنية وأحاديث نبوية. وقد رتب هذه المناقشة على شكل سؤال وجواب حيث يبدأها " فإن قالوا أو فإن زعموا".. ويرد عليهم " قلنا لهم."

عهد الصلت وسيرته : ويرى أبو المؤثر أن عهد الصلت وسياسته كانت واضحة " وسار بهم الصلت بن مالك رحمة الله بسيرة يعرفونها إلا ما قد يكون من الهفوة والزلة والمسلمون لا يغتنمون العثرة وقد كان متماسكاً وهو في ذلك دون من كان قبله من أهل الفضل من أئمة العدل والآخر دون الأول إلا ان المسلمين كانوا متمسكين بولايته".

الاستيلاء على الأمر: ولا يعترف أبو المؤثر بإمامة راشد الذي خلف الصلت ويظهره بمظهر المغتصب للامامة بالغلبة والقوة فيقول:
"فلما ظهر موسى وراشد على عمان واستوليا على الأمر اتخذ راشد موسى قاضياً ولم يكن الناس يقولون أن موسى يطلب شيئاً لنفسه إلا ما شاء الله فتحققت التهمه عليه في طلب الدنيا ثم أثبتوا ولاة الصلت على مواضعهم منهم من كان يطعن عليه ومنهم من كان لا يطعن ولم يعزلوا منهم إلا الأقل ومنهم من أعتزل من قبل ان يعزل فإن يكن الصلت ظالماً فقد ضلوا بوطئهم أثره واستعمالهم أصحابه على غير توبة"

ويتساءل أبو المؤثر كيف يمكن البراءة من إمام والاستمرار في تولية ولاته على المدن والاقاليم وإذا كان الإمام الصلت قد أحدث أحداثاً وابتدع بدعاً مخالفة للدين والمذهب

فلماذا لا يعلنون البراءة منه ويشهرون أحداثه تلك؟ ويستشهد بأحداث تاريخية حيث برىء المسلمون من عثمان بن عفان وأعلنوا ما أحدثه في الدين على حد قول أبي المؤثر.
ويستطرد أبو المؤثر قائلاً:
"وهكذا وجدنا آثار أسلافنا فلم يفعل موسى وراشد شيئاً من هذا فأن يكن حقاً فقد كتماه وان يكن باطلاً فقد ركبناه .وقد عير الله أقواماً فقال لم تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون".

ويشير إلى موسى متعجباً " فسبحان الله كيف لا يستحي؟!!

من هم جماعة راشد؟

ويرد على قول موسى بأن الذين اجتمعوا على بيعة الصلت هم " من أهل الجهل والعنف والضعف". " فسبحان الله كيف لا يستحي هذا الرجل ان يوهم الناس ان هؤلاء أفضل ممن بايع الإمام ويكذبه في ذلك أصحابه لأن محمد بن علي ومحمد بن محبوب وبشير بن المنذر ومن كان معهم من أقرانهم ونظرائهم فهؤلاء الذين ولوا بيعة الصلت وليس من أصحاب موسى من يداني أدنى واحد من أهل الفقه والعلم من الذين شهدوا بيعة الصلت".

الغلبة والقوة هي حجة راشد:

ويرى أبو المؤثر بأن الغلبة والقهر بالقوة هي وسيلة راشد وحجته " وقد بلغنا أنه يقول الغلبة هي الحجة وقد عظمت خطيئته في هذا لأن الدين لا يعتبر بالدولة وقد دالت الجبابرة على المسلمين فقاتلوهم وهزموهم لتعظم أجور المؤمنين ويشتد غضب الله على الفاسقين...."

هل تنازل الصلت عن الإمامة؟

"فإن قال (موسى) إن الصلت قد تبرأ من الإمامة وجددنا لراشد البيعة من حيث لا يعلم الناس هو خطأ وأجهل الجهل لأن الإمامة من الدين والدين لا يجمجم لا يبكم

والإمامة لا تختلس ولا تغتصب".

ويؤكد أبو المؤثر أن الامام ينتخب بإجماع فقهاء المسلمين وعلمائهم وأن الامامة لا تكون الا عن مشورة من علماء المسلمين ولوان الامام مات لكان جايز لمن حضر من فقهاء المسلمين أن يقدموا إماماً فأما إذا كان امام يعزل أو يحارب فليس إلا بمشورة من المسلمين من أهل المصر حتى يكونوا شهداء شهوداً عليه ثم يكون حقاً على عامة المسلمين الرعية اتباعهم وتصديقهم. فلم يفعل موسى شيئاً من ذلك"! !

مسألة براءة الصلت او ولايته:

ويناقش أبو المؤثر مسألة البراءة والولاية للامام ويتساءل إذا كانوا قد عزلوا الصلت فلماذا لم يعزلوا ولاته من الأمصار ؟؟ " فإن قالوا عزلناه ولم نبرأ منه فتلك أعظم الحجج عليهم وأبين الضلالة. فإن قالوا برئنا منه وعزلناه فقد لزمتهم الحجة اذ لم يسموا حدثه الذي برئوا منه فيعلم ذلك العامة قبل خروجهم عليه كما فعل المسلمون بعثمان. فإن قالوا نحن اليوم بنسخ حدثه الذي برئنا منه قيل لهم أخطأتم اليوم ولا تقبل شهادتكم لأنكم بمنزلة قوم قتلوا رجلاً ثم شهدوا عليه من بعد ما قتلوه". ويستشهد بحادثة تاريخية هي مقتل عثمان ويرى ان عثمان شاعت أحداثه بين الناس في الأمصار قبل قتله بسنتين. ولذلك فإن أبا المؤثر يتهم من ناصر موسى " بأنهم رعاع من الناس لا علم لهم ولا معرفة بسنن الدين وسنن المسلمين" ويرى بأنهم يجهلون سيرة المسلمين وسنة الرسول وآثار السلف الأوليين.

بيعة راشد بن النظر:

ويؤكد أبو المؤثر بأن بيعة راشد كانت على " غير مشورة من المسلمين وما حضره أحد ممن يثق به وقد كان بعضهم فيما بلغنا كارهاً لفعله. ولكن غلبتهم الكثرة. وقد ساعد موسى فيما بلغنا منهم وارث وعبد الله بن سعيد وهما غير أمينين ولا رشيدين فبايعوا لراشد في غير موضع البيعة وعقدوا له في غير موضع عقد الإمامة والله أعلم كيف كانت بيعتهم أأحسنوا عقدها أم لا؟ ثم ساروا به حتى أنزلوه دار الإمامة وقبض خزائن المسلمين وأنفق الأموال. فأما أهل الفقه والعلم فيحتجون أنهم لم يرضوا ولم يروا عدل

ما فعل فغلبوهم الناس فقهروهم وبعض تحير ووقف.

هل يحق للامام الشاري ان يعتزل؟؟

يقول أبو المؤثر أن المعارضين للصلت احتجوا باعتزال الصلت لا بحدثه ثم أرسلوا الى خاتم الخلافة فأخذوه منه ويرد قائلاً:

"فإن يكن الصلت اعتزل بلا مخافة وسلم الامر طائعاً بلا تقية فقد انخلع من إمامته فقد أخطأ إذ اعتزل بلا مشورة من المسلمين وبراءة منه اليهم حتى يقبلوا ذلك منه أم لا يقبلوا، لأن المسلمين قد اختلفوا في هذا بالرأي لا بالديانه فمنهم من يقول ليس للامام الشاري ان يعتزل إلا ان يتغير عقله فلا يعقل أو يتغير سمعه فلا يسمع أو يذهب بصره فلا يبصر أو يذهب لسانه فلا يتكلم فحينئذ يسعه وليس للمسلمين ان يعزلوه إلا بحد يصيبه فلا بد أن يقيموا عليه إماماً غيره. وبذنب مكفر يلتمسونه بعينه شاهراً في البلد الذي هو فيه مع عامة المسلمين فيحتجون عليه. فإذا أصر ولم يتب حق عزله ومحاربته وقتله ان قاتلهم كما فعل المسلمون بعثمان سموا حدثه وتنادوا به في وجهه قبل محاربته فلم يفعل موسى شيئاً من ذلك...

فلما أقاموا راشداً إماما أثبت ولاة الصلت في مواضعهم منهم من كانوا يطعنون عليه وينكرون ولايته ومنهم من لم يكن يطعن عليه ولم يعزلوا منهم. قليلاً منهم من عزلوه ومنهم من عزل نفسه من غير ان يعزلوه واستعانوا بأعوان الصلت وقودوا قواده... "

وهنا يؤكد ابو المؤثر بأن المسألة كانت غير شرعية وأنها مسألة عداوة شخصية وطموحات فردية لحيازة السلطة بالقوة. ويهاجم موسى بن موسى قائلاً:" لو كان لموسى علم بآثار المسلمين وبصر بسيرهم لم يستحل ما قد استحله".

من هم أعوان موسى وراشد:

ويصف أبو المؤثر أنصار التمرد ضد الامام الصلت بقوله:" الاعراب وأهل الجفاء وأصحاب الإحنات وأكثر الناس يسرعون الى الفتنه وناس من ضعاف الناس لا يعرفون الحق من الباطل فلما خذل الصلت واجتمع عليه أخلاط الناس الا بقية بقيت معه الى منزل قريب منها.."

ويسميهم في موضع آخر" أخلاط الناس" ومعنى ذلك أنهم لم يكونوا من الأباضية وأنهم" رعاع الناس الذين لا يعقلون ولا يفقهون" ويقسم أبو المؤثر الناس الى:

"منهم أهل فتنة يحبون ان تشيع الفاحشة، ومنهم أهل طمع بدولتنا ومنهم أهل أحنه ومنهم أهل تنسل لا علم لهم يحبون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يعرفون المعروف ما هو ولا المنكر ما هو. ومنهم من قد حسمه الامام بكلمة لو قيلت في غيره لم يعبىء بها فلما قيلت له أسرها في نفسه عداوة " .وهؤلا هم أعوان راشد حيث يصفهم بأنهم لا وقار لهم ولا صلاح ولا عفاف.

وقعة الروضة:

وحين يتكلم عن وقعة الروضة التي حدثت بين أنصار الامام المخلوع تحت قيادة ابنه شاذان وبين أنصار الامام الجديد راشد. يصف سفك الدماء والقتلى ويتساءل أهذا الذي كان يبتغيه راشد؟ ويدعي أبو المؤثر ان راشد بعد انتصاره في موقعه الروضه سجن العديد في سجن نزوى.

أهمية كتاب الاحداث والصفات:

ان ما اشار اليه ابو المؤثر في سيرته يعتبر مصدراً مهماً من مصادر الفترة المبكرة لتاريخ الامامة الاباضية في عمان حتى سقوط الامامة الثانية سنة ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م لكونه معاصراً للأحداث التي كتب عنها مع الأخذ بنظر الاعتبار كونه من أنصار الصلت بن مالك ولذلك لا بد من مقارنة رواياته بروايات أخرى في سير أخرى او في العوتبي او كتب التاريخ المحلي التي ربما تذكر اكثر من وجهة نظر واحدة عن الحادثة الواحدة.

ورغم ان مناقشات ابي المؤثر عقائدية تدور حول صحة او عدم صحة امامة الصلت وشرعية او عدم شرعية خلعه فهي تعكس أحداثاً سياسية وانقسامات قبلية في عمان في تلك الفترة. وليس هذا فحسب بل انها تعطي وجهة نظر الاباضية حول احداث وقعت في صدر الاسلام في خلافة عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب والحرب الأهلية ثم عهد " الجبابرة" من أمويين وعباسيين.

كما وأن (الاحداث والصفات) لا يقتصر على الوقائع التي وقعت في عهد الصلت بن مالك بل يشير الى أحداث وقعت قبله وبعده مناقشاً إياها مستنداً عليها فيشير مثلاً الى امامة المهنا بن جيفر اليحمدي[٩].

ويفصل في ولاءات القبائل فيشير الى ان قبائل هناءة وقبائل مهرة مثلاً كانتا مصدراً للمتاعب لسلطة الامام الأباضي. وأن مهرة تعتمد على الإغارة والنهب[١٠].
وتتضمن السيرة العديد من المعلومات والأيضاحات حول طبيعة الامامة الاباضية وشروط الامام وصفاته وشارات الامامة مثل الكم والخاتم. وتزودنا ببعض المعلومات حول طريقة انتخاب الامام ومكان الانتخاب والبيعة الخاصة ثم بيعة الجمهور. ومتى يعزل الامام ودور القاضي والفقهاء الأباضية في كل هذه الاجراءات المتعلقة بالامامة"[١١].
ويروى أبو المؤثر إن الامامة واجبة وهي حق لله على عباده لإقامة الحدود وإنصاف المظلوم والحكم بالعدل بين الناس عامة والإمامة عنده لا بد منها[١٢].

اما مصادر ابي المؤثر فكثيرة فقد كان هو نفسه شاهد عيان للأحداث ويعتمد على رواة آخرين يوثقهم فيقول مثلاً "حدثنا غيلان وكان صدوقاً فيما علمناه..."[١٣] وينقل عن العديد من العلماء أشهرهم محمد بن محبوب بن الرحيل(ت ٢٦٠هـ/ ٨٧٣م)[١٤]. ويعتمد على كتب التاريخ في نقله للسوابق التاريخية التي يدعم بها وجهة نظره حيث يشير الى " آثار السلف"[١٥] في عديد من النقاط التي يناقشها في سيرته التي ينهيها بقوله[١٦]:

"ومما ينبغي للامام ان يكون صدوقاً وفياً جواداً رحيماً كريماً عفيفاً ورعاً قنوعاً نزيهاً عن الطمع وصلحاً بين الناس بجهده. لا يتفاضلون معه الا بقدر فضلهم في الخلق وحين المعرفة بالحق والنصيحة نسأل الله لنا ولكم الهداية كما يحب ويرضى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. تم الكتاب ".

(٣) سيرة أبي الحسن علي بن محمد البسيوي الموسومة (الحجة على من أبطل السؤال في الحدث الواقع بعمان)

والبسيوي أو البيساني من علماء القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي ألف في السير وفي الفقه[١٧] الأباضي وكانت آراؤه منتشرة بين الأباضية في عمان ويعتبر دعامة من دعائم العقيدة الأباضية. وفي سيرته هذه يظهر البسيوي من أنصار

الصلت بن مالك ومؤيديه المتشددين. دافع عن الامام الصلت بشدة وحماسة يسند حججه بالتاريخ والفكر والعقيدة. ولذلك نقل عنه واقتبس منه العديد من مؤرخي عمان المتأخرين.

و"سيرة " البسيوي هذه تدخل ضمن مخطوطة جامع السير العمانية وقد ألحق بها رساله من عشر صفحات من تأليف البسيوي كذلك ولكنها في الفقة والعقيدة والفرق وعنوانها (أصل ما اختلفت فيه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم). وهذه الرسالة، كما أوضحنا لا علاقة لها بالسير العمانية.

والبسيوي في سيرته التي تتألف من عشرين صفحة تقريباً يبدأ بمقدمة يحذر فيها من الفرقة والاختلاف ويدعو الى الوحدة والاتفاق تحت لواء " القدوة المحقة " ويبين أهمية هذه الوحدة. ويرى ان من واجب المسلمين العمل بالمعروف والنهي عن المنكر وعليهم ان يسألوا عن أهل العدالة والولاية من أهل الحق ويطلبونهم.

ثم يستعرض حال الخلافة الاسلامية وتطورها من خليفة الى آخر وتظهر منها وجهة النظر الأباضية وموقفها من الأحداث في العهد الراشدي.

ثم يقفز بعد ذلك الى امامة الجلندي أول امام للأباضية في عمان. ذلك ان البسيوي لا يعترف بالخلافتين الاموية والعباسية فالأئمة بعد الراشدين، من وجهة نظره، هم الأئمة الأباضية في عمان فيعددهم حتى يأتي إلى امامة الصلت بن مالك.

وهنا يبدأ بالتفصيل مستعرضاً امامة الصلت بن مالك مكفرا الذين خرجوا عليه وخالفوه ثم يناقش ادعائهم وتهمهم ويرد عليها بحجج قوية الواحدة بعد الاخرى.

الغرض من تاليف السيرة:

ويوضح البسيوي[١٨] هدفه من تاليف سيرته هذه فيرى ان الامور اختلطت في عمان وعلى المسلمين أن يسألوا ليستبان لهم الحق من الباطل وعليهم ان يسألوا العقلاء من أهل عصرهم والا يعتمدوا على ما يسمعوه وما ينقل شفاهاً أو تروى أخباره.

حملة العلم وأهل الدعوة:

ثم يتكلم عن بعض الدعاة الأباضية مثل أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة وخلف بن زياد ويرى ان الله أوجب على عباده الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال" كنتم خير امة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر". ويعطي البسيوي أهمية كبيرة الى دور العلماء والفقهاء وضرورة تعلق المسلمين بهم في اتخاذ المواقف وتقرير وجهات النظر. فهم أهل العدالة والولاية من أهل الحق فعليه طلبهم والسؤال عنهم كما قال تعالى: فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون.." وهم الذين يقررون البراءة أو الوقوف أو الولاية من الأئمة أو الأحداث الأخرى.

عهد الخلفاء الراشدين: ويستطرد البسيوي قائلاً:

ووجدنا الأمة من المهاجرين الذين هم حجة وشهداء على الناس قد اجتمعوا على أبي بكر وولايته وبايعوه على طاعة الله وطاعة رسوله وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى الجهاد في سبيل الله ودانوا بطاعته ونصرته على عدوه وحرموا معصيته وغيبته وجاهدوا معه من امتنع من طاعته..

وإجماعهم هذا من الامامة والدينونه بطاعته حجة على الناس الى يوم القيامة.. وكذلك اجمعوا على عمر بن الخطاب وعثمان من بعده قبل أحداثه فلما كثرت أحداثه أنكروا ولم يستحلوا عزله حتى احتجوا عليه وأظهروا حدثه.. حتى كان من أمرهم ما كان حتى قتل .. وقد أجمعوا بعد ذلك على إمامة علي وبايعوه على الأمر بالمعروف والمجاهدة عنده وجاهدوا معه من امتنع من طاعته ولم يجز ادعاء المدعين عليه وقد ادعى عليه طلحة والزبير أنه أخذ الأمر لنفسه من غير مشورة بعد أن بايعاه فلم يقبل ذلك منهما المسلمون وسموهما بالبغي وجاهدوهما حتى مثلا على البغي اذ قد ثبتت الامامة للامام ولم تقبل عليه الادعاء الا بإجماع الا في حدث منكر. الا ترى انهم لم يقبلوا امر معاوية ادعاءه وطلبه بدم عثمان وسموه بالبغي وحاربوه وأجمع المهاجرون والأنصار عند علي على حربه إلا من كان منهم من أهل البغي معه.. وقاتلوا معه حتى كثرت القتلى بينهم ولم يقبلوا من شك في أمرهم ولم يقاتل معهم..

الا ترى ان علياً كان يقاتل معاوية هو وعمار والجمهور والأحبار من المهاجرين

والانصار على بغيه واستحلوا دمه وخطؤوه وبرؤا منه، فلما شك علي من قتال معاوية بعد قتل عمار ومن معه وركن الى الحكومة وأجاب معاوية الى تحكيم الحكمين وترك التسمية بأمير المؤمنين وترك الطلب بدماء المسلمين الذين قاتلوا معه.. أنكر عليه أصحابه وخطؤوه في ذلك واستتابوه وسألوه الرجعة الى حرب معاوية فلم يساعدهم وكانوا الحجة عليه فاعتزلوه الى عين النهر فسار اليهم وقتلهم..."(١٩).

انشقاق الامه:

"واختلف الناس بعد قتل علي، أهل النهروان على أربع فرق فمنهم من شايعه ورأوا طاعته عَدَلَ أو جار وهم الشيعة وصنوف الروافض وقوم شكوا فيه وفي معاوية وفيمن قاتله وقاتل معه وهم الشكاك والفرقة الثالثة وهم العثمانية الذين طلبوا بدم عثمان وقابلوه مع معاوية وأصحابهم والفرقة الرابعة هم الذين فارقوا عثمان على احداثه ومعاوية على بغيه وعلي على نكثه وقتله أصحابه ومضوا على الحق الذي مضى عليه المهاجرون والانصار من الجهاد في سبيل الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر .."

أوائل المحكمة:

ويشير البسيوي الى أوائل الخوارج مثل حرقوص بن زهير وزيد بن حصن وعبد الله بن وهب ومن استشهد معهم في النهروان ثم يشير الى أبي بلال مرداس بن حدير التميمي الذي ثار على عبيد الله بن زياد سنة٦١هـ/ ٦٨٠م.

وصارت الدوله بأيدي الجبابرة (الامويين).. فلما كثر الجور واستخف بالإسلام خرج عليه المرداس"(٢٠).

الامامة الاباضية بعمان:

وينتقل البسيوي الى أئمة عمان بعد الخلافة الراشدة فهو لا يعترف "بالجبابرة" من أمويين وعباسيين خلفاء أو أئمة للمسلمين. ويذكر البسيوي امامة الجلندي اول امام للاباضية ثم استشهاده وتعاقب الائمة من بعده حتى مجيء الصلت.

امامة الصلت بن مالك:

"ثم اجمعوا من بعدهم بلا خلاف بينهم على امامة الصلت بن مالك وولايته وولاية من قدمه من المسلمين واجمعوا على نصرته وتحريم غيبته او الامتناع عن طاعته، كذلك كان اجماعهم على كل امام كان قبله كما أجمعوا على امامة ابي بكر. ولم نعلم ان أحداً ادعى عليه أنه ظهر منه في الدار أمراً مستنكراً الى ان خرج عليه راشد بن النظر ومن أجمع معه موسى بن موسى ومن تابعه.."

استيلاء راشد بن النضر:

وحين يشير البسيوي الى امامة راشد بن النضر لا يعترف بها ويسميها " استيلاء على الأمر" ويسمي أعوانه البغاة الذين قدموا اماما دون الرضى والمشورة. ذلك ان امامة الصلت صحيحة يدلل عليها البسيوي بالحجج من الكتاب والسنة والاجماع والسوابق التاريخية وان " موسى وراشد ركبا ما لا يحل قبل ان يظهر كفر الصلت وخروجه من الحق.

ويستمر البسيوي مركزا على الخلاف الذي حدث بعد عزله مدافعا عن امامته مجيبا على كل سؤال يتعلق بأحداث عمان. ولا يقتصر كلام البسيوي على عهد الصلت بل يشير الى عهود أئمة آخرين وإجراءاتهم وموقف العلماء في زمانهم وذلك ليؤكد وجهة نظره حول خطأ الموقف الذي اتخذه كل من موسى وراشد تجاه الامام الصلت. ولما كان الفضل بن الحواري[٢١] من مؤيدي راشد بن النضر وقد كتب كتاباً في ذلك فإن البسيوي يهاجمه بشدة فيقول:

"وكذلك الفضل بن الحواري والحواري بن عبد الله في الأصل رجلان من سائر الناس بالاتفاق. ولم يتفق أهل الدار على صحة إمامتها في عقدتهما ولم يتفق على إمامة الحواري بن عبد الله ولا ولايته ولا ولاية من قدمه.. فالإجماع في الأصل أنهما ليسا بإمامي عدل.." ويتبنى البسيوي وجهة النظر المجمع عليها ويستطرد قائلاً:

"ليس علينا الدخول في الأمر المشكل حتى يصح لنا الحق من المبطل بالاجماع وقولنا قول المسلمين فيما دانوا فيهما وفي غيرهما"

كما وأنه يشير الى بعض المعلومات حول" طبيعة الإمامة" في المذهب الأباضي

ويمكن ان نستشف من سيرته إشارات عن فرق إسلامية أخرى من خلال منظار أباضي.

وبعد مناقشة مطولة على شكل إجابات على استفسارات وأسئله ينهي البسيوي سيرته بذكر السلف الذين يجلهم الأباضية والذين ساروا على سيرتهم وآثارهم فيذكر" أبا بكر وعمر ومن كان معهما من المسلمين وعبد الله بن مسعود وأبا ذر وعمار ومن كان معه ممن أنكر المنكر. وعبد الله بن وهب وأصحابه أهل النهروان ومن استشهد معهم وجابر بن زيد وأبا عبيدة مسلم بن أبي كريمة وعبد الله بن أباض والمرداس بن حدير ومن بعدهم عبد الله بن يحيى طالب الحق والمختار بن عوف وأبا الحر علي بن الحصين.

"..... ومن بعدهم الربيع بن حبيب ومحبوب بن الرحيل والجلندي بن مسعود وخلف بن زياد وموسى بن أبي جابر وبشير بن المنذر والمنير بن النير وهاشم بن غيلان ومحمد بن محبوب وغزان بن الصقر ومن كان مثلهم في عصرهم ممن لم أذكر اسمه والقوام بعمان من الأئمة من وارث بن كعب الى الصلت بن مالك وديننا دينهم وقولنا قولهم ومن كان بعده ممن ادان بدينهم ممن أنكر المنكر على أهله بشير بن محمد بن محبوب ومن كان معه وأبو قحطان وأبو ابراهيم وأبو مالك وسعيد بن عبد الله وأبو محمد عبد الله بن بركة فهذه الحجة واضحة لمن أبصرها وحجة على من أنكرها ان شاء الله ".

مصادر السيرة:

كان البسيوي نفسه شاهد عيان للأحداث التي عاصرها وهو يدافع عن وجهة نظره بأحداث ووقائع شاهدها ويدعمها بحجج فقهية وشرعية،ومع ذلك فإنه اعتمد على العديد من العلماء الذين ذكرهم في خاتمة سيرته والذين أشرنا الى أسمائهم أعلاه. ولكن البسيوي لا يذكر على الأغلب مصادره ويسميهم" السلف" أو " آثار السلف" وذكر مرة مصدراً له حيث قال " وفي الآثار عن محمد بن محبوب". ولا شك أنه أعتمد على من سبقه من كتاب السير حيث ذكر أبا قحطان خالد بن قحطان صاحب السيرة القحطانية. ولا بد أنه اطلع على سيرة أبي المؤثر (الاحداث والصفات) التي عالجت الموضوع نفسه الذي عالجه البسيوي.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أهمية السير العمانية:

إن هذه المذكرات السياسية والعقائدية التي كتبها عمانيون من علماء وساسة تعتبر أقدم ما وصلنا عن تاريخ عمان. ولا شك أنها عديدة ومتنوعة ولكنها متفرقة ومتناثرة ولا بد أن يبذل الجهد من أجل البحث عنها وجمعها ثم تحقيقها تحقيقاً علمياً ونشرها وعندئذ يمكن للباحث أن يقيم أهميتها الحقيقية للتاريخ العماني والمذهب الأباضي.

لقد اعتمد على هذه السير العديد من المصادر العمانية التي تلتها وكان العوتبي في أنسابه من أقدم المؤرخين النسابه الذين رجعوا الى السير العمانية فهو يشير الى البسيوي. كما اعتمد الأزكوي على هذه السير حيث يذكر العديد منها مثل الاحداث والصفات لأبي المؤثر والحجة للبسيوي والسيرة لأبي قحطان. ويذكر السالمي أنه اعتمد على السير وتتبع ما أمكنه تتبعه منها وهو ينقل عن سيرة أبي المؤثر وسيرة أبي قحطان، وكذلك ينقل السالمي عن سيرة دونها الفضل بن الحواري وهو من مؤيدي الامام راشد بن النظر ولذلك فإن وجهة نظره معاكسة للبسيوي وأبي المؤثر، ومن هنا تأتي أهميتها حيث تزودنا بوجهة نظر مؤيدة لامامة راشد بن النظر.

ثانياً- كتب النسب العمانية

وهذه الكتب ليست في واقعها الا كتب تاريخ في إطار النسب على غرار أنساب الأشراف للبلاذري. وسنعالج في هذا الفصل: مخطوطة أنساب العرب للعوتبي والصحيفة القحطانية والصحيفة العدنانية لأبن رزيق- ونسب عدنان وقحطان للمبرد.

أولاً- أنساب العرب لأبي المنذر سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري: هناك عدة نسخ من هذه المخطوطة أولاها في دار الكتب المصرية وتقع في ١٧٨ ورقة وتم نسخها سنة ١١٣٠هـ/ ١٧١٧م[٢٢] وثانيها نسخة باريس (المكتبة الوطنية) حيث حصل عليها Guillain من زنجبار سنة ١٨٤٦م (Arabe 5019) وفهرست ضمن مخطوطات المكتبة الوطنية سنة ١٨٨٤م[٢٣]. وقد نقل أسم المؤلف خطأ ثم صلح الخطأ فيدا في فهرسته الأخير[٢٤] ويبدو أن هذه النسخة قد كتبت سنة ١٧٠٣م. وهناك نسخة ثالثة للمخطوطة في بولندا[٢٥].

أما تاريخ كتابة المخطوطة من قبل العوتبي فهو أواخر القرن الخامس الهجري/

الحادي عشر الميلادي ويتفق على هذا التاريخ أغلب الباحثين على ان باثيرست يقول: " يبدو ان المخطوطة كتبت بعد القرن العاشر الميلادي(الرابع الهجري) وربما انه كتبها في فترة ازدهار صحار كميناء تجاري في القرن الحادي عشر الميلادي"[٢٦].

ويظهر من بعض الشخصيات التي ترجم لها العوتبي انها عاشت في القرن الخامس الهجري مما يدل على أن تأليفها كان في العقود الأخيرة من القرن نفسه. ولكن ولنكسون يشك في بعض هذه التراجم ويرى أنها أضيفت الى المخطوطة في فترة متأخرة. ولذلك فإن كتاب العوتبي يعتبر أقدم كتاب في تاريخ عمان متوفر لدينا الآن، إذا استثنينا السير العمانية.

وصف المخطوطة:

والمخطوطة في أنساب العرب عموماً ولكنه يفصل بصورة خاصة في هجرة القبائل الأزدية من اليمن ودورها في تاريخ الإسلام عموماً وتاريخ عمان خاصة. ومعلوماته التاريخية كثيرة فهو تاريخ في إطار النسب ويحتوي على سير وتراجم عديدة.

ويبدأ العوتبي كتابه فيقول:

"فإني نظمت هذا الكتاب وجمعت فيه أنساب العرب وتشعب قبائلها وافتراق معدها وقحطانها وجعلتها طبقة دون طبقة. فقد روينا عن الكلبي في رواية كتاب الأنساب أنه قال تعرف أنساب العرب عاشت طبقات فأولها شعب وقبيلة وعمارة وبطن وفخذ وفصيلة وما بينها من الأبناء فإنما يعرفها أهلها. فمضر شعب وربيعة شعب وحمير شعب وكذلك ما سواها من القبائل الكبار وانما سميت الشعب لأن القبائل تشعبت منها. وسميت القبائل لأن العمائر تقابلت عليها والشعب تجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الأفخاذ والفخذ تجمع الفصيلة.

فمضر شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وعلى هذا يجري..."[٢٧].

ثم يبدأ العوتبي بذكر قبائل العرب وأنسابها وحروبها ووقائعها وألمع شخصياتها وهجراتها واشتراكها في الفتوحات والأحداث[٢٨] وهو في ذلك يشبه أنساب الأشراف للبلاذري حين يفصل في الدور التاريخي الذي لعبته الشخصيات القبلية في احداث عصرها. والملاحظ أن العوتبي يتوسع أكثر في حركات خارجية مثل حركة أبي حمزة

الخارجي أو طالب الحق[٢٩] أو في شخصيات أزدية من آل المهلب[٣٠] أو عمانية فيشير الى موطنها ونشاطها ويبدو ميالاً اليها.

على أن العوتبي في معالجته للأحداث أو الحركات التي وقعت خارج عمان يبدو مقتضباً وأحياناً غير دقيق حيث تختلط عليه بعض الأسماء أو الأحداث التي وقعت في أقاليم أخرى دون أن يتعب نفسه في التدقيق او التحري عنها.

أهمية المخطوطة بالنسبة لعمان:

يعد (أنساب العرب) أقدم كتاب متكامل وصلنا عن تاريخ عمان. يفصل في أهل عمان ويوضح الهجرات اليمانية والمضرية وغيرها التي استقرت فيها. على أنه يتوسع أكثر في ذكر القبائل الأزدية اليمانية.

ويتضمن معلومات عن تاريخ عمان قبيل الإسلام ويذكر الرسالة[٣١] التي بعثها الرسول (ص) الى آل الجلندي يدعوهم للإسلام. ويبدو من معلومات العوتبي أن لآل الجلندي نفوذ في الساحل الشرقي للخليج في فارس وكرمان حيث يقول:
"كان لهم بأس وشدة بفارس وكرمان"[٣٢].

فالأزد لم يزيحوا الفرس من عمان فحسب بل وسعوا مناطق نفوذهم على الساحل الشرقي للخليج. ويشير العوتبي الى بداية الدعوة الأباضية في عمان ويزودنا بأسماء (حملة العلم) الذين توجهوا من البصرة الى عمان والمغرب[٣٣].
فقد أرسل أبي عبيدة مسلم بن ابي كريمة دعاة من أصل عماني أزدي وحضرمي الى عمان للتبشير بالدعوة الأباضية منهم محمد بن المعلا الفسحي.

وهو أول من قام بالدعوة، ثم تبعه الربيع بن حبيب الفرهودي ومنصور الرياحي وبشير بن المنذر النزواني. وفي مكان آخر حين يتكلم عن قبيلة فراهيد يشير ثانية الى الربيع الفرهودي وبلج بن عقبة الفرهودي.

ويقدم العوتبي معلومات تاريخية جيدة عن الإمامة الأولى ثم ظهور الإمامة الثانية ويتوسع نوعاً ما في مسألة خلع الإمام الصلت بن مالك وما تبعها من ظروف أدت الى زوال الإمامة الثانية ثم الفتن التي أعقبت ذلك. ويعكس الشعر الذي يذكره العوتبي العصبيات القبلية التي كانت وراء تدهور الإمامة الأباضية. وحين يتكلم عن النزاع بين

ألإمام عزان بن تميم ومنافسه الحواري بن عبد الله الحداني وأدى الى وقعة القاع سنة ٢٧٨ /٨٩١م فيقول:

"فاقتتلوا قتالاً شديداً وحملت اليحمد والعتيك في الميمنة والقلب بنو هناءة وساير مالك بن فهم على الميسرة وانهزمت النزارية هزيمة لم ير أقبح منها وأسر منهم خلق وقتل منهم في المعركة ستمائة رجل وقتل من اليمانية اصحابهم خمسة وثمانون رجلاً"[٣٤].

ويعلق العوتبي قائلاً ان هذه الواقعة من الوقائع المشهورة والمذكورة بعمان. وتستمر النزاعات القبلية كما يصورها العوتبي بين بني هناءة وبين الحارث الأزديين. وحين يتكلم عن سعد بن غسان الهنائي يقول:

وهو الذي وقع بنزوى ونهبها وهزم بني نافع وكانت الدايرة على بني نافع وبني هميم بعد ان قتل منهم خلق كثير".

وهكذا يوضح لنا العوتبي من خلال روايات كهذه ولاءات القبائل وتكتلاتها مع الدعوة الاباضية او مع السلطة العباسية بتفصيل لا نجده في مصادر متأخرة اعتمدت على العوتبي مثل الأزكوي والسالمي وغيرهما.

ويصف العوتبي موقف أهل عمان من محاولة العباسيين السيطرة على عمان في أواخر أيام الإمامة الاباضية الثانية فيقول:

"وأتصل الخبر بأهل عمان من كل جانب ووقع الخلف والعصبية بين أهلها وكانت النزارية ومن كان على رأسهم في حزب واليمانية في حزب وتخاذل الناس عن الإمام عزان بن تميم وانتقضت الأمور عليه فخاف أهل صحار وما حولها من الباطنة فخرجوا بأموالهم وذراريهم وعيالاتهم الى سيراف والبصرة وهرمز وغير ذلك من البلدان[٣٥].

ويصف العوتبي فزع الناس من عواقب الأمور بعد سيطرة العباسيين وهجرة العديد من العوائل من عمان فيقول:

"وفي تلك السنة خرج سليمان بن عبد الملك بن بلال السليمي (أزدي) بولده وجميع عياله وحرمه ومن خف معه من قومه فركبوا البحر في بعض السفن حتى وصلوا الى هرمز فتحصن بها وأقام هناك"[٣٦].

ويشير الى أن والي العباسيين محمد بن بور قد قام ببعض الأعمال الانتقامية فأحرق الكتب وخرب الأنهار للضغط على العمانيين وتخويفهم.

ولا يهتم العوتبي بالشخصيات السياسية فقط بل إنه يشير الى العلماء أيضاً. فقد ذكرنا إشارته الى حملة العلم والدعاة الاباضية وترجمته لهم. وهو يقول مثلاً عن أحد العلماء:

"ومنهم (من الأزد) الشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد بن بركة العالم رحمه الله وهو العالم المشهور والبليغ المذكور صاحب كتاب الجامع وكتب كتب التعبيرات ومسائل أصول الدين وغير ذلك من مسائل الفروع الحلال والحرام وكتاب المبتدأ ومنزله من عمان بقرية بهلا.

وهو الحامل العلم عن الشيخ أبن مالك غسان بن محمد بن الخضر وحمل عن الشيخ أبو الحسن علي بن محمد البسيوي العماني"(٣٧).

والواقع أن العوتبي ركز على أحداث عمان وقبائلها وخاصة الأزدية منها فهو ميال للأزد يفتخر بهم ويوضح إنجازات رجالاتهم من أهل الدين والدنيا. كما وأنه يذكر علماء الدعوة الأباضية ويترجم لهم. على أن الواضح هو عدم تحيز العوتبي فلا يبدو أن له انتماء سياسي او عقائدي حين يتكلم عن الصراعات السياسية او العقائدية في عمان. ومع أن القبيلة التي ينتمي اليها كانت تساند اليحمد فيبدو أن هذا الولاء لم يكن سياسياً لهذه القبيلة بل كان ارتباطاً قبلياً. ومن الواضح أنه قد خصص أكثر من ثلث كتابه لعمان وأحداثها ونستطيع ان نقتبس منه روايات متسلسلة وجيدة عن أحداث عمان حتى بدايات القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ويبدو في رواياته أكثر وضوحاً وتفصيلاً أحياناً من الأزكوي والسالمي. ومقارنة بسيطة تظهر مدى اعتماد الأزكوي والسالمي على روايات العوتبي خلال تلك الفترة المبكرة في تاريخ عمان.

وفي الامكان القول دون تحفظ بأن أنساب العرب يقدم معلومات أصيلة في تاريخ عمان لا نجدها في مصدر آخر. إلا ان هذه المعلومات مبعثرة ومتفرقة بين طيات الكتاب ذلك لأن الكتاب مرتب على الأنساب كما وأن المعلومات في آخر المخطوطة ناقصة أو مشوهة. ويرى الدكتور ولكنسون بأن النسخة الأصلية التي نقلت عنها النسخ الأخرى كانت مشوهة أو ناقصة ولذلك فإن كل نسخ المخطوطة ليست كاملة.

ومن سوء الصدف أن يتكلم العوتبي عن الأزد في آخر المخطوطة ولذلك فإن بعض الأوراق مفقودة او مشوهة. ورغم أن العوتبي يشير بأنه سيكتب تاريخ عمان حتى سنة ٣٤٥هـ/ ٩٥٦م أي منتصف القرن العاشر الميلادي فإن ما كتبه في التاريخ لا يتعدى

القرن التاسع الميلادي.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن أنساب العرب يتضمن تراجم وسير لشخصيات تعود الى القرن العاشر الميلادي وبداية القرن الحادي عشر الميلادي. كما ويتضمن أخباراً من مصادر غير عمانية مثل الأندلسي والحريري. وأكبر الظن أن هذه المعلومات أضيفت الى مخطوطة الأنساب فيما بعد وهي ليست منها خاصة وأن العوتبي لم يعش حتى نهاية القرن الحادي عشر أو بداية القرن الثاني عشر الميلادي.

مصادر المخطوطة:

يستقي العوتبي معلوماته من مصادر عديدة لعل أبرزها ابن الكلبي إضافة الى مصادر محلية لا يذكرها في الغالب. ويبدو انه اعتمد على رواة محليين فيما يتعلق بالتكتلات القبلية في عمان، وهو يشير أحياناً فيما يتعلق بالدعوة الأباضية الى بعض العلماء مثل أبي الحسن البسيوي ولا بد أنه استقى معلومات أخرى من سير أخرى في تاريخ عمان.

وحتى يتم تحقيق المخطوطة تحقيقاً علمياً صحيحاً ونشرها ستبقى المادة التاريخية فيها غير مقومة بصورة كاملة ومجهولة المصادر. إن الأهمية الحقيقية للمادة التاريخية في أنساب العرب ستبرز عند مقارنتها بأبن الكلبي الذي كتب أنسابه قبل العوتبي ثم الأزكوي وأبن رزيق والسالمي الذين كتبوا بعد العوتبي واعتمدوا عليه ولا بد من مقارنة معلومات العوتبي التاريخية بالمصادر التاريخية التي قبله وكذلك المعاصرة له.

مدى اعتماد المصادر المتأخرة على العوتبي:

يبدو أثر العوتبي واضحاً في العديد من مصادر التاريخ العماني التي تلته ونقلت منه مثل الازكوي في كشف الغمة وابن رزيق في الصحيفة القحطانية والسالمي في التحفة. ويلاحظ بأن الأزكوي نقل الباب الرابع المتعلق بهجرة الأزد الى عمان من العوتبي رغم أنه صاغ بعض الجمل صياغات جديدة. واستمر الأزكوي معتمداً على العوتبي في الأحداث اللاحقة ومقارنة الروايات تثبت ذلك بوضوح.

أما السالمي فقد نقل حرفياً من العوتبي في أحداث عمان الأولى خلال القرون الأول والثاني والثالث للهجرة. ومع ذلك يبقى العوتبي خلال هذه الفترة أكثر تفصيلاً في رواياته.

ثانياً- الصحيفة العدنانية لأبن رزيق:

أبن رزيق هو حميد بن محمد بن رزيق من علماء عمان في القرن التاسع عشر الميلادي وهو كثير التواليف مولع بالتاريخ والأنساب والشعر ولعله أكثر مؤرخي عمان شهرة وخاصة لدى المستشرقين الأوروبيين.

والصحيفة العدنانية تتكون من ٤٧٧ ورقة وهي في محتواها العام سير وتراجم وتاريخ في إطار النسب. ويظهر اسم المؤلف في الصفحة الأخيرة بوضوح" حميد بن محمد بن رزيق بن بخيت بن سعيد بن غسان".

ويشير ابن رزيق الى هدفه من تأليف الكتاب فيرى بأن التناحر بين العدنانية والقحطانية قد خلط الأمور وأربك المآثر والأعمال الجليلة لكلا الطرفين وأنه يهدف الى إبراز فضائل الطرفين ومآثرهم.

"أما بعد لما رأيت العدنانية والقحطانية قد صرفوا الهمم بالتصنيف في مجدهم التليد والطريف وارعفوا القلم في الواح النكرة الشاملة فكل فئة تزهى بشرفها على الأخرى وتدعي بالفخر انها أجدر به وأحرى، قلت لما كان هذا مذهبهم ... فأشرح اخبار مناقبهم القديمة والحديثة واترك ما أبقى كل منهم على صاحبه من الأفعال الذميمة والخبيثة[٢٨].

ويظهر ولع أبن رزيق في الأنساب حيث أنه لا يهملها ويذكرها كلما سنحت له الفرصة كما يستند على الشعر في أخباره ورواياته.

وهذه المخطوطة كما هو واضح من اسمها في القبائل العدنانية (عرب الشمال) ومن الطبيعي ان تتضمن سيرة الرسول (ص) وأعماله والخلفاء الراشدين من بعده ثم خلفاء الدولتين الأموية والعباسية حتى نهايتها.

ويشير كذلك الى سير شخصيات عدنانية أخرى كثيرة منها سيف الدولة الحمداني وناصر الدولة ويخصص باباً خاصاً في ذكر مناقب نساء العدنانية.

ويظهر أن أبن رزيق قد اعتمد في رواياته على رواة يشير الى بعضهم أحياناً كما وأنه اعتمد كثيراً على المسعودي في أخبار الأمويين والعباسيين ومع ذلك فيبدو أنه أخذ كذلك شفاهاً من رواة معاصرين له وحين يروي بنفسه عن حدث ما يقول: "قال المصنف"

ويختتم أبن رزيق صحيفته هذه بقوله:[٣٩]
"قال المصنف هذا ما سمح به البال من الإطلاع على مناقب بني معد بن عدنان وأخبارهم القديمة والحديثة في الأزمان وأني لآتي بعدهم انشاء الله على مناقب بني قحطان وأخبارهم الماثلة ببروق البرهان".

ثالثاً: الصحيفة القحطانية لأبن رزيق:

ولا تختلف هذه المخطوطة[٤٠] في هدفها وأسلوبها وطريقة تصنيفها عن الصحيفة العدنانية فهي تراجم وتاريخ في إطار النسب إضافة الى اقتباسات من كتب متنوعة في الفقه والفرق وغيرها. أما موضوعها فهو أهل اليمن أو القبائل القحطانية من حيث أنسابها وأصولها وتنقلاتها وعلاقاتها بالقبائل الأخرى إضافة الى سير وتراجم الشخصيات اللامعة في السياسة والحرب والعلم والنفوذ من أهل اليمن.

ويوضح ابن رزيق في بداية المخطوطة أن هدفه شرح أخبار بني معد وقحطان وذكر مناقبهم القديمة والحديثة ويشير الى أنه كتب الصحيفة القحطانية بعد انتهائه من الصحيفة العدنانية.

«ولما اتممت ما يسر الله لي من مناقب العدنانية فالآن شارع إن شاء الله تعالى فيما يتيسر لي من در مناقب اليمنية القحطانية. وفي الحقيقة إن هاتين القبليتين بلغتا في الفخر الغاية القصوى».[٤١]

ويبدأ الباب الأول من الصحيفة بذكر أنساب اليمن مقدما لذلك بذكر فائدة الإطلاع على علم الأنساب. وبعد أن يخصص الباب الثاني لذكر الأنبياء يذكر ملوك بني قحطان في الباب الثالث. وفي الباب الرابع يتكلم عن تاريخ أهل اليمن "وأخبارهم الصحيحة المشعرة عن مناقبهم الصريحة".[٤٢] وفي هذا الباب يشير الى تاريخ القبائل اليمانية في عمان منذ هجرة مالك بن فهم ثم دخول الإسلام الى عمان وما جرى من الأحداث ويضم ذلك تراجم لرجال من أهل عمان من اليمانية.

ويقطع ابن رزيق تاريخه وتراجمه لينقل لنا عن كتاب الترتيب[٤٣] رواية ابي سفيان محبوب بن الرحيل عن الربيع بن حبيب عن عبدالرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب عن الرسول (صلى الله عليه وسلم).

وبعد ان ينتهي من الجزء الأول من كتاب الترتيب يتبعه بالجزء الثاني[٤٤]. ثم يعود ابن رزيق الى تراجم أهل اليمن ويخصص في ذلك بابا لعلماء اليمانية من أهل عمان.[٤٥]

وينتقل ابن رزيق بعد ذلك الى مواضيع في الفقه والشريعة الأباضية تتضمن ملاحظات حول طبيعة الإمامة الأباضية وعلاقة الأمة بالإمام.

ويخصص المؤلف بابا لشعراء القحطانية في الجاهلية والإسلام، لينتقل بعد ذلك الى باب خاص حول الأئمة اليمانية في عمان من الجلندى بن مسعود حتى الإمام سعيد بن سلطان وهذا آخر المخطوطة التي تتكون من ١٤٧٩أ ورقة. والمعروف عن ابن رزيق أنه لا يذكر مصادره عادة ويبدو أنه اعتمد في تأليفه للصحيفة القحطانية على روايات شفوية استقاها من رواة عمانيين ليست لدينا معلومات عن كثير منهم أو من مصادر لا نعرف عن وجودها شيئا. ولكن ابن رزيق يذكر احيانا مصادره مثل المسعودي وأبي العباس المبرد وابن دريد وابن خلكان والواقدي وابن اسحق والازكوي والعوتبي وغيرهم[٤٦] ويكتفي ابن رزيق أحيانا بالقول «حدثني من لا أتهم» أو يقول حدثنا الحسين بن نصير عن أحمد بن صالح البصري قال... "أو" قال أبو عمر" أو حكى الحافظ ابو عبدالله اليحمدي في كتاب جذوة المقتبس قال حدثني القعيني". كما يستعين ابن رزيق بالشعر والقصائد كعادته. ولعلنا نستطيع أن نلاحظ مدى اعتماد ابن رزيق على المصادر العمانية التي سبقته فالأبواب الأولى من المخطوطة مأخوذة من أنساب العرب للعوتبي دون أن يشير ابن رزيق الى ذلك

ولا بد من القول بأن ابن رزيق يقدم أحيانا معلومات مرتبكة، كما وأن بعض صفحات المخطوطة غير مرتبة. ومع ذلك تبقى الصحيفة القحطانية مهمة تاريخيا بشرط أن يتمعن الباحث أو القارئ فيها وأن يقارنها بمصادر أخرى لأبن رزيق أو لغيره.

اما بالنسبة لتاريخ عمان فلعل فائدة الصحيفة القحطانية وأهميتها أكثر من الصحيفة العدنانية خاصة في الباب السادس حيث يتكلم ابن رزيق عن انتقال القبائل اليمانية الى عمان وفي الأبواب التالية حين يتكلم عن علماء اليمانية من أهل عمان وكذلك

الأئمة اليمانية في عمان. ثم أن أكثر قبائل عمان من اليمن ولذلك فالمعلومات التي يوردها المؤلف عن سيرهم وتراجمهم كثيرة ومهمة. وفي المخطوطة ملاحظات حول طبيعة الإمامة الإباضية وفي الفقه الاباضي لا تخلو من فائدة.

ومن المفيد ان نشير بأن ابن رزيق نفسه يماني من عمان وعلينا الا نأخذ رواياته قبل مقارنتها بغيرها من الروايات التاريخية حول الموضوع نفسه.

ونسخة المخطوطة التي بين أيدينا وهي نسخة اكسفورد قدمت هدية من سلطان زنجبار سنة ١٩٢٩م، وهي منسوخة كما هو واضح عليها سنة ١٨٥٢م.

رابعا: نسب عدنان وقحطان للمبرد (ت ٢٥٨/ ٨٧١م):

والمبرد ابو العباس محمد بن يزيد من أصل عماني. وقد اشتهر كتابه الكامل باعتباره مصدرا مهما عن بداية الحركة الخارجية.[٤٧]

اما نسب عدنان وقحطان[٤٨] فهو كتيب صغير في ٢٤ صفحة يتكلم بصورة مختصرة عن انساب القبائل العربية مع نتف وتلميحات مختصرة عن شخصيات القبائل، ومقارنة بسيطة بين كتاب المبرد وكتاب ابن الكلبي في النسب تظهر اعتماد المبرد على روايات مختلفة من أصل عماني ليس لها علاقة بروايات ابن الكلبي وحبذا لو فصل المبرد في رواياته لكانت فائدتنا التاريخية أكبر وأعم.

ولا بد لنا أن نشير هنا بأن ابن دريد[٤٩] وهو أديب آخر من أصل عماني قد حفظ لنا في كتابه (الاشتقاق) روايات عمانية حول أنساب العرب وعلاقات القبائل بعضها ببعض ولكن هذه الروايات متفرقة في كتابه ولابد من جمعها من أجل الاستفادة من معلوماتها.

ثالثاً: كتب التراجم والسيرة العُمانية:

وهي مصادر كتبها مؤلفون عُمانيون أما عن سيرة أحد الأئمة العُمانيين أو تراجم لعدد من هؤلاء الأئمة في عصر من العصور. فهناك سيرة الأمام العادل ناصر بن مرشد لأبن قيصر وبدر التمام في سيرة السيد الهمام سعيد بن سلطان لأبن رزيق كنماذج للنوع الأول. وهناك الشعاعات الشائع باللمعان في ذكر أسماء أئمة عمان لأبن رزيق

كنموذج للنوع الثاني.

أولاً: سيرة الأمام العادل ناصر بن مرشد لابن قيصر:

ابن قيصر عبدالله بن خلفان بن قيصر بن سليمان الصحاري من مؤرخي القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي في عمان. كان معاصرا للأمام ناصر بن مرشد اليعربي[٥٠] فأرخ له وكتب سيرته وابتدأ ذلك بقوله[٥١]:

"بسم الله الرحمن الرحيم مما قاله المعتصم بالله المنان وعبده عبدالله بن خلفان بن قيصر بن سليمان في أمام الزمان الذي أظهره الله نورا لأهل عمان فأقام فيها بالعدل والاحسان. أعلم رحمك الله أن هذا خبر سيرة مولانا إمام المسلمين وسمام المجرمين ونور رب العالمين الذي أقامه الله بالحق والبيان وكان عاملا بما نص به القرآن ومهتديا بسنة رسول الله في السر والاعلان. ومن نور الله بوجوده إقليم عمان وجعله ركنا للدين والإيمان امام المسلمين ناصر بن مرشد بن مالك..."

ثم يذكر ابن قيصر ان تأليفه الكتاب كان بطلب من بعض الشيوخ والعلماء مثل الشيخ محمد بن سيف الوالي والشيخ الكامل ناصر بن ثاني بن جمعه بن هلال حيث سألاه أن:

«يشرع لهما في ابتداء سيرة الامام واشرع في تحصيلها موجزا لألفاظ الكلام واذكر فيها حصر سيرته المرضية على التمام فأجبتهما إلى ما طلبا وأجبت لما هما فيه رغبا»[٥٢].

وصف المخطوطة:

يبدو أن هذه المخطوطة هي النسخة الوحيدة الموجودة خارج عُمان. وقد غلفت مع مخطوطة أخرى هي تاريخ عُمان للمؤلف المجهول وحفظت في مجلد واحد. وتتكون من خمسين ورقة أي مائة صفحة. وهي محصورة في سيرة الإمام ناصر بن مرشد أول أئمة اليعاربة (١٦٢٤ - ١٦٤٩م) حيث يبدأ السيرة بذكر انتخاب الإمام ناصر فيقول[٥٣]:

«لما أراد الله بطلان أهل الضلال وخذلان أولي الزيغ وهوان الجهال... فاستشار

(أهل الرستاق) من علماء المسلمين أهل الإستقامة الشريفة من أهل الجبال ومن حباها أن ينصبوا لهم إماماً لبلدهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر فامعنوا النظر وجالوا الفكر لمن يكون أهلا لذلك فاجتمعت آراؤهم على عقد الامامة لسيدنا ناصر بن مرشد بن مالك فاتوا اليه جميعا فطلبوه فاجابهم إلى ذلك فنصبوه وعقدوا عليه الإمامة في عام أربع وثلاثين وألف سنة».

ويسير ابن قيصر في السيرة ويرتبها على شكل رؤوس مواضيع وفقرات فيقول مثلا: خبر بلدة نخل وما جرى فيها، خبر افتتاح بلدة منح. خبر سير الإمام لبلدة نزوى وما جرى فيها من الأمور وهكذا.

وحين يتكلم عن فتح حصن للنصارى في قرية دبا فيقول:

«وكان بقرية دبا حصن بساحل البحر للنصارى فدخل جيش المسلمين البلد ليلا أو نهارا واستولى على جميع أهلها ونخلها جهارا فحصر النصارى جيش المسلمين... فاستذلت له دولة المشركين غاية الاستذلال وبعثوا رسلهم يومئذ في الحال فصالحهم الوالي المؤيد بالتمكين لحقن دماء المسلمين»[٥٤].

ويضمن ابن قيصر السيرة مجموعة لا باس بها من القصائد الشعرية التي قيلت في مناسبات معينة في عهد الإمام ناصر ففي خبر افتتاح نزوى يذكر قصيدة مطلعها:

لقد رجعت جيوش المسلمينا إلى نزوى الشريفة ظافرينا[٥٥]

والجدير بالذكر أن المؤلف لا يشير إلى مصادره أو رواته ويكتفي بذكر جمل منها «قال الراوي لهذه السير الحميدة» أو قال الراوي لهذه السير الفوايق والحاكي لهاته الطرق الروايق». وحيث يذكر الإمام يشير اليه: «مولانا الإمام».

أهمية المخطوطة:

تأتي أهمية المخطوطة[٥٦] باعتبارها الوحيدة في عصر الإمام ناصر بن مرشد حيث لم نعثر لحد الآن على ترجمة أخرى من نفس الصنف أولا وأن مؤلفها ابن قيصر كان معاصرا للإمام ناصر الذي يكتب عنه ثانياً.

على أن المخطوطة ليست كاملة بل تحمل في طياتها بعض النواقص، ومن هذه

النواقص مبالغات ابن قيصر في سيرة الإمام ناصر ومنجزاته واطرائه في المديح بمناسبة ومن غير مناسبة ولذلك نجد المؤرخين الذي تلوا ابن قيصر يعدلون ويغيرون من مبالغاته. وذلك واضح عند مقارنة روايات ابن قيصر بروايات الازكوي والمؤلف المجهول والسالمي في التحفة. ثم إن ابن قيصر يترجم للإمام ناصر منذ بداية حكمه حتى سنة ١٦٣٩م اما بعد ذلك وحتى سنة ١٦٤٩م وهي سنة وفاة الإمام ناصر فليس لدينا معلومات عنها في السيرة بل ان المعلومات تبدأ بالاقتضاب والايجاز من ١٦٣٤م فصاعدا!!![٥٧] وهنا تأتي أهمية ابن رزيق في (الفتح المبين) حيث يضيف معلومات جديدة على المعلومات والروايات التي يقدمها ابن قيصر. فأبن قيصر يذكر مثلا معارك اليعاربة والهلالية ولكن ابن رزيق يشير إلى رواية أخرى دون ذكر مصدره كما وان ابن رزيق يضيف روايات تاريخية عن الاتصالات بين اليعاربة والبرتغاليين والمعاهدات التي عقدت بينهما لا يشير اليها ابن قيصر، بل ان ابن قيصر يبالغ في مدى نفوذ الإمام ناصر اليعربي على سواحل عُمان التي سيطر عليها البرتغاليون لفترة معينة كما تشير إلى ذلك روايات الازكوي السالمي والمؤلف المجهول. على ان هؤلاء المؤرخين المتأخرين لم ينقلوا حرفيا كل روايات ابن قيصر فالازكوي مثلا لا يذكر حملة الإمام ناصر على نزوى رغم ان ابن قيصر قد ذكرها بتفصيل لا بأس به.

ويشترك ابن قيصر مع المصادر المحلية الأخرى في كونه لا يعتبر مصدرا رئيسياً بالنسبة للنشاطات البحرية وحروب الإمامة البحرية او عن علاقات الإمامة بالقوى الأوروبية التي بدأت تثبت اقدامها على سواحل الخليج العربي منذ بداية القرن السادس عشر الميلادي.

مدى اعتماد المصادر المتأخرة على ابن قيصر:

اعتمدت المصادر التي تلت ابن قيصر عليه خاصة فيما يتعلق بالعقدين الأوليين من عهد الإمام ناصر[٥٨]. وأوضح ذلك من مقارنة الازكوي في الكشف بالسيرة لابن قيصر. كما أخذ ابن رزيق من ابن قيصر في الفتح المبين ولكن اعتماد هؤلاء لم يكن كليا على ابن قيصر فالازكوي يعدل من روايات ابن قيصر ويضيف اليها ويحذف منها وابن رزيق يضيف روايات جديدة الى روايات ابن قيصر دون ان يذكر مصدره.

وليس هناك تاريخ حولي محلي لعمان يؤرخ لعهد اليعارية بعد الإمام ناصر حتى بدايات القرن الثامن عشر الميلادي ولذلك فهناك ثغرة زمنية ليس لدينا عنها معلومات تاريخية مفصلة تمتد من نهاية عصر الإمام ناصر سنة ١٦٤٠م الى بداية عصر الإمام مهنا بن سلطان ١٧١٩م. ويفترض الدكتور باثيرست بان احداً لم يكتب تاريخ عُمان خلال هذه الفترة أو انه كتب ولكنه ضاع او تلف حتى ظهر المؤرخ المعاولي. أما الازكوي فيبدو أنه أخذ معلوماته عن الأئمة اليعاربة بعد ناصر بن مرشد وحتى سنة ١٧٢٨م شفاها او من اخبار ونتف مكتوبة.

ويختتم ابن قيصر سيرته معتذرا للقارئ[٥٩] من الخطأ والإيجاز لأنه كان على "غاية العجلة والأفكار بأسباب الدنيا مشتغلة» «ويضيف قائلا:[٦٠] «ولست من هذه الرتبة ولا في العلم من أولي الدرجات الشامخة وذلك لقصر باعي عن ذوي العلوم والمعارف وقلة اختراعي في التطاول للقدماء الاشارف، بل كنت مجيبا لهما في التأليف وملبيا لخدمتهما في التصنيف وكان ذلك حسب الطاقة والتكليف».

ثانياً – الشائع باللمعان في ذكر أئمة عُمان لابن رزيق:

والمخطوطة واحدة من التصانيف العديدة التي ألفها ابن رزيق في تاريخ عُمان وعنوانها الكامل هو "الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عُمان وما لهم في العدل من الشان. وأولهم الإمام الجلندي بن مسعود وآخرهم سلطان بن مرشد اليعربي.

والمخطوطة في الواقع مجموعة قصائد أو أبيات شعرية نظمها المؤلف في أحداث عُمان حيث يذكر القصيدة أو الأبيات ثم يبدأ بشرح الأحداث التاريخية التي أشارت اليها الأبيات الشعرية ويوضح ذلك ابن رزيق نفسه فيقول:[٦١]

أما بعد فقد سألني بعض الأخوان في الدين ان أنظم قصيدة في أسماء أئمة عُمان الصالحين.. وأن أشرحها شرحا مختصرا مفيدا أو شرحا بسيطا لا يطلب العارف له مزيدا. فأجبته مع عدم النباهة... امتثالا لأمره وانخفاضا مني لارتفاع قدره ولعمري لست أنا أهلا لنظم الأشعار المحكمة ولا لنثر الأخبار المعلمة... والمرجو من أهل الوفاء واخوان الصفا لي محض الإقالة اذا وجدوا حثالة في المقالة ولله التوفيق».

وتتكون المخطوطة من ١٣٨ ورقة أي ٢٧٦ صفحة وهي كتاب في التاريخ رغم انها

تبدأ كل فقرة جديدة من فقراتها أو حادثة مهمة من الحوادث التي يؤرخها بعدد من الأبيات الشعرية له أو لغيره من الشعراء. كما يظهر ابن رزيق ولعه بالأنساب بصورة واضحة فهو يذكر أنساب الشخصيات المهمة التي يشير اليها كلما وسعه الأمر ووجد مجالات إلى ذلك.

ويبدأ ابن رزيق مخطوطته بقوله:[٦٢]

«الحمد لله الذي جعل أئمة العدل هم الضياء المنجاب به الظلام بعد الأنبياء عليهم السلام فعملوا بالكتاب المبين وبسنة نبيه الأمين».

مبتدأ بالجلندي يتكلم ابن رزيق عن خمسة وعشرين اماما من أئمة عُمان «أولهم الجلندي بن مسعود وآخرهم سلطان بن مرشد اليعربي حتى سنة ١١٥٦هـ/ ١٧٣٤م.

ويروي ابن رزيق أخبار عُمان في الجاهلية وطرد العرب للفرس منها ويقول ان الفرس كانت تسمى عُمان "مذونا" ويرى في سبب تسمية عُمان بهذا الأسم بأن «للأزد ببلاد الشام منطقة تسمي عمان فقرنوا اسمها باسمها فأزالوا التشديد عن هذه وتركوه على حاله للتفرقة بينهما»[٦٣].

ثم يتكلم عن إسلام عُمان وظهور الاباضية فيها ويرى أن الشراة هم:

«الاباضيون الاستقاميون سموا بذلك لأنهم قالوا انا شرينا أنفسنا في سبيل الله أي بعناها للجهاد في دين الله».

ويروي اخبارا مفصلة عن المعارك بين الجلندي بن مسعود الجلنداني اليمني الازدي العماني أول امام نصب بعمان وبين العباسيين. وهي معلومات لا نجدها الا مختصرة في مصادر التاريخ العام كالطبري واليعقوبي والبلاذري ولا في مصادر محلية عُمانية أخرى مثل الازكوي فيقول مثلا:[٦٤]

«كان السفاح قد طلب شيبان لجناية منه عليه فلما قدم شيبان على عُمان اخرج الإمام الجلندا هلال بن عطيه الخراساني ويحيى بن نجيح وكان يحيى فضله شهيرا بين المسلمين فدعا بدعوة انصف فيها الفريقين فقال اللهم ان كنت تعلم أننا على الدين الذي ترضاه والحق الذي تحب ان يؤتى فاجعلني أو قتيل من أصحابي ثم اجعل شيبان أول قتيل من أصحابه ثم زحف القوم بعضهم على بعض فكان أول قتيل يحيى وأول قتيل من

قوم شيبان شيبان فلما قتل شيبان وقتل من قتل من قومه وانهزم الباقون وصل إلى عُمان خازم بن خزيمة وقال للامام الجلندا انا كنا نطلب هؤلاء القوم يعني شيبان واصحابه وقد كفانا الله قتالهم وشرهم على يدكم فأنا الآن مرادي ان ارجع الى الخليفة السفاح واخبره عنك انك له سامع مطيع فشاور الجلندا المسلمين في ذلك فلم يرو له ذلك وقيل سأل خازم الإمام الجلندا ان يعطيه سيف شيبان وخاتمه فأبى الجلندا فوقع القتال وقتل الجلندا وهلال بن عطيه الخراساني وكانت مدة امامته سنتين وشهرا.

ثم يستمر مستعرضا أحوال عُمان حتى يأتي إلى مسألة عزل الصلت ابن مالك الخروصي عن الإمامة فيقول:(٦٥)

«سار (الإمام الصلت) بالحق والعدل ما شاء الله حتى كبر وضعف وانما ضعفه كان من قبل الرجلين خاصة وأما العقل والبصر والسمع فلا نعلم أن أحد قال بهما ضعف فلما بلغ الكتاب أجله وأراد الله أن يختبر أهل عُمان الذين قبلهم سار اليه موسى بن موسى بمن معه حتى نزل فرقا فتخاذلت الرعية عن الصلت وضعف عن الإمامة واعتزل عن بيتها فعقد موسى بن موسى الامامة لراشد بن النظر».

«ثم وقعت الفتنة في عُمان وكبرت المحنة واختلفوا في دينهم وكثرت البراءة وعظمت الأحنة واشتدت العداوة وكثرت بينهم السير والأقوال وعظم القيل والقال واشتد بينهم القتال».

ويبرز تسلط العباسيين والقرامطة على عُمان بأن أهل عُمان طمعوا في الرئاسة والدنيا وتفرقوا:

«وكان قتال الفريقين وحربهم طلبا للملك والرئاسة فسلط الله على أهل عُمان عدوهم»(٦٦) ثم يستطرد متكلما عن أئمة اليعاربة حتى عهد الإمام سلطان بن مرشد. ولكن الذي نلاحظه أن ابن رزيق يشذ في رواياته حول عُمان فيخصص صفحات عديدة عن عهود مختلفة لا علاقة لها بعُمان مثل عهد أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب حيث ينحرف عن الخط العام الذي سار عليه ويستمر بين ورقة ١٢٤أ - ١٤٩أ متكلما عن العصر الراشدي وفتوحاته والقبائل التي اشتركت في الفتوحات ولا شك أن بعضها تشير إلى قبائل ازدية وعُمانية ولكنها لا علاقة لها بتاريخ عُمان.

أما مصادر ابن رزيق في الشعاع فهو يعتمد على روايات شفوية وعلى كتب

ومصادر مكتوبة يذكر أسماء بعضها أحيانا مثل الشيخ القاضي مبارك بن عبدالله النزوي أو يقول «أخبرني غير واحد من المشايخ المسنة منهم الشيخ معروف بن سالم الصايغي، والشيخ خاطر بن حميد البياعي وغيرهما عما سمعوه.. واختلفت رواياتهم لفظا والتقت معنا» أو يقول «التقت الروايات عن الثقات من أهل عُمان» وواضح أن أغلب هذه الروايات شفوية حيث يكرر: «أخبرني غير واحد من المشايخ». أما في روايته عن الأنساب التي يظهر ولعه فيها فيستند على العديد من الثقات أمثال ابن الكلبي. ويعتمد على ابن هشام وابن اسحق فيما ينقله من السير والاخبار الأولى، اما في تاريخ عُمان فواضح ان مصادره هي كتب المؤرخين العُمانيين الذين سبقوه اضافة الى الروايات الشفوية عن الشيوخ المعاصرين له.

وتبدو الصفة المميزة لكتب ابن رزيق واضحة في هذه المخطوطة وهي تنوع المعلومات وسردها على غير نظام وبصورة أقرب الى الارتباك فينتقل القارئ من شعر إلى تاريخ إلى تراجم سير ومن ثم نسب وهكذا[٦٧] على أن ذلك لا يقلل من أهميتها بأي حال بل يستدعي التمعن والتروي والدقة والانتقاء منها.

ويختتم ابن رزيق مخطوطته بقوله[٦٨]:

«وكفى أئمة عُمان المشهورين بالعدل صنيعهم مثوبة يستجزيهم الله الوهاب السرور والثواب اذا شهدوا يوم القيامة والحساب».

رابعاً: كتب التاريخ الحولي المحلي

لقد كانت عمان من الأقاليم التي حظيت بوجود نخبة من أبنائها الذين كتبوا تاريخها وحفظوه للأجيال. ونعني بكتب التاريخ المحلي تلك الكتب التي عالجت بصورة رئيسية إقليم عمان رغم انها تتكلم في بعض فصولها عن احداث وقعت خارج عمان. وتشترك كتب التاريخ المحلي عموماً بكونها تفصل في الاحداث والوقائع تفصيلاً كبيراً لا نجده في كتب التاريخ الإسلامي العام مثل كتاب الطبري واليعقوبي وابن الاثير وغيرهم. على اننا يجب ان نحذر من التفسير أو التحليل الذي يقدمه المؤرخ المحلي فهو عموما معادي للسلطة المركزية ومحابي للاتجاهات الدينية السياسية في الإقليم. وعدا ذلك تبقى الوقائع التاريخية التي يقدمها المؤرخون من هذا الصنف ذات اهمية كبيرة في كتابة تاريخ الإقليم ولعل أهم مصادر تاريخ عمان المحلي هي:

أولا: كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة: وهي مخطوطة تنسب إلى سرحان بن سعيد الازكوي الذي عاش في القرن الثامن عشر الميلادي (الثاني عشر الهجري) حيث تنتهي المخطوطة فجأة باحداث سنة ١٧٢٨م/ ١١٤١هـ.

وهناك عدة نسخ من المخطوطة واحدة منها في المكتبة البريطانية[٦٩] بلندن نسخت سنة ١٨٧٤م وثانية في المكتبة الظاهرية بدمشق [٧٠]. وثالثة مصورة عن نسخة المكتبة البريطانية، ومحفوظة في المكتبة المركزية ببغداد. ولا ذكر لأسم المؤلف كاملا في المخطوطة التي بين أيدينا ولكن الضابط السياسي البريطاني روس Ross ترجم[٧١] الباب الثالث والثلاثين من هذه المخطوطة واخذ معلوماته عن اسم المؤلف من علماء مسقط. كما وان الباب نفسه حققه وطبعه كلين Klein سنة ١٩٣٨م.[٧٢]

وصف المخطوطة:

تبدأ المخطوطة بمقدمة وتنقسم إلى اربعين باباً وتشمل بالاضافة إلى تاريخ عمان من الفترة الجاهلية وظهور الاسلام إلى سنة ١٧٢٨م (وهي الفصول (٣٣ – ٣٨) ابواباً اخرى في التاريخ العام وفي العقائد والسير والتراجم. على ان الكتاب يفصل في تاريخ عمان ويختصر في غيره من المواضيع.

وتتكون المخطوطة من ٤١٢ ورقة اي ٨٢٣ صفحة وفي بدايتها يشير المؤلف إلى

الهدف الذي دعاه إلى تأليف الكتاب فيقول:(٧٣)

«وقد دعتني الحاجة إلى جمع هذا الكتاب وتأليفه وتلخيص معانيه وتصنيفه وان لم اكن اهلاً للتأليف. وذلك لما رأيت اكثر اهل زماننا قد غفلوا عن اصل مذهبهم الشريف وقد رغبت انفسهم عن قراءة الكتب التي اصلها السلف».

وفي هذا الكلام اشارة واضحة من المؤلف إلى عزوف الجيل الجديد عن القراءة والتحري. حيث شعر الأزكوي بالخطر الذي يتهدد المذهب الأباضي وتراثه التاريخي في عمان لنقص الكتب المتداولة حوله بين الناس. ولذلك نلاحظه يقول في مكان آخر من المخطوطة:

«وقد سمعت أحداً ممن يتحلى بالعلم وينتسب إلى ذوي المعرفة والفهم يقول عجل اهل النهروان بخروجهم عن طاعة ذي الفخر وقد عرفت من كثير ممن يتسمى بهذا المذهب ويعزى إليه ويعرف به ينسب خلافاً لأئمته)(٧٤)

لقد ألف الازكوي كتابه لحفظ تراث الاباضية وتوضيحه لمعاصريه وللرد على الالتباس والتشكيك في موقف الاباضية والمحكمة الأولى من الخلاف الناشب حول الخلافة وبيّن فيه «عذر أولي الألباب». وكذلك أوضح الازكوي طريقته في الكتابة وسبب ميله إلى هذا الاسلوب أو المنهج في الكتابة التاريخية فقال:

«ظاهره (الكتاب) في القصص والاخبار وباطنه في المذهب المختار لأن الناس لقراءة الاثر لا يستمعون ولاستماع القصص عن اللغو ينتبهون فملتُ إلى رغبتهم لكي يكونوا مستمعين»(٧٥).

يشتمل الباب الأول من الكتاب على «ذكر عبادة الاصنام واعتقادات اهل الشرك والضلال» حيث يتكلم عن اعتقادات الامم القديمة ثم يعرّج إلى اليهودية والمسيحية. ويخصص فصلاً عن مذاهب الفلاسفة ومنهم حكماء الهند من البراهمة وحكماء العرب والروم. ويبدأ من ورقة ١أ - ٧ب.

ويتكلم الباب الثاني عن اعتقادات العرب وآرائهم في الجاهلية ويبدأ من ٧ب - ١١أ.

أما الباب الثالث ففي ذكر ملوك العجم والعرب وأخبارهم ويتعلق بدول العرب قبل الإسلام وأخبار القبائل العربية وممالك اليمن وحروبها مع الأحباش والفرس ويبدأ من

١١أ - ١٨أ.

ويفصل الباب الرابع في انتقال الازد إلى عمان واجلاء الفرس منها ويرى ان عمان نزلها العرب في عصور سحيقة في القدم ويتكلم عن ملوك العرب في عمان قبل مجيء الفرس إليها (٢٤أ - ٢٦أ) ويرى الازكوي ان «اول من لحق بعمان من الازد مالك بن فهم بن حاتم بن دوس بن عدنان بن عبدالله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الازد (ورقة ١٨أ) ويستطرد الازكوي فيقول: «وسار مالك حتى دخل عمان بعسكر جم في الخيل والعدة والعدد فوجد بها الفرس... فاعتزل مالك بمن معه إلى جانب قلهات من شط عمان ليكون ذلك امنع لهم» (ورقة ١٨ب). وقد انذرهم مالك واقتتل معه حتى اجلاهم:

«ولم تكن للفرس رجعة إلى عمان بعد أن اجلاهم مالك عنها إلى ان انقضى ملكه[٧٦] وملك أولاده من بعده وصار ملكها الى الجلندي بن الجلندي بن المستتر المعولي».

ويتكلم الازكوي عن العديد من قبائل عمان التي استوطنت فيها ومنهم بنو سامة بن لؤي بن غالب الذي نزل بتوام (ورقة ٢٢أ). ولعل كثرة من نزل من الازد في عمان هو الذي جعل المؤرخين يطلقون عليها ديار الازد.

وينهي الازكوي هذا الباب بذكر العلاقة بين آل الجلندي بن المستبكر وبين الساسانيين ويبدو ان الساسانيين ظلوا متمسكين بموضع قدم على ساحل عمان:

«فكانت الفرس في السواحل وشطوط البحر والازد ملوكاً في البادية والجبال واطراف عمان وكل الامور منوطة بهم. وكان كل من غضب عليه كسرى أو خافه على نفسه وملكه ارسله الى عمان يحبسه بها ولم يزالوا كذلك الى ان اظهر اللّه الإسلام بعمان)[٧٧].

ويتعلق الباب الخامس في ذكر الرسل (ص) ابتداءاً من آدم وهو من ورقة ٢٧ب - ٣٢أ.

ويقسم الازكوي الباب السادس الذي يتعلق بظهور النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) الى فصول حول مراحل الدعوة الإسلامية ويفصل في ذلك اكثر من الابواب التي سبقته (من ورقة ٣٢أ - ٤٦أ) ويستمر في الباب السابع مفصلاً في المعراج ووصف الجنة والنار (ورقة ٤٦أ - ٦٢أ) ثم يتكلم في الابواب من ثمانية الى الثاني والعشرين في

ذكر بيعة العقبة ٦٢أ - ٦٤ب في هجرة النبي (ص) ٦٤ب - ٦٨ب وقدوم النبي إلى المدينة وأحداث السنة الخامسة للهجرة ثم يختم ذلك بشيء عن آداب النبي (صلى الله عليه وسلم) وبعض احاديثه المروية.

اما الابواب ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ فهي في خلافة أبي بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان على التعاقب ويفصل في خلافة عثمان وفي مخالفته للشريعة، على حد قوله، حيث يستعمل اصطلاح «إحداثه» اي ابتداعه بدعاً جديدة لم تكن في عهد النبي والخلفاء الذي اعقبوه ويذكر من قُتل مع عثمان من قريش ويشرح موقف علي بن أبي طالب من خلافة عثمان.[٧٨]

ويخصص الازكوي الباب ٢٦ في ذكر خلافة علي ويتكون من ٢٨ صفحة مما يدل على اهتمام المؤرخ بعهد علي ومحاولة التفصيل في أسباب انشقاق الخوارج عنه، ويذكر الرسالة التي ارسلها عبدالله بن وهب الراسبي الى علي بن أبي طالب.[٧٩]

وهنا يتوقف الازكوي عن سرده لتأريخ الإسلام ليتكلم في الانشقاق الذي حدث في الامة بعد وفاة عثمان والحرب الأهلية بين علي ومعاوية. ثم موقف الخوارج من علي بن أبي طالب خلال هذه الفترة.

ولكن الباب ٢٧ يتعلق بجواب عبدالله بن أباض الى عبدالملك بن مروان وهي قفزة زمنية الى منتصف العهد الاموي ويظهر ان هذه الرسالة التي اهتم بها الأباضية في سيرهم وتواريخهم باعتبار عبدالله بن أباض زعيم حركتهم التقليدي او المتكلم بإسم الدعوة الاباضية التي نسبت اليه قد اثرت باسلوبها ومحاججتها على مؤرخنا بحيث اراد أن يدعم بها موقفه حين يتكلم عن موقف الخوارج بُعيد الحرب بين علي ومعاوية.

وتقع الرسالة في ثماني صفحات (١٩٩ب - ٢٠٧أ) وهي ليست جديدة في كتب التاريخ ولعل الازكوي نقلها من السير الاباضية[٨٠] حيث تقع ضمنها سيرة عبدالله بن اباض وفيها الرسالة آنفة الذكر أو لعله نقلها من البرادي[٨١].

ويخصص الازكوي في هذا الباب فصلاً ينقله من كتاب الكفاية[٨٢] وهو لا يشير الى مؤلف هذا الكتاب ولا يشرح لنا شيئا عنه بل يستطرد ناقلاً منه حججاً في الدفاع عن خلافة أبي بكر وعمر بن الخطاب ثم مناقشة مقتل عثمان: هل قتل مظلوماً ام لا؟ ثم حول خلافة علي والبراءة منه بعد التحكيم وحول طلحة والزبير والحسن والحسين. وقد

وصفت هذه المقتطفات (من كتاب الكفاية) على شكل سؤال وجواب والجواب دون شك هو موقف الخوارج ووجهة نظرهم حول الاشخاص الذين مرَّ ذكرهم.

ويكرر الازكوي اسم هذا الكتاب (الكفاية) في الباب التاسع والثلاثين[٨٣] من مؤلفه ويذكر هنا اسم المؤلف وهو محمد بن موسى بن سليمان الكندي ضمن مجموعة علماء اهل الدعوة في عمان.

وفي الباب ٢٨ يتكلم الازكوي عن الفرق الإسلامية[٨٤] ويرى انها ثلاث وسبعون فرقة ويذكر اعتقاد كل فرقة منها مدعماً ذلك بقول الرسول -صلى الله عليه وسلم- ان فرقة واحدة هي الناجية ويشير ان كل فرقة من هذه الفرق تدعي انها الفرقة الناجية.

ويقسم الازكوي هذا الباب الى اربعة فصول: الفصل الأول في اسماء فرق المعتزلة وهم خمس عشرة فرقة. والفصل الثاني في اسماء الفرق العثمانية والفصل الثالث في فرق الخوارج والفصل الرابع في فرق الشيعة.

علماً بأنه قبل ان يفصل في هذه الفرق وآرائها وتفرعاتها يعطينا رأي الاباضية في أصل افتراق الفرق وانقسام الأمة الإسلامية حيث يقول:[٨٥]

«... فالفرق كثيرة واقاويلهم غير قليلة لا يأتي عليها كتاب ولا يستوعبها ذكر ولا خطاب غير أني اذكر منه طرفاً يهتدي من اراد اللّه هدايته وذلك شيء يكثر ويطول وذكره يتزايد ويعول غير اني أميل الى الاختصار وابين ما حضرني ذكره عبرة لأولي الابصار.

فالإسلام لم يزل مستقيماً على نظام واحد والمسلمون كلمتهم واحدة حتى ولي عثمان بن عفان فكان منه ما كان فعند ذلك انكر المسلمون وطالبوا منه الاعتزال فأبى فقاتلوه حتى قتلوه فافترقت الأمة من بعده ثلاث فرق: فرقة قتلته وهم المحقون وفرقة وقفت عنه وعن من قتله وهم الشكاك وفرقة طلبت بدمه وهم العثمانيون.

فالفرقة القاتلة منهم علي بن أبي طالب واهل المدينة والمهاجرون والانصار. والفرق الواقفة فسعد بن أبي وقاص وعبدالله بن عمر ومحمد بن مسلمة واسامة بن زيد والفرقة الطالبة بدمه فهم طلحة بن عبيداللّه والزبير بن العوام ومعاوية بن أبي سفيان. ولما حكَّم علي بن أبي طالب الحكمين افترقت الفرقة القاتلة لعثمان فرقتين: فرقة خرجت عنه فسموا الخوارج.

وفرقة شايعته فسمُّوا الشيعة.

فهذا اصل افتراق الفرق وهي الإسلامية وهي اربع فرق، ثم افترقت كل فرقة فرق ثلاث وسبعين فرقة. فالقدرية والمعتزلة والجهمية اصلها من الشكاك والمشبهة والصفاتية والحشوية اصلها من العثمانية والخوارج من الفرقة الخارجة على علي، والروافض والشيعة من الذين شايعوا علياً.

وكما هو واضح يعتبر الازكوي كل هذه الفرق إسلامية وهذا هو موقف الاباضية من الفرق حيث لا تعتبرهم كفاراً او زنادقة ولكن الازكوي حين يتكلم عن بعض الفرق المتطرفة أو الغالية يكفرها ولا يعتبرها من الجماعة الإسلامية فهو يقول مثلاً عن غلاة الشيعة ومعتقداتهم: «نعوذ بالله من العمى والجهالة والتورط في غياهب الضلالة»[٨٦].

فالازكوي اباضي المذهب ومن الواضح انه لا يستسيغ عقائد الشيعة خاصة المتطرفة منها بل ان ولاءه للمذهب الاباضي يبدو واضحاً حين يخصص الباب التاسع والعشرين في ذكر اعتقاد الفرقة الوهبية الاباضية ويستطرد قائلاً وهي «الفرقة المحقة»[٨٧] ويخصص لهذه الفرقة حوالي اربع عشرة صفحة ويؤكد بان المذهب الاباضي موافق للقرآن والسنة فيقول:

«.. ونظرنا في اعتقادات اصحابنا واعمالهم وما أثر عنهم فعرضناها على كتاب الله عز وجل فوافقته فقبلناها عنهم ورضينا بها ديناً فنحن على ما دانوا به نحيا عليه ونموت ولا نبغي عنه حولاً ولا به بدلاً..»[٨٨].

ويقول الازكوي بانهم اخذوا مذهبهم «عن المشايخ في الدين الائمة المهتدين العلماء بكتاب اللّه وسنة رسوله واثار السلف الصالحين هم بينوا لنا الدليل واوضحوا لنا السبيل». ثم يعددهم فرداً فرداً ومنهم:

الشيخ أبو الحسن علي بن محمد البيساوي وابو محمد عبداللّه بن محمد بن بركة وسعيد بن عبداللّه ومحمد بن محبوب ومن كان بعصرهم من المسلمين. عن بشير وعبداللّه ابني محمد بن محبوب ومن كان بعصرهم من المسلمين. وسعيد بن محرز والوضاح ومحمد بن محبوب ومن كان بعصرهم من المسلمين. عن موسى بن علي وهاشم بن غيلان ومحمد بن هاشم ومحمد بن محبوب ومن كان بعصرهم من المسلمين. عن موسى بن أبي جابر ومنير بن النير الجعلاني، وسليمان بن عثمان ومحبوب بن

الرحيل البصري وخلف بن زياد البحراني وشبيب بن عطيه العماني ومن بعصرهم من المسلمين.

عن الجلندي بن مسعود العماني وعبدالرحمن بن رستم القاضي وجعفر السمان ومن بعصرهم من المسلمين عن المختار بن عوف العماني وعبدالله بن يحيى الحضرمي وعلي بن الحسين وهلال بن عطية الخراساني ومن بعصرهم من المسلمين.

عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة البصري وفروة بن نوفل ووداع بن حوثرة ومن بعصرهم من المسلمين. عن عبدالله بن اباض وعروة بن حدير والمرداس بن حدير ومن بعصرهم من المسلمين.

عن أبي الشعثاء جابر بن زيد وعبدالله بن العباس وخزيمة بن ثابت.

ويستطرد الازكوي ليصل بالسلسلة أو السند إلى العديد من الصحابة من مهاجرين وانصار ليدعم بهم المذهب الأباضي. بل لا يكتفي بذلك حتى يضع في قمة الهرم النبي (ص) عن جبريل الأمين عن رب العالمين وينهي هذا الباب قائلاً:

«فهؤلاء الذين اخذنا عنهم ديننا وقبلنا قولهم وحققنا آثارهم وهم الامناء عندنا فيما نقلوه الينا من الكتاب والسنة والاجماع»[٨٩].

ويتعصب الازكوي حين يقول على غير عادته بأنه من «مات على غير هذا المذهب فإنه في النار». ويبدو في قائمة الاسماء التي ذكرها الازكوي بأن العديد منهم من رجالات الدعوة الاباضية المعروفين في البصرة وعمان وافريقيا وبعضهم من ائمة عمان في الفترة الاولى مثل شبيب بن عطية والجلندي وآخرين من ثوارالخوارج قبل تبلور الحركة الاباضية في عمان مثل المرداس بن حدير والمختار بن عوف وعبدالله الحضرمي. ومن هذه القائمة تبدو الصلة الوثيقة بين مركز الدعوة الاول البصرة وبين عمان وافريقيا. فالتنظيم السري بدأ على يد أبي الشعثاء جابر بن زيد في البصرة ثم تبلورت الحركة الأباضية على يد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة البصري. والواقع فإن العديد من الاسماء التي ذكرها الازكوي تذكرها المصادر الاخرى ضمن "حملة العلم" وهم الدعاة الذين ارسلوا إلى عمان وافريقيا والأقاليم الاخرى.

وفي الباب الثلاثين يتكلم الازكوي عن اخبار الدولتين الاموية والعباسية[٩٠]. وليس في هذا الباب سوى احداث مختارة ومختصرة جداً خاصة اذا علمنا ان المؤلف غطى

الدولتين الامويتين في المشرق والاندلس وكذلك الدولة العباسية في اقل من خمس عشرة ورقة. وعدا تسميتهم بالملوك والجبابرة فالمؤلف لم يتهجم على الامويين والعباسيين بشدة بل انه ذكر اعمالهم الدينية من بناء للمساجد وتوسيع للمسجد الحرام في مكة ومسجد المدينة وغيرهما.

ويشير الازكوي إلى القرامطة واعمالهم في عهد المقتدر حيث يقول:[٩١]

«وفي ايامه (المقتدر) بطل الحج واخذ الحجر الاسود وذلك ان ابا طاهر سليمان بن الحسن القرمطي دخل مكة يوم التروية فقتل الحجاج قتلاً ذريعاً ورمى القتلى في زمزم وقلع الحجر الاسود وغزا الكعبة وقلع بابها وبقي الحجر الاسود معهم اثنين وعشرين سنة الا اياماً».

اما الباب الحادي والثلاثين فعنوانه « في ذكر الائمة الذين باعوا انفسهم في انكار المنكر» ويتكلم الازكوي في هذا الباب عن حركات الخوارج قبل تبلور الحركة الأباضية وتأسيس كيانها السياسي في عمان والمغرب. ويقتصر، دون شك، على الحركات التي يعترف بها الأباضية واولهم عبدالله بن وهب الراسبي امام اهل النهروان ثم يتابع ذكره لزعماء الخوارج حتى يأتي إلى المرداس بن حدير ويذكر ان اتصاله كان مع جابر بن زيد الذي يقول عنه:

«وكان جابر ذا رأي صائب وكان ائمة المسلمين لا يخرجون الا برأيه ويحجبونه ويسترونه عن الحرب لئلا تموت دعوتهم لانه امامهم ورئيسهم او يكون لهم ردءاً وظهيراً وكان اعور بعين وألثغ وكان يسكن بفرق.. وكان وفاته سنة ١٠٣ »[٩٢].

ثم يستطرد الازكوي ليفصل في حركة المختار بن عوف السلمي الازدي العماني وحركة طالب الحق عبدالله بن يحيى الحضرمي. وينقل نص خطبة المختار (ابو حمزة الخارجي) بالمدينة. وهؤلاء الثوار، على رأي الازكوي مقدمة لجهاد الخوارج الأباضية في سبيل عقيدتهم. وفي هذا الباب يعتمد الازكوي في معلوماته على روايات من شيوخ الدعوة الاباضية امثال جابر بن زيد وأبي سفيان محبوب بن الرحيل وابنه محمد بن محبوب وكذلك عن اخباريين امثال الهيثم بن عدي.

وفي الباب الثاني والثلاثين[٩٣] يبحث الازكوي في انتشار المذهب الاباضي بالمغرب ويذكر بعض ائمتهم وعلمائهم وفيه يشير إلى المعاصرين من الائمة الاباضية بعمان،

فحين يتكلم عن عبدالرحمن بن رستم مثلا يقول ان الامام الذي عاصره بارض عمان هو الوارث بن كعب الخروصي.

ومن المهم ان نذكر الصلة الوثيقة بين الدعوة الاباضية بالمغرب وبين مركز الدعوة الاصلي بالمشرق. حيث كان ائمة الخوارج يستشيرون قادة الدعوة في المشرق اذا ما حدث خلاف في الرأي بينهم يقول الازكوي:

«فكتبوا (اي اباضية المغرب) كتاباً إلى المشرق إلى أبي سفيان محبوب بن الرحيل وهو اذ ذاك رأس اهل الدعوة والمقدم في اهل المشرق»[٩٤].

ويبدو اهتمام الازكوي باخبار المغرب في تخصيصه ٤٤ ورقة لهم، وفي احيان كثيرة لا يذكر رواته بل يكتفي بالقول «ذكر بعض اصحابنا، واحياناً ينقل عن البكري.

اما الباب الثالث والثلاثون[٩٥] فهو من الابواب المهمة في هذه المخطوطة وعنوانه «في اخبار اهل عمان من اول اسلامهم الى اختلاف كلمتهم». ويشمل هذا الباب تاريخ عمان بعد دخول الإسلام إليها ثم تأسيس الامامة الاباضية الاولى والثانية حتى عزل الصلت بن مالك عن الامامة سنة ٢٧٣هـ ٨٨٦ – ٨٨٧م وهي فترة ازدهرت فيها الاباضية عقائدياً وسياسياً واستطاع ائمة الدعوة ان يتحدّوا السلطة العباسية وان يوحدوا اتباعهم في صف واحد. ولكن الانشقاق بدأ بعد عزل الصلت بن مالك وادى الى حرب طاحنة بين أهل عمان وهذا مكن العباسيين من دخول عمان واسقاط الامامة الاباضية الثانية سنة ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م. وقد اهتم بهذا الباب العديد من المؤرخين المهتمين بتاريخ عمان فقد ترجمه الوكيل السياسي البريطاني اللفتانت كولونيل Ross في مسقط ونشره في كلكتا بالهند سنة ١٩٧٤م. وحقق Klein نفس الباب ونشره في هامبرج سنة ١٩٣٨م.

ويعلق الازكوي في نهاية هذا الباب عن مدى سيطرة الاباضية على عمان فيقول:

«وفيما اظن ان هؤلاء الائمة بعد الصلت لم تدن لهم جميع عمان ولم يجر سلطانهم فيها».

وتستمر الابواب من الباب الثالث والثلاثين حتى الباب الثامن والثلاثين في سرد تاريخ عمان المحلي بشيء من التفصيل حتى سنة ١٧٢٨م حيث تنقطع الاحداث بصورة مفاجئة.

ففي الباب الرابع والثلاثين[٩٦] يفصل الازكوي في اظهار وجهة نظر كلا الفريقين في الفتنة التي ادت الى عزل الصلت بن مالك وينقل عن شيوخ وائمة يبدو انهم عاصروا الصراع المحتدم بين انصار الصلت من جهة وانصار موسى بن موسى وراشد بن النظر من جهة ثانية. ومن المهم ان نشير بان الازكوي يوضح موقفه من هذا النزاع حيث يبدي وجهة نظر تميل الى جانب الصلت. ويذكر العديد من العلماء الذين وقفوا الى جانب الصلت مثل أبي الحسن محمد بن الحسن وأبي المؤثر وغيرهم ولكنه يعود فيدعو الى "الوقوف" في امر هذه الاحداث والفتن والعودة الى وحدة الصف ونبذ الخلاف.

ويستمر الباب الخامس والثلاثين[٩٧] في سرد احداث عمان في عهد الامامين سعيد بن عبدالله وراشد بن الوليد ومن بعدهما، ولكن الازكوي نفسه يبدي حيرته من غموض الاحداث حيث يقول مثلاً عن مقتل الامام سعيد:

«وقد طالعت في ذلك الكتب الكثيرة وسألت اهل الخبرة فلم أقف على علم ذلك».

بل ان الازكوي لا يعطي معلومات عن الائمة الذين انتخبوا خلال هذه الفترة ويعترف بانه لم يجد معلومات كافية لكي يسردها عنهم ويتساءل فيما اذا كان الاباضية قد انتخبوا فعلاً ائمة خلال هذه الفترة.

على ان الامور تتوضح اكثر من الباب السادس والثلاثين[٩٨] حين يتكلم عن فترة نفوذ النباهنة على معظم الاقسام الداخلية لعمان ويسميهم الازكوي «ملوك النباهنه» وليس ائمة ذلك لانهم ليسوا من الاباضية وهؤلاء الملوك يعودون الى قبيلة نبهان التي برزت خلال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي كقوة سياسية في عمان. ومع ذلك فإن المعلومات التي يقدمها الازكوي عن هذه الفترة من تاريخ عمان وعن تطور الاباضية فيها ليست كافية بل مقطوعة تتخللها فجوات تاريخية كبيرة.

ويخصص الازكوي باباً كاملاً (الباب ٣٧)[٩٩] لظهور الامام ناصر بن مرشد ولا شك فان حكمه يعتبر بداية لعهد جديد في تاريخ عمان هو عهد اليعاربة الذي بدأ سنة ١٦٢٤م/ ١٠٣٤هـ وانتهى سنة ١٧٤١م/ ١١٥٤هـ. وقد حقق هذا العهد لعمان وحدتها السياسية وازدهارها الاقتصادي. ولذلك يسهب الازكوي في سرد احداث هذا العهد مادحاً الامام ناصر واعماله مترحماً عليه. على ان الازكوي لا يبالغ في ذلك مثل ابن قيصر. ونستطيع ان نكون صورة جيدة لعهد الامام ناصر بمقارنتها مع ما كتبه

هذان المؤرخان حول هذا العهد.

ولكن الحالة لم تبق على ما كانت عليه في عهد ناصر بن مرشد بل وقعت الفتن والانشقاقات التي يشير إليها الازكوي في الباب الثامن والثلاثين[١٠٠] الذي ينتهي بامامة سيف بن سلطان اليعربي ثم يستطرد في ذكر التحالفات القبلية والنزاعات على السلطة حتى تنقطع اخباره فجأة سنة ١٧٢٨م/ ١١٤١هـ دون ان يكمل عصر اليعاربة.

ويبدو مما ذكره الازكوي عن اليعاربة انهم كانوا حسني السيرة ذوي كفاءة ادارية وسياسية جيدة وقد نجحوا في تحقيق الاستقرار النسبي في عمان، ويشير الازكوي الى الاجراءات الرادعة التي اتخذها الامام محمد لحفظ الامن والحد من سرقة القوافل الى الحد الذي انعدمت السرقات بعد ذلك في طرق عمان البرية.

اما البابان الاخيران من مخطوطة الازكوي فليس لهما علاقة وثيقة بتاريخ عمان. فالباب التاسع والثلاثين يتعلق بتواريخ موت بعض الصحابة وذكر علماء الاباضية من عمان وغيرها. ولعل الذي يهمنا من هذا الباب الفصل الخاص «في معرفة العلماء من اهل الدعوة من عمان وغيرها»[١٠٠] حيث يزودنا الازدي بقائمة طويلة من العلماء تغطي ثماني صفحات من تاريخه ثم يعقب هذا الفصل بفصل آخر حول «تاريخ موت العلماء» ويبدأوها بالشيخ بشير بن المنذر النزوي الذي مات سنة ١٧٨هـ/ ٧٩٤م وينهيها بموت الفقيه سليمان بن احمد بن مفرج البهلوي سنة ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م[١٠١].

والباب الاربعون[١٠٢] هو خاتمة الكتاب وعنوانه: « في عذاب القبر وفي الرد على من قال بالرؤية في الآخرة وفي ذكر الشفاعة والميزان والصراط وفي الرد على من قال بالعفو والخروج من النار لأهل الكتاب من ذوي الاقرار». وينقسم هذا الباب الى فصول فيها توضيح لعقيدة الأباضية في هذه الامور الفرعية المذهبية والرد على مخالفيهم. حيث يكرر الازكوي عبارة «قال بعض مخالفينا» ويسرد وجهة نظرهم ثم يرد عليها ويحاججها. وواضح انه استند في ذلك على العديد من كتب الفقه الاباضية التي ذكر بعضها في الباب التاسع والثلاثين[١٠٣] مثل «بيان الشرع» للقاضي محمد بن ابراهيم بن سليمان الكندي. واحمد بن عبدالله بن موسى الكندي مؤلف «كتاب المصنف» ومحمد بن موسى بن سليمان الكندي مؤلف «كتاب الكفاية» والفقيه محمد بن احمد بن صالح الازدي القلهاتي مؤلف كتاب «الكشف والبيان». ويبدو ان قبيلة كندة في عمان انجبت العديد من علماء الاباضية ولذلك يعلق السيابي قائلاً اذا كانت قبيلة خرّوص اصل الامانة فإن كندة

أصل الفقه.[١٠٤]

وينهي الازكوي كتابه بالجملة التالية:[١٠٥]

«فان كان هذا الذي برهناه في هذا الكتاب حقاً ووضح منهجه عدلاً وصدقاً فذلك من الله هدانا لتأليفه ووفقنا لتلخيصه وتصنيفه وان يكن فيه خطاءاً او في شيء منه غلط فانا استغفر الله تعالى منه ومن جميع ما خالفت فيه الحق وفارقت فيه منهاج ذوي الهداية والصدق...»

مصادر كشف الغمة:

يكرر الازكوي في مواضع عديدة من كتابه انه اعتمد على كتب السلف من علماء الاباضية ورواتهم ولكنه في الغالب لا يوضح مصادره فيقول مثلاً:

«ولقد طالعت الكتب الكثيرة وسألت اهل الخبرة فلم اقف على علم ذلك»[١٠٦]

وفي موضع آخر يقول: «ووقفت على كتاب مسطور...»[١٠٧]

ولما كانت المواضيع التي عالجها الازكوي متنوعة في التاريخ العام والتاريخ المحلي والتراجم والنسب والعقيدة والفقه والفرق الإسلامية والديانات فلا شك ان مصادره وموارده تتنوع كذلك. وفيما يتعلق بتاريخ عمان يعتمد الازكوي اعتماداً واضحاً على كتب (السير العمانية) دون ان يشير إليها في أغلب الاحيان، على انه يذكر اعتماده على السيرة القحطانية لأبي قحطان خالد بن قحطان[١٠٨]. وربما ظن بان ذكر السند والمصادر سيؤدي الى الملل والى عزوف القارئ عن متابعة القراءة الامر الذي كان يدركه ويخشاه كما اشار إليه في مقدمة المخطوطة. ولو انه ذكر موارده لافادنا فائدة كبيرة في هذا المجال.

ويعتمد الازكوي فيما يتعلق بهجرة القبائل إلى عمان وانسابها على ابن الكلبي وأنساب العرب للعوتبي ولعل مقارنة هذه الابواب في كشف الغمة بانساب العرب للعوتبي تؤيد ما ذهبنا إليه[١٠٩] على أن الازكوي يشير إلى ابن الكلبي مباشرة في بعض الاحيان[١١٠].

وينقل الازكوي في الاحداث التاريخية العامة مثل حركات الخوارج في اليمن

والحجاز عن الهيثم بن عدي عن عيسى بن عبد الحميد عن أبي سفيان محبوب بن الرحيل. ولكنه عادة ينقل عن «المشايخ» ولا يقول اكثر من «ذكر بعض اصحابنا»، أو «وجدت عن محمد بن محبوب عن أبي صفرة». وفي اخبار المغرب يشير إلى البكري «قال البكري»[١١١].

ويوضح الازكوي مواقف العلماء الاباضية بعد الانشقاق الذي حصل في اواخر القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي وادى الى سقوط الامامة الاباضية ويذكر اسماءهم وآراءهم (الباب ٣٤ مثلاً).

فالازكوي اذن لا يذكر مصادره في الاعم الاغلب، ورغم انه ذكر بعض الرواة واشار الى بعض السير فإن على الباحث ان يقارن المادة التاريخية والعقائدية بمصادر اخرى من اجل ان يتعرف على الكتب والموارد التي اعتمدها الازكوي. وبصورة عامة نستطيع القول بان الازكوي اعتمد على السير العمانية فيما يتعلق بتاريخ عمان في القرنين الثاني والثالث الهجريين مثل سيرة أبي المؤثر وسيرة البسيوي (البيساني). واعتمد على العوتبي فيما يتعلق بالتنقلات القبلية الاولى وانساب القبائل وصلاتها ودعمها بروايات شفوية من «أهل الخبرة».

أما المادة العقائدية فقد اقتبست من العديد من كتب الفقه الاباضية التي اشار إليها الازكوي مثل كتب البسيوي وأبي المؤثر ومحمد بن موسى الكندي وغيرهم. كما اعتمد على كتب فقهية مغربية فالاحاديث النبوية الموضوعة التي تمجد البربر والفرس وغيرهم لا بد وانها اقتبست من مصادر مغربية اباضية ولكنه لا يشير إليها.

أهمية المعلومات التاريخية في المخطوطة:

تعتبر مخطوطة كشف الغمة من المصادر التاريخية المهمة فيما يتعلق بتاريخ عمان المحلي فهي تزودنا بمعلومات جيدة عن تاريخ عمان قبل الإسلام واستقرار القبائل العربية فيها معتمدة على العوتبي عن ابن الكلبي وتفصل المخطوطة في اخبار عمان بعد الاسلام والفترة المبكرة للأمامة الاباضية حتى نهاية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي وتتميز معلوماتها بالوضوح وبشيء من التفصيل.

ولكن بعد القرن الثالث الهجري تتخلل الوقائع والاحداث التي يذكرها الازكوي

العديد من الفجوات التاريخية لا نعرف لها سبباً خاصة وان الازكوي يكتب تاريخاً محلياً لعمان ويتوقع ان يفصل في احداثها ويسلسل هذه الاحداث بطريقة واضحة. فنحن لا نعرف من خلال روايات الازكوي عن تاريخ عمان خلال الفترة البويهية او خلال سيطرة القرامطة عليها ولا عن مدى نفوذ السلاجقة على الإقليم بعد سيطرتهم على السلطة في بغداد. وليس هناك الكثير من المعلومات عن الأئمة الاباضية في عمان خلال هذه الفترة والفترة التي اعقبتها حتى القرن الخامس عشر الميلادي حيث انتخب مالك بن الهواري سنة ١٤٠٦م/ ٨٠٩هـ إماماً. ويعترف الازكوي بانه لم يجد معلومات عن تاريخ الاباضية في عمان ويتساءل هل ان العمانيين لم ينتخبوا أئمة لهم خلال هذه الفترة ام ان اسماءهم بقيت مستورة ولم تعلن؟؟[١١٢]

ولكن الفترات المجهولة في تاريخ عمان تتكرر خلال القرن الخامس عشر الميلادي، ولا يشير الازكوي الى شيء من اخبار عمان بين سنة ٨٤٧- ٨٨٥هـ/ ١٤٤٣م- ١٤٨٠م. بل ان الازكوي يقع في حيرة حول انتخاب الأئمة ويرى بانه ربما لم تقع انتخابات جديدة للأئمة بعد سنة ١٥٦٠م / ٩٦٨هـ حتى ظهور اليعاربة ولكنه غير واثق من رأيه هذا[١١٣].

ويشير الازكوي الى فترة قوة القبائل النبهانية ونفوذهم على عمان ولكنه لا يعطينا اسباباً لبروز هذه القوة او لأنهيار الامانة الاباضية.

على ان هناك اشارات الى مشادة عقائدية نشأت حول مشروعية امامة محمد بن اسماعيل ٩٠٦-٩٤٣هـ/ ١٥٠٠-١٥٣٦م. ويظهر من كشف الغمة ان عمان انقسمت الى منطقتي نفوذ: إحداها حكم ملوك النبهانية والثانية حكم الائمة الاباضية.

ويتكلم الازكوي عن عهد ناصر بن مرشد اول أئمة اليعاربة ولكنه مقتضب ومعلوماته ناقصة حيث تكملها مصادر اخرى مثل سيرة الامام العادل ناصر بن مرشد لأبن قيصر وكتاب تاريخ عمان للمؤلف المجهول ومخطوطة قصص واخبار جرت بعمان للمعولي وتحفة السالمي.

وهناك نقص واضح في كتاب الازكوي حول نشاطات الامام ناصر بن مرشد خلال سنيه الاخيرة اعتباراً من سنة ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م. اما قبل هذا التاريخ فاعتماده بالدرجة الاولى على ابن قيصر[١١٤].

ويعطي الازكوي رأيه حول نشاطات بعض أئمة اليعاربة فيشير الى ان سلطان بن

سيف الثاني مثلاً ١٠٥٩-١١٣٢هـ/ (١٦٤٩ - ١٧١٩) كان مسرفاً فقد بذر كل ما ورثه من الائمة قبله واقترض من الوقف..!![١١٥] ويظهر مدى قوة العلماء ونفوذهم في السياسة فقد امتنع العلماء عن بيعة سيف بن سلطان لأنه كان صغيراً وهو لا يستطيع ان يؤم الصلاة فكيف يكون مسؤولاً عن الامة؟!!. وقد لجأ القاضي/ الموالي للسلطة الى حيلة في محاولته تنصيب سيف اماماً فقال أمامكم سيف بن سلطان ولم يقل إمامكم سيف[١١٦] وعند ذاك جاء العلماء بالمهنا بن سلطان اليعربي واعلنوه إماماً بدلاً من سيف بن سلطان.

ومع ان علاقات اهل عمان بشرقي افريقيا بدأت مع بدايات القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي وازدهرت التجارة بينهما في القرن العاشر/ الرابع الهجري واصبح لعمان سلطة رسمية في شرقي افريقيا حوالي سنة ١٦٦٥م/ ١٠٧٦هـ حين عين اليعاربة اول والي لومباسا بعد طرد البرتغاليين منها[١١٧] فان الازكوي لا يذكر شيئاً عن هذه الصلات، بل ان الازكوي لا يشير إلى نشاطات اهل عمان البحرية التجارية او الحربية في خارج عمان ولذلك لا يمكن الاعتماد عليه في هذا الصدد. وان المؤرخين الذين كتبوا عن النشاطات البحرية لأهل عمان في العصور الحديثة اعتمدوا على وثائق رسمية وعلى رحالة وكتاب اوروبيين.

وقد شهدت عمان خاصة والخليج العربي عامة بدايات النشاطات الحربية والتجارية الاوروبية في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي حيث بدأ البرتغاليون فعالياتهم في البحر العربي والخليج في النصف الاول من القرن السادس عشر وهاجموا موانئ عمان وخربوا بعضها ونهبوا قسماً من البضائع المطروحة فيها... كل ذلك لا ذكر له في كشف الغمة ولا يشير إليه الازكوي بقليل او كثير.

هذا فيما يخص تاريخ عمان. ولكن المخطوطة تعالج مواضيع تاريخية عامة اخرى اشرنا إليها سابقاً وان معالجتها من قبل الازكوي مهمة من ناحية انها تعطي وجهة نظر الاباضية حول هذه الاحداث مثل الاحداث التي وقعت في عصر الراشدين والامويين والعباسيين وموقف الاباضية منها. وكذلك مواضيع في العقيدة الاباضية وموقف الاباضية من الفرق الإسلامية الاخرى وعقائدها. كما ينقل الازكوي في فصل خاص من الباب ٢٧ جزءاً من كتاب الكفاية الذي اشرنا إليه سابقاً.

ولعل من المهم ان نشير بان الازكوي لا يعطينا معلومات كافية وواضحة عن كيفية انتخاب الامام الاباضي وطبيعة منصب الامامة عند الاباضية. وكيف كان يتم الترشيح ثم

البيعة؟ ومع ذلك فالازكوي حفظ لنا رواية مفصلة عن انتخاب (راشد بن الوليد) تلقي بعض الضوء على بيعة الامام من قبل العامة ثم تعهده باتباع كتاب الله وسنة رسوله. كما وان الازكوي لديه اشارات إلى اهمية دور العلماء والقاضي في البيعة للامام وترشيحه للمذهب حيث يترأس الاجتماع القاضي وهو الذي يعلن اسم الامام الجديد. ومهما يكن من امر فإن الازكوي لا يوضح لنا طريقة الانتخاب ولا اجراءاته واصوله.

مدى اعتماد المصادر المتأخرة على المخطوطة:

استمدت العديد من المصادر التي تلت كشف الغمة عليه في اخبارها عن تاريخ عمان المحلي فقد استند محمد بن عامر المعولي في كتابه (قصص واخبار جرت بعمان) والمؤلف المجهول لمخطوطة (تاريخ عمان) على كشف الغمة حيث ينقلون اخباره نقلاً حرفياً تقريباً ويضيفون إليها احداثاً غير مذكورة في كشف الغمة. على ان كلا المخطوطتين تستمران بعد ١١٤١هـ/ ١٧٢٨م وهو التاريخ الذي تنتهي به مخطوطة كشف الغمة.

ويعتمد حمد بن محمد بن رزيق في كتابه (الفتح المبين) على الازكوي في الاحداث التي سبقت القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي مع بعض الاختلافات والاضافات. كما يعتمد السالمي في (تحفة الاعيان) على الازكوي ولكنه اضاف معلومات تعتبر مكملة أو جديدة تضاف إلى معلومات الازكوي.

موقع كشف الغمة بين التواريخ المحلية:

يحتل الكتاب موقعاً مهماً بين موارد التاريخ المحلي لإقليم عمان فهو يبحث بتفصيل معقول في تاريخ عمان قبيل الإسلام وبعد ظهوره حتى سنة ١١٤١هـ/ ١٧٢٨م ويخصص لذلك الفصول من ٣٣-٣٨. ورغم انه لا يشير غالباً إلي مصادره التي استقى منها المعلومات فمن الواضح انه اعتمد على مصادر محلية في النسب والسير والتاريخ. ويعتمد الازكوي على ابن قيصر فيما يخص عصر اليعاربة حتى سنة ١٠٥٠هـ/ ١٦٤٠م ولكن الفترة المتأخرة في عصر اليعاربة تفتقر إلى المعلومات التاريخية عن احوال عمان ونشاطها البحري ويبدو ان احداً لم يكتب تاريخ تلك الفترة او انه كتب وضاع حتى ظهر

المعولي وصاحب تاريخ عمان المجهول الهوية وابن رزيق والسالمي فكملوا تاريخ عمان. ولكن هذه الثغرة في تاريخ عمان تبقى مقتضبة في معلوماتها ويبدو ان الازكوي كتب عنها (وهي تشمل عهود سلطان بن سيف الاول وبليعرب بن سلطان وسيف بن سلطان الاول وسلطان بن سيف الثاني) من معلومات اخذها شفاهاً أو مكتوبة عن رواة محليين حتى سنة ١٧٢٨م/ ١١٤١هـ حيث تنتهي المخطوطة فجأة.

ثانياً: قصص واخبار جرت بعمان للمعولي:

والمؤلف هو ابو سليمان محمد بن عامر بن رشيد المعولي الافاوي توفي بعد سنة ١٧٨٣م/ ١١٩٨هـ بقليل. اما المخطوطة فهناك ثلاث نسخ منها:[١١٨]

النسخة الأولى نسخة المكتبة البريطانية برقم ٦٥٦٨ – .or وليس فيها تاريخ للنسخ ويذكر فهرست المخطوطات للمكتبة البريطانية بانها بدون عنوان وليس هناك ذكر للمؤلف وانها قدمت هدية من الكولونيل A. Jayakar.[١١٩]

النسخة الثانية نسخة المكتبة الوطنية بباريس[١٢٠] برقم ٥١٢٦ Arabe وهي منسوخة في زنجبار سنة ١٨٥٣م/ ١٢٧٠هـ. وقد اشار بلوشيه إلى ان المخطوطة بدون عنوان مع انها تحتوي على العنوان في الفقرة الاولى. اما اسم المؤلف المعولي فقد أعطي كاملاً في الفهرست.

النسخة الثالثة نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق برقم (مجموعة تاريخ) ٣٨٥ وهي تعطي عنوان المخطوطة دون ذكر اسم المؤلف. والجدير بالذكر ان نسخة دمشق مغلفة مع مخطوطة اخرى للمؤلف نفسه بعنوان (نبذة في نسب المعاول). وقد نسخت المخطوطتان سنة ١٨٩٦م/ ١٣١٤هـ.[١٢١] واما حجم المخطوطة فهي تتكون من ٤٨ ورقة من الحجم الكبير وتستمر في روايتها لتاريخ عمان حتى سنة ١٧٤٤م/ ١١٥٧هـ.[١٢٢]

أهمية المخطوطة:

ولعل اهمية هذه المخطوطة تكمن في معالجتها لتاريخ اليعاربة بعد عهد الامام ناصر بن مرشد اليعربي اي انها تعتبر مكملة لكتاب ابن قيصر، فهي تفصل في تاريخ اليعاربة

وتسرد الاحداث التاريخية بشكل حولي حتى انتهاء فترة اليعاربة سنة ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م ثم تستمر بعد ذلك الى سنة ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م. ويبدو ان مخطوطة المعولي ومخطوطة تاريخ عمان للمؤلف المجهول متعاصرتان وان كليهما استقى معلوماته بصورة رئيسية من كشف الغمة حتى سنة ١٧٢٨م. ثم استمر المعولي إلى سنة ١٧٤٤م بينما استمر المؤلف المجهول بعد ذلك إلى سنة ١٧٨٣م.

ومقارنة بين المخطوطتين آنفتي الذكر وبين كشف الغمة يظهر مدى اعتمادهما على كشف الغمة لدرجة انهما ينقلان حرفياً عنها، على اننا يجب ان نستدرك ونشير بان هناك معلومات في المخطوطتين غير موجودة في كشف الغمة[١٣٣] ولا بد انهما اعتمدتا على مصادر اخرى مثل سيرة الامام ناصر لابن قيصر وغيرها.

مدى اعتماد المصادر المتأخرة عليه:

ويعتمد مؤرخو عمان الذين اعقبوا المعولي على كتابه ويبدو ذلك عند ابن رزيق والسالمي في كتابه تحفة الاعيان.

والغريب أن المعولي لا يفصل في نشاطات أهل عمان البحرية العسكرية منها والتجارية ورغم ان عمان مدت نفوذها خلال هذه الفترة التي عالجها المعولي إلى شرقي افريقيا واسست قاعدة لها هناك منذ سنة ١٠٧٦هـ/ ١٦٦٥م فإننا لا نجد تفاصيل وافية عن ذلك في هذه المخطوطة.

على ان المعولي يذكر حملة نادر شاه على عمان واحتلاله لهذا الأقليم ولكن معلوماته مقتضبة ولا بد من مقارنتها بمصادر عمانية أخرى مثل كتاب تاريخ عمان للمؤلف المجهول والفتح المبين لابن رزيق وبسجلات دائرة الهند في القرنالثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي. والمعروف انه في العام ١٩٩١م تم توحيد The India Office Records مع The Oriental Section of The British Library وغدا اسمها O.I.O.C. Oriental and India Office Collections.

كما وان تواريخ الاحداث السياسية وانتخاب الائمة واحياناً سنوات وفاتهم التي يوردها المعولي تختلف في مواضيع معينة عما يرد في المصادر العمانية الاخرى مثل الفتح المبين لابن رزيق او المؤلف المجهول أو السالمي في التحفة. ولذلك فان التثبت من

هذه التواريخ يستدعي مقارنتها بالمصادر العمانية الاخرى وكذلك بسجلات دائرة الهند.

نماذج من روايات المخطوطة:

يحوي كتاب المعولي معلومات طريفة عن الامامة الاباضية والموقف السياسي المتسم (بالتقيه) الذي يتخذه الامام في حالة سيطرة سلطان الجور أو الجبابرة (العباسيين) على عمان فيقول مثلاً:[١٢٤]

«... ثم عقدوا للحواري بن مطرف الحدّاني على الدفاع وكان آخذاً على يدي الفساق والسفهاء من اهل عمان اخذاً شديداً... الا انه كان اذا جاء السلطان إلى عمان يجبي اهلها، اعتزل من بيت الامامة الى بيت نفسه ولم يمنعه ظلمه وبغيه فاذا خرج السلطان رجع هو الى بيت الامامة ووضع تاج الامامة على رأسه.

ثم عقدوا لابن اخيه عمر بن محمد بن مطرف وكان سبيله سبيل عمه اذا جاء السلطان اعتزل واذا رجع السلطان رجع الى بيت الامامة.

ثم جاء القرامطة الى البحرين فلم يرجع عمر الى بيت الامامة. وكان القرامطة قد تغلبت على سائر البلدان ومكة والشام وساير القبائل وهم بنو أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي وقد ابطل الصلاة والصيام والحج والزكاة وموّه على الضعفاء حتى انهم يتألهونه من دون اللّه تعالى.

ويختتم المعولي مخطوطته بقوله:[١٢٥]

«الحمد للّه على كل حال فهذه بما وردت به الاخبار عن الأئمة والملوك والشيوخ والشجعان من اهل عمان وقد تم هذا الكتاب بما وجدته مكتوب في هذه الصحايف من تأليف.... واللّه اعلم».

ثالثاً: تاريخ عمان للمؤلف المجهول:

وهذه المخطوطة في تاريخ عمان محفوظة في غلاف واحد مع سيرة الامام العادل ناصر بن مرشد في المكتبة البريطانية بلندن برقم Add. 23, 343, pt. II[١٢٦]. ومؤلفها لا يزال غير معروف ولكنه من مؤرخي القرن الثامن عشر الميلادي/ الثاني عشر الهجري في عمان وهو لذلك يعتبر معاصراً للمعولي صاحب المخطوطة الموسومة قصص واخبار جرت بعمان.

والمخطوطة تبدأ برقم ٥١أ بعد ان تنتهي مخطوطة ابن قيصر وتستمر حتى ورقة ١٧٤أ ومعنى ذلك أنها تتكون من ١٢٣ ورقة وتنتهي احداثها بسنة ١٧٨٣م. اما المصادر التي استقى منها رواياته فيبدو انه حتى بدايات القرن الثامن عشر الميلادي يعتمد اعتماداً كلياً على الازكوي في كشف الغمة ومع ذلك فيذكر احياناً روايات غير واردة في الازكوي. وعلى ذلك فان المؤلف المجهول يشبه المعولي في هذا المجال. ولباثيرست فرضية مفادها ان اساس المخطوطتين آنفتي الذكر مخطوطة واحدة اعتمدت على كشف الغمة ثم اخذت كذلك من ابن قيصر وجاء المعولي والمؤلف المجهول فأخذا منها واضافا اليها بعض الشيء ثم كملها الاول حتى سنة ١٧٤٤م والثاني حتى سنة ١٧٨٣م.[١٢٧]

والغريب ان المؤرخ السالمي لا يعتمد على «تاريخ عمان» وليس له علم بوجود مثل هذه المخطوطة رغم انها تحتوي أخباراً اكثر من مخطوطة المعولي!! حيث يعتمد عليها العديد من المؤرخين المحدثين في كتاباتهم عن تاريخ عمان في اواخر عهد اليعاربة. وهذه هي في الواقع اهميتها التاريخية حيث تورد اخباراً مهمة عن الفترة اليعربية وخاصة بعد الامام ناصر بن مرشد. ومما يزيد في اهميتها ان المؤلف يعطي احياناً رأيه الشخصي وتقويمه[١٢٨] لشخصيات وعهود الأئمة الاباضية في عمان.

وفيما عدا ذلك فتشترك هذه المخطوطة في العديد من النواقص التي ذكرناها عن مخطوطة المعولي التي سبقتها.

ويشير المؤلف المجهول الى مصادره وموارده احياناً فيقول قال: ابن الكلبي او ابن قيصر ولكنه كما ذكرنا ينقل حرفياً من مصادر أخرى دون ان يذكرها او يشير اليها كما فعل مع الازكوي.

ويقسم المؤلف المجهول كتابه الى ابواب ويخصص كل باب لفترة معينة من فترات

التاريخ العماني ثم يقسم هذه الابواب الى فصول عديدة. فيقول مثلاً:

«الباب الخامس في ظهور الإمام ناصر بن مرشد رحمه اللّه وذكر الائمة من بعده الى وقوع الفتنة بين اليعاربة». وفي هذا الباب فصل عن فضائل الامام ناصر بن مرشد[١٢٩].

رابعاً: الفتح المبين المبرهن في سيرة السادة البوسعيدين لابن رزيق (ت ١٨٧٣م/ ١٢٩٠هـ).

والنسخة التي راجعناها هي نسخة مكتبة جامعة كمبردج التي أُهديت من قبل سلطان عمان الى بادجر سنة ١٨٦٠ ثم اهديت الى جامعة كمبردج بعد موت الاخير. وهي النسخة التي ترجمها بادجر الى الانكليزية وبذلك تعد اول كتاب يظهر باللغة الانكليزية في تاريخ عمان. ولما كانت المخطوطة تنتهي سنة ١٨٥٦ فقد اضاف إليها المترجم تاريخاً للاحداث التي وقعت بعمان حتى ١٨٧٠م.

وهناك نسخة اخرى للمخطوطة موجودة في باريس بالمكتبة الوطنية وهي منسوخة بتاريخ سنة ١٨٧٥م[١٣٠].

ويرى الدكتور باثيرست[١٣١] ان نسخة باريس مغلفة مع مخطوطة اخرى لابن رزيق بعنوان «بدر التمام في سيرة السيد الهمام سعيد بن سلطان بن الامام احمد بن سعيد» على اننا نعتقد بان «بدر التمام» ليست مخطوطة جديدة بل انها القسم الثالث من نفس مخطوطة (الفتح المبين).

وصف المخطوطة:

تنقسم مخطوطة (الفتح المبين) الى ثلاثة اقسام رئيسية:

الكتاب الاول – يعرض تاريخ عمان من ٤١هـ/ ٦٦١م الى عهد الامام احمد بن سعيد سنة ١٧٤١م/ ١١٥٤هـ.

الكتاب الثاني – عهد السلطان احمد بن سعيد الى حفيده سعيد البوسعيدي.

الكتاب الثالث – يكرّسه المؤلف لحياة واعمال السلطان سعيد بن سلطان حتى وفاته

سنة ١٨٥٦م. تبدأ المخطوطة في ذكر انساب اهل عمان وقبائلها ثم تذكر تاريخ عمان خلال عصر الامويين والعباسيين وتفصل احياناً في اعمال ومواقف الولاة في تلك الفترة.

ولكن ابن رزيق لا يسير على وتيرة واحدة من روايته للتاريخ فهو يعرج على ذكر الصحابة والصحابيات (ورقة ٤٨ ب) وبعض العلماء من التابعين. ثم يتكلم عن علماء عمان وفقهائها فيقول:

«ومن علمائهم الجماهير وثقاتهم النحارير الشيخ الامام العلامة ابو الشعثاء جابر بن زيد الازدي العماني».

ثم يستمر في ذكر العلماء ويمدحهم بقصائد مما يدل على تضلعه واجادته للشعر. وهو يكرر بين حين وآخر قوله: «لقد تركت الكلام عن ... طلب الاختصار».

ويستمر ابن رزيق في القسم الاول من مخطوطته في ذكر ائمة عمان الواحد بعد الآخر مع نبذة مختصرة عن اعمالهم وعهودهم. فيقول: «في ذكر ائمة عمان وما لهم فيها من الشأن والتفضيل من الجلندي بن مسعود رحمه الله الى الامام الحميد البوسعيدي الازدي احمد بن سعيد ونسله السادة الصناديد»

ويبرر ابن رزيق ذلك بقوله:

«فاننا وان كان غرضنا من هذا الكتاب سيرة الامام الحميد احمد بن سعيد ونسله خاصة فالأليق ان نذكر ائمة عمان عموماً ليزداد الفهم تفهيماً ويعلم من لا يعلم بعد تعليمنا اليه ان للازد اليمانيين العمانيين شأناً عظيماً».

وتستمر روايته لتاريخ عمان من ورقة ٩١أ - ١١٣ ب حيث يبدأ بالامام ناصر بن مرشد وعهد اليعاربة حيث يمر عليها دون تفصيل كبير حتى تنتهي في ورقة ١٤٠ أ حيث تختلط اخبار اليعاربة باخبار البوسعيد.

وفي ورقة ١٥٥أ يبدأ بسيرة الامام البوسعيدي احمد بن سعيد والائمة الذين جاءوا من بعده. وهو الكتاب الثاني من المخطوطة.

اما الكتاب الثالث فهو تاريخ عمان خلال عهد الامام سعيد بن سلطان (١٨٠٦-١٨٥٦م) ويعنون ابن رزيق هذا الفصل قائلاً في (ورقة ٢٠٧ أ):

«هذا الكتاب المسمى بدر التمام في سيرة السيد الهمام سعيد بن سلطان بن الامام

الحميد احمد بن سعيد البوسعيدي اليمني العماني الازدي».

وينهي ابن رزيق مخطوطته هذه في ورقة ٢٦١ ب حيث يقول:

«تمت بعون الله وحسن توفيقه السيرة السنية البوسعيدية المضافة إليها سير الملوك العمانية الاستقامية».

موارد المخطوطة:

يعتمد ابن رزيق في (الفتح المبين) على العديد من المصادر. ومثلما تتنوع المعلومات التي يوردها في المخطوطة من انساب وتراجم إلى تاريخ فان مصادره كذلك تتنوع. إن ابن رزيق نقل من مصادر عديدة سبقته مثل الازكوي وابن قيصر ومصادر تاريخية اخرى كما وانه وثق بمعلومات قدمت له شفاهاً عن طريق الرواة والاخباريين المعاصرين له ولذلك نلاحظ تكراره القول:

«اخبرني غير واحد من المشايخ المسنة»

وهو نادراً ما يذكر مصادره بل يكتفي بالقول: قال المصنف او قال سليل بن رزيق او قال حميد بن محمد بن رزيق حيث يكرر مرات عديدة ذكر اسمه.

ويبدو ان عائلته لها علاقة قوية بعائلة البوسعيد حيث يقول «وكانت بين جدي رزيق وبين احمد بن سعيد مكاتبات ومراسلات» وربما استقى معلوماته عن فترة البوسعيد من هذه المراسلات وغيرها ومن هناتأتي اهمية المخطوطة بالنسبة لهذه الفترة.

اهمية المخطوطة:

بسبب ترجمة هذه المخطوطة من قبل بادجر الى اللغة الانكليزية فقد اطلع عليها العديد من المؤرخين والقراء أكثر من غيرها من مصادر تاريخ عمان. والواقع فإن اهتمام الدارسين لتاريخ عمان انصب على هذه المخطوطة فنقلوا منها واعتمدوا عليها ولذلك فإن تفاسير ابن رزيق للاحداث التاريخية قد شاعت وقبلت اكثر من غيرها.

هذا من جهة ومن جهة اخرى فإن ضخامة مؤلفات ابن رزيق وكثرة عددها قد زادت

الثقة به والقبول بآرائه من قبل المؤرخين الذين اعقبوه حتى ان السالمي يعطي ابن رزيق اهمية كبيرة ويعتمد على معلوماته كثيراً رغم انه احياناً ينتقده لثقته بالروايات الشفوية.

ومهما قيل حول ابن رزيق وكتابه الفتح المبين فإن اهميته تقتصر على فترة البوسعيد فهو مؤرخ هذه الفترة بالذات. ومما يزيد في اهميته كونه لم يظهر تحيزاً ضد الفترات التاريخية الاخرى التي ارخ لها رغم ولائه الواضح لألبوسعيد.

ولا بد ان نضيف هنا بان ابن رزيق يضيف معلومات جديدة احياناً غير مذكورة في المصادر التي سبقته، فحين تكلم عن العصر اليعربي في عمان يذكر احداثاً لا يذكرها ابن قيصر في سيرته مثلاً عن صلات اليعاربة بالبرتغاليين والمعارك او الاتصالات التي جرت بين الطرفين.

وحين يناقش ابن رزيق الفترة اليعربية المتأخرة يضيف معلومات جديدة عن النزاعات القبلية والتكتلات السياسية لا يذكرها الازكوي في كشف الغمة. والرأي السائد ان ابن رزيق ألف العديد من الكتب في تاريخ عمان، وان بعضها وجد طريقه الى المكتبات الاوروبية. على ان الانطباع الذي يكونه المطلع على هذه الكتب ان نسبة كبيرة من معلوماتها متداخلة ومكررة فما ذكره في الانساب يتكرر في الفتح المبين والصحيفة العدنانية والقحطانية. والاحداث التاريخية عن ائمة عمان قبل فترة البوسعيد مكررة في الفتح المبين وفي الشعاع الشائع باللمعان والقصيدة القدسية مع اختلاف واختصارات هنا وهناك. وهناك انطباع آخر يخرج به القارئ المتمعن لكتب ابن رزيق وهي تضارب المعلومات والتواريخ التي تقدمها وكذلك الاختلاف في الاسماء التي تذكر بين مخطوطة واخرى ولا شك فان ذلك يؤدي الى غموض الوقائع التاريخية وارتباكها ويدعو الى مقارنة معلومات بالروايات التاريخية الاخرى المتوفرة في مصادر أخرى.

خامسا – تحفة الاعيان بسيرة أهل عمان: لنور الدين عبدالله بن حميد السالمي (ت ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م)

يعُدّ المؤلف من اشهر مؤرخي تاريخ عمان، ورغم انه فقد بصره ولمّا يبلغ من العمر اثنتي عشرة سنة وانه توفي ولا يزال في بداية الاربعين من عمره فقد برز في ميدان الفقه والتاريخ[١٣٢] كما لعب دوراً سياسياً فعالاً في عمان في بداية القرن العشرين.

يبدأ كتاب التحفة بفضائل اهل عمان ثم يتدرج الى دخول العرب الى عمان قبل الإسلام وطرد الدخلاء الفرس منها ثم يتوسع في فترة مالك بن فهم واولاده من بعده وانتقال الحكم بعد ذلك الى بني معولة بن شمس.

ويفصّل في دخول الاسلام الى عمان والنتائج التي ترتبت على ذلك وأسوة بمؤرخي عمان الذين سبقوه لا يسمي السالمي الحركة التي حدثت ضد الإسلام في عمان «بالردّة» بل يعزوها الى خلافات شخصية. ويؤكد السالمي بان الخليفة أبا بكر الصديق ابقى جيفر وعبد في موضعهما السابق حكاماً على عمان(١٣٣).

ويخصص السالمي باباً في عقيدة اهل عمان والسلف الذين اخذ عنهم اهل عمان الاباضية ثم ينتقل الى امامة الجلندي بن مسعود وسقوط الامامة الاباضية الاولى.

ويفصل السالمي في تأسيس الامامة الاباضية الثانية ويفرد باباً يسميه (باب انتقال الدولة من يد الجبابرة الى المسلمين)(١٣٤).

وحين يتكلم عن امامة الصلت بن مالك والمشادة التي حدثت بعد عزله يقول:

«وقد اختلف الناس في ذلك اختلافاً كثيراً فمن عذر موسى وراشداً في خروجهما ذكر اسباباً تسوغ لهما صنيعهما ومن خطأهما على ذلك ذكر اسباباً منكرة واحوالاً غير جميلة وكثرت في ذلك الدعاوى، ووقف من وقف من المسلمين للاشكال الواقع...»(١٣٥).

ويبدو ان السالمي في مسألة امامة الصلت بن ملك لا يوافق المتشددين من امثال البسيوي وأبي المؤثر الذين هاجموا موسى وراشد واعتبروا عملهما غير شرعي ويرى ان اهل الحق يرفضون آراؤهما وينكرون تطرفهما(١٣٦). كما وان السالمي ينقل عن الفضل بن الحواري الذي كان مع الامام راشد بن النظر وكذلك عن أبي سعيد الكرمي(١٣٧) وعلى هذا فيمكن اعتبار السالمي من «الواقفين» المحايدين في هذه المشادة مع انه يميل احياناً الى مهاجمة آراء (مدرسة الرستاق) التي يمثلها البسيوي وابي المؤثر.

ويفصل السالمي في ذكر مواقف العلماء الاباضية ويبرز اثرهم في السياسة وعلى الائمة فيتكلم عن «نصائح العلماء للامام...»(١٣٨) «ومواقف العلماء من حكم...»(١٣٩) بل انه يقدم قائمة طويلة تمتد لحوالي قرنين ونصف من الزمان يذكر فيها مواقف علماء وفقهاء متعددين من المشادة الحادة التي ادت الى عزل الصلت عن الامامة(١٤٠). ولعل التأكيد على دور العلماء يعكس وجهة نظر السالمي نفسه في اثر العلماء في المعترك السياسي

ذلك الأثر الذي يجب ان يكون كما كان في الماضي فعالاً وايجابياً. ولا بد ان نشير هنا الى ان السالمي لعب دوراً نشطاً في اعادة بناء الامامة الاباضية في عمان سنة ١٩١٣م. ان العديد من الكتب والرسائل التي ألفها دعت الى بعث روح الشراة التقليدية في نفوس الاباضية...»[١٤١].

وحين يتكلم السالمي عن سقوط الامامة الاباضية الثانية وتحرك العباسيين يقول:

«خروج سلطان الجور على الامام راشد بن الوليد»[١٤٢]

ويفرد باباً لحكم العباسيين والبويهيين والقرامطة لعمان تحت عنوان: «ذكر الجبابرة الذين تولوا عمان بعد الائمة في الزمان الاول»[١٤٣].

وحين يتكلم عن انتقال الدولة الى بني نبهان يسمي حكام النبهانية «ملوك» بني نبهان.

وفي الجزء الثاني من التحفة يفصل السالمي في عهد الامام ناصر بن مرشد اليعربي ويشير الى خصائصه وفضائله وتأييد العلماء له ثم يذكر فتوحاته على انه كباقي مؤرخي تاريخ عمان لا يفصل في الوقائع الخارجية والعلاقات مع البرتغاليين بل يحصر اهتمامه باحوال عمان الداخلية.

ثم يستطرد السالمي فيذكر أئمة اليعاربة الواحد بعد الآخر حتى يتكلم عن الانشقاق الذي قسم اهل عمان الى غافري وهناوي ويرى ان هذا الانقسام ادى الى انهيار الامامة الاباضية في عمان. والجدير بالذكر ان هذا التقسيم الجديد (غافرية وهناوية) لا يمكن اعتباره تقسيماً قبلياً يعتمد على النسب بل هو تقسيم سياسي اكثر من كونه قبلي[١٤٤] ولذلك فان كتب النسب لا تعتمده وان ابن رزيق الذي يظهر اهتماماً خاصاً بالنسب لا يشير إليه بل يتكلم عن النزارية واليمانية في عمان.

ويستمر السالمي ليذكر انتقال الامامة من اليعاربة الى آل أبي سعيد «وهم ملوك اليوم واول ملوكهم الامام احمد بن سعيد».

ومع ان السالمي يشير الى الصدام مع الوهابية في نجد وشرقي شبه الجزيرة العربية والصدام مع البرتغاليين ومن بعدهم الانجليز والى توسع سلطة الامام الاباضية في شرقي افريقيا وفارس الا ان اشاراته قليلة ومقتضبة.

وينهي السالمي كتابه في احداث سنة ١٣٢٨هـ/ سنة ١٩١٠م.

منهج السالمي ومصادره:

يعدّ كتاب التحفة مصدراً في تاريخ عمان من عصر الجاهلية حتى بدايات القرن العشرين، ولكن اهميته تبدو اكبر في الفترة بين سنة ١٨٥٦م - ١٩١٠م. ويظهر ان المؤلف عزم على كتابة تاريخ الاباضية في أقاليم أخرى مختلفة مبتدءاً بأهل عمان حيث يقول:

«وكنت عزمت ان اجمع سيرة تجمع احوال المذهب وذكر اهله اينما كانوا من الحجاز والعراق وعمان واليمن والمغرب وخراسان وغيرها من عهد الصحابة الى عصرنا هذا. ثم رأيت ان ذلك شيء يطول وخشيت معاجلة الايام قبل تمام المأمول فعجلت للناس السيرة العمانية وان كان في الاجل فسحة جمعت ان شاء الله باقي السير على حسب ما ذكرت...»(١٤٥).

وتبدو اهمية (التحفة) من المصادر التي اعتمد عليها، فقد أجهد السالمي نفسه في استقصاء المصادر والموارد، وجاب أقاليم عمان بحثاً عن السير والاخبار وهو يشير الى عدد من مصادره فيذكر مجموعة من السير العمانية الاصيلة التي ألفها علماء الاباضية مثل سيرة أبي المؤثر الصلت بن خميس وسيرة أبي قحطان خالد بن قحطان. كما وانه ينقل عن كتاب للفضل بن الحواري وسيرة منير بن النيّر الرياحي.

وفيما يخص قبائل العرب التي نزلت عمان واستقرت فيها او هاجرت منها الى اقاليم اخرى يعتمد السالمي على العوتبي، وينقل عن الازكوي وابن رزيق وقصص واخبار للمعولي. والغريب ان السالمي لم يطلع على تاريخ عمان للمؤلف المجهول وليس له علم به وفيما عدا ذلك فهو يستند على احاديث وروايات عن الربيع بن حبيب الفرهودي وأبي سفيان محبوب بن الرحيل وبلج بن عقبة الفراهيدي وجابر بن زيد وغيرهم من علماء عمان.

كما ينقل عن الجاحظ وأبي عبيدة والاصمعي ويشير الى ابن الاثير وابن خلدون.

اما آراؤه السياسية فأباضية حيث يعتبر الاباضية الفرقة الإسلامية الوحيدة ذات النهج الصحيح فيقول موضحاً السبب الذي دعاه إلى التأليف:

«حيث كان العدل وسيرة الفضل في عمان اكثر وجوداً بعد الصحابة من سائر الامصار تشوقت نفسي الى كتابة ما امكنني الوقوف عليه من آثار ائمة الهدى ليعرف سيرتهم الجاهل بهم وليقتدي بها الطالب لأثرهم مع قلة المادة في هذا الباب اذ لم يكن التاريخ من شغل الاصحاب بل كان اشتغالهم باقامة العدل وتأثير العلوم الدينية وبيان ما لا بد من بيانه للناس اخذاً بالاهم فالمهم، فلذلك لا تجد لهم سيرة مجتمعة ولا تاريخاً شاملاً فتتبعت ما امكنني تتبعه من كتب السير والاثار والتواريخ...»[١٤٦].

ونلاحظ هنا ان السالمي يشكو من قلة المصادر التاريخية عن عمان، ويحاول ان يبرر ذلك تبريراً غير مقبول ذلك لان تاريخ التراث القومي ضرورة ومسؤولية كبرى لا تقل اهميتها عن اية مسؤولية اخرى او واجب آخر. ثم ان تاريخ عمان كتبه العديد من العلماء حيث يقول الحارثي في ذلك:

«وهذا المذهب (الاباضي) اقدم المذاهب تأسيساً وعلماؤه اكثرهم تأليفاً فهم اول من دوّن تفسير القرآن واول من دوّن الحديث واول من دوّن الفقه»[١٤٧].

كما وان احد قضاة عمان المسمى خلف بن سنان الغافري كانت له مكتبة تضم ٩٠٣٧٠ (تسعون ألفاً وثلثمائة وسبعون) كتاباً كلها مخطوطة[١٤٨].

وقد اشار بعض الباحثين[١٤٩] اثناء عرضهم لمنهج السالمي في البحث بأنه لا ينقد رواياته ولا يميز بين صحيحها وسقيمها، وهذه في الواقع طريقة الطبري واليعقوبي وغيرهم من المؤرخين الاوائل حيث يسردوا الروايات التاريخية باسانيدها ويتركوا للقارئ الحكم عليها. ومع ذلك فاننا نلاحظ السالمي قد اظهر دقة وتمييزاً في اختياره الروايات تبعاً لعقيدته الأباضية التي تحتم عليه اختيار ما يوافق مذهبه من الروايات التاريخية. هذا من جهة ومن جهة ثانية فان السالمي كان من الأباضية المعتدلين في المشادة التي حدثت في عمان بعد سقوط الامامة الأباضية الثانية، ولذلك فهو ينكر التطرف ويعزو إليه كل النتائج التي ادت الى تدهور المذهب الاباضي في عمان، فقد هاجم بعض شخصيات مدرسة الرستاق المتشددة من امثال البيساني وابن بركة ونجاد بن موسى. وهناك ملاحظة ثالثة لا بد من الاشارة إليها وهي رغم ان السالمي يعتمد على الازكوي في اخباره عن عمان في القرون الاولى الا انه يتميز عن الازكوي باشارته الى بعض موارده ورواته خاصة في فترة اليعاربة اكثر من الاول كما وانه يضيف اخباراً جديدة لا نجدها في الازكوي. اما الملاحظة الرابعة فهي ان السالمي يعتمد اعتماداً كبيراً على ابن رزيق

ويوليه ثقة ربما اكثر مما يجب ولكن برغم ذلك فان السالمي ينتقد ابن رزيق ذلك لانه يأخذ الاخبار احياناً من ألسنة العامة ومن الناس شفاهاً. كما وانه يورد روايات اخرى ثم ينهيها بقوله: «وهو مخالف كلام ابن رزيق المتقدم والله اعلم»[١٥٠]. واخيراً لا اخراً فإن روايات السالمي مهمة في تكوين صورة اقرب الى الواقع للامام ناصر بن مرشد خاصة وان روايات ابن قيصر عن سيرة هذا الامام فيها مبالغات عديدة. فمقارنة روايات ابن قيصر بروايات السالمي وغيره تعطينا صورة اوضح عن تلك الفترة من حكم اليعاربة. إن ذلك كله يبرز لنا اهمية (التحفة) بين كتب التواريخ المحلية العمانية بسبب دقته في نقل الروايات التاريخية وإشارته الى بعض مصادره ومحاولته نقد تلك المصادر واظهار الاختلاف بينه وبينهم واعتداله في آرائه وانكاره للتطرف الذي تبنته مدرسة الرستاق الاباضية. ومع ذلك فلا بد ان نذكر بان السالمي نفسه يتبنى احياناً روايات اسطورية او مبالغ فيها دون ان ينقدها ومن ذلك ما ذكره حول اختيار الامام الوارث بن كعب[١٥١] وما اشار اليه من استغاثة امرأة بالامام العماني تلك الاستغاثة التي كانت سبباً في فتح جزيرة سقطرى!![١٥٢] وفي (التحفة) اشارات حول تنظيمات الامامة الاباضية وشروط انتخاب الإمام وعزله وبعض الملاحظات عن الانشقاقات العقائدية في عمان[١٥٣] لا تخلو من اهمية رغم ان الكتاب في التاريخ وليس في العقيدة او الفقه.

لقد كتب السالمي العديد من الكتب في الفقه والتاريخ ولكن كتاب (التحفة) يبقى اهم عمل تاريخي له وقد جعل هذا الكتاب من السالمي مؤرخاً لتاريخ عمان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي وبداية القرن العشرين وخليفة ابن رزيق في سلسلة مؤرخي عمان المحليين. وسيبقى تاريخه متميزاً بروايات جديدة لم تظهر في كتب المؤرخين الذين سبقوه.

الخاتمة:

إن الهدف من المبحث الأول إبراز أهمية عُمان في الحياة الفكرية في العصور الوسطى الإسلامية وجلب الانتباه الى ان مصادر التاريخ العُماني الوسيط، على عكس النظرة المتعارف عليها، متوفرة ولكنها لا تزال مخطوطة او محققة تحقيقاً غير علمي ومبعثرة في أماكن متباعدة في العالم.

فقد خلف لنا السلف من علماء الأباضية وشيوخها العديد من السير العُمانية وهي مذكرات شهود عيان عاصروا الأحداث السياسية وكتبوا عنها وتحتوي على التاريخ والفقه والعقيدة ورغم إننا ناقشنا ثلاث سير اباضية استطعنا الحصول عليها فإننا ندرك ان هناك سير اخرى عديدة منها سيرة أبي قحطان خالد بن قحطان وسيرة منير بن النير الرياحي وسيرة الفضل بن الحواري وسيرة احمد بن عبدالله الرقيشي الأزكوي الموسومة «مصباح الظلام» وسيرة أبي المنذر الموسومة «كتاب المستأنف» وسيرة ابي سعيد محمد بن سعيد الكرمي الموسومة «الاستقامة» وغيرها.

وتأتي كتب النسب بعد السير العُمانية في القدم والأهمية وأهم كتب النسب العُمانية هو (أنساب العرب) للعوتبي الذي كتب في أواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي وهو بذلك أقدم كتاب عرف لدينا حتى الآن في تاريخ عُمان دون منافس ولا تقتصر أهميته على معرفة القبائل التي هاجرت الى عُمان وأنماط سكانها وأماكنها بل يحتوي على معلومات تاريخية تتعلق بعُمان وأكثر من ذلك يساعدنا على فهو حركات القبائل اليمانية الأزدية خاصة في البصرة وخراسان والسواحل الشرقية للخليج.

وتعتبر الصحيفتان العدنانية والقحطانية من كتب النسب العُمانية المهمة بعد انساب العرب للعوتبي ولابد من القول بأن المعلومات التي تحتويها هاتين المخطوطتين متنوعة بين تاريخ وتراجم وأدب، رغم أنها غامضة ومرتبكة أحياناً فان هذا لا يقلل من أهميتها اذا استعملنا رواياتها بدقة وحذر. خاصة الصحيفة القحطانية.

أما التراجم والسيرة فتأتي (سيرة الإمام العادل ناصر بن مرشد) لإبن قيصر في مقدمتها وهي تبحث في فترة تاريخية تعد بمثابة منعطف مهم في التاريخ العُماني. على ان ابن قيصر يبالغ أحياناً في رواياته عن الإمام ولذلك لا بد من مقارنة رواياته بروايات مؤرخين آخرين قبل قبولها.

اما كتب التاريخ الحولي المحلي فلعلها أكثر مصادر التاريخ العُماني المتوفرة لدينا عدداً ولكنها تختلف من حيث أهمية المعلومات التي تقدمها. ويأتي (كشف الغمة) للازكوي في المقدمة بين هذا الصنف من المصادر. وهو تاريخ شامل لعُمان منذ الجاهلية حتى سنة ١١٤١هـ/ ١٧٢٨م. ولا ننكر وجود ثغرات زمنية فيه. واعتمد المؤلف على مصادر مهمة مثل السير وانساب العوتبي ومصادر أخرى لا يشير اليها، وقد استقى بعضها شفاهاً من رواة عُمانيين. وفي فترة اليعاربة اعتمد الازكوي على كتاب ابن قيصر

الموسوم (سيرة الامام ناصر بن مرشد) حتى سنة ١٠٣٤هـ/ ١٦٢٤م. ويرى الدكتور باثيرست ان الازكوي ربما اعتمد على كتاب آخر مفقود لابن قيصر لما تبقى من فترة اليعاربة التي بحثها (سنة ١٧٢٨م) او انه استقى معلوماته عن رواة محليين او مدونات متفرقة، حتى جاء المعولي فكمل تاريخ عُمان بكتابه الموسوم «قصص وأخبار جرت بعمان» حيث يسرد البقية الباقية من فترة اليعاربة حتى سنة ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م، بشكل حولي.

ثم يأتي كتاب (تاريخ عمان) للمؤلف المجهول ليكمل التاريخ العماني حتى سنة ١٧٨٣م/ ١١٩٨هـ فيقطع بذلك شوطا ابعد مما قطعه المعولي. على أن الاثنين اعتمدا في الفترة التي سبقت عصرهما على الازكوي حيث ينقلان عنه حرفيا في أغلب الاحيان ويضيفان احيانا معلومات جديدة بعضها مأخوذة عن ابن قيصر. ويطالعنا بعد ذلك ابن رزيق (ت ١٨٧٣م/ ١٢٩٠هـ) الذي يعتبره المؤرخون المحدثون مؤرخا لعصر آل بو سعيد في عمان وله كتب عديدة، على أن أكثرها شيوعا كتاب (الفتح المبين) الذي ترجمه Bad-ger الى الانكليزية فاطلع عليه قراء كثيرون وذاعت آرائه وأخباره أكثر من غيره من المصادر. ولكن بعض المعلومات التي يقدمها ابن رزيق غامضة ومتضاربة مع معلومات يقدمها في كتب أخرى من تأليفه. ويغطي كتاب (الفتح المبين) تاريخ عمان من القرن الأول الهجري (حوالي سنة ٤١هـ) مارا بنشوء الإمامة الاباضية والأزمات السياسية التي رافقتها ثم عهد اليعاربة وآل بو سعيد، حيث تظهر كتب أخرى عن هذه الفترة.

والمؤرخ الذي يعقب ابن رزيق فيما يخص تاريخ عمان هو عبدالله بن حميد السالمي ويعد كتابه (تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان) تاريخا حوليا لعمان حتى سنة ١٩١٠م. وهو بذلك يكمل كتاب الفتح المبين ويعتبر مصدرا أساسياً للفترة من ١٢٧٣-١٣٢٨هـ/ ١٨٥٦-١٩١٠م. ويعتمد السالمي على مصادر عديدة للفترة التي سبقته منها السير العمانية والعوتبي والازكوي والمعاولي وابن رزيق ولكنه لم يعتمد على (كتاب التاريخ) للمؤلف المجهول ولم يشر إليه وكأنه لا يعرفه. وتجدر الإشارة بأننا نجد معلومات جديدة في (تحفة الأعيان) غير واردة في المصادر التي سبقته.

ثم يأتي كتاب محمد بن عبدالله السالمي الموسوم (نهضة الأعيان بحرية عمان) ليكمل كتاب والده في هذا الباب.

الهوامش:

(١) راجع: مهدي طالب هاشم، الحركة الاباضية في المشرق العربي ..... ص ٢٩.

(٢) شبيب بن عطية العماني (الخراساني) هو أخو هلال بن عطية العماني الخراساني الذي قتل في معركة جلفار سنة ١٣٤هـ بين الأباضية والجيش العباسي. وكان هلال بن عطية الساعد الايمن للجلندي ابن مسعود الازدي اول امام لاباضية عمان. وقد حاول شبيب بن عطية لفترة من الزمن ان يحافظ على الشيعة الاباضية بعمان ويجمعهم تحت رئاسته فكان شبه امام لهم لفترة من الزمن (راجع السالمي)، تحفة ص ١٠٤-١٠٦.

(٣) قطعة من كتاب الأديان. مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٢٢٢٩٨ب.. أنظر كذلك مهدي طالب هاشم، المرجع السابق.

(٤) السيرة، ورقة ١.

(٥) المصدر السابق، ورقة ٢-٣.

(٦) الحارثي، العقود الغضية في أصول الامامة الاباضية، دار اليقظة، ص ٢٥٥.

(٧) مهدي طالب هاشم، المرجع السابق.

(٨) ابو المؤثر، الأحداث والصفات (ضمن مخطوطة السير العمانية)، مكتبة الامام غالب بالدمام، ورقة ١.

(٩) ورقة ١١.

(١٠) ورقة ١٧، ٢٠.

(١١) راجع ورقة ٥، ورقة ٧.

(١٢) ورقة ٥.

(١٣) ورقة ١١.

(١٤) ورقة ٧.

(١٥) ورقة ٢.

(١٦) ورقة ٢٠.

(١٧) هذه سيرته المعروفة (بالحجة على من ابطل الشوال بالحديث الواقع بعمان). للبسيوي رسالة صغيرة موسومة بـ (أصل ما اختلفت فيه الأمة بعد نبيها محمد صلى الله عليه وسلم) وكذلك مختصره في الفقه.

(١٨) البسيوي، الحجة..، ورقة ٣.

(١٩) المصدر السابق، ورقة ٧-٨.

(٢٠) ورقة ١٠.

(٢١) لقد أشرنا بأن هناك مدرسة فكرية معارضة لمدرسة الرستاق التي يمثلها البسيوي، وان هذه المعارضة لم تقتصر على الفضل بن الحواري فقط (تحفة الاعيان ج١ ص ٢٢٧) بل هناك آخرين مثل أبو سعيد محمد بن سعيد الكدمي، من القرن الخامس الهجري الذي كتب رسالة بعنوان (الاستقامة) يرد فيها على آراء البسيوي. (راجع: Wilkinson, The Ibadi imama, p. 538.

(٢٢) دار الكتب بالقاهرة. رقم ٢٤٦١ (راجع فهرست المخطوطات العربية بدار الكتب المصرية، ص ٤٤.

(٢٣) راجع- Documents sur I'histoire.. de I'Afique, I, P. 476 Blochet Cata-

logue des Manuscrits arabes des nouvelles acquisitions, 1884-1924, Paris, 1925, 1925, p. 48.

(٢٤) Vajda, Index General des manuscrits arabes musulmans de la B. National de, Paris, p. 260.

(٢٥) Bathurst, The Ya'rubi dynasty..., (introduction).

(٢٦) Ibid.

(٢٧) العوتبي: أنساب العرب، مخطوطة مصورة من نسخة دار الكتب المصرية. ورقة ١أ.

(٢٨) المصدر السابق، ورقة ١٣٠ أ مثلا.

(٢٩) المصدر السابق، ورقة ١٠١ ب، ٩٣أ.

(٣٠) يخصص العوتبي لآل المهلب بن أبي صفرة صفحات عديدة، (راجع: ورقة ١٦٨ب- ١٧٠أ).

(٣١) العوتبي، ورقة ٢٠٠أ.

(٣٢) العوتبي، ورقة ١٩٥أ.

(٣٣) العوتبي، ورقة ٩٣ب، ١٠٧ب.

(٣٤) العوتبي، ورقة ١٩٤ب.

(٣٥) Ibid.

(٣٦) العوتبي، ١٩٥ ب.

(٣٧) العوتبي، ورقة ١٩٥أ.

(٣٨) الصحيفة العدنانية، ورقة ١أ.

(٣٩) المصدر السابق، ورقة ٤٧٧أ.

(٤٠) الصحيفة القحطانية، مخطوطة في Rhodes House في جامعة أكسفورد.

(٤١) المصدر السابق، ورقة ١.

(٤٢) الصمدر السابق، ورقة ٩٢ب.

(٤٣) المصدر السابق، ورقة ١٨٢ب.

(٤٤) المصدر السابق، ورقة ٤٠٢ب.

(٤٥) المصدر السابق، ورقة ٢٥٤ب.

(٤٦) المصدر السابق، ورقة ٣٧أ، ١٤٨أ، ١٥٠، ١٥٢ب.

(٤٧) المبرد؛ الكامل، ليبزك، ١٨٦٤ - ١٨٩٢.

(٤٨) المبرد، نسب عدنان وقحطان، القاهرة، ١٩٢٦.

(٤٩) ابن دريد، الاشتقاق، مصر، ١٩٥٨.

(٥٠) راجع السالمي، تحفة، ج٢.

(٥١) سيرة الأمام العادل ورقة ١١.

(٥٢) المصدر السابق ورقة ١٤أ.

(٥٣) المصدر السابق ورقة ٤ ب.

(٥٤) المصدر السابق ورقة ١٢٠أ.

(٥٥) المصدر السابق ورقة ١٢٠أ.

(٥٦) حول المخطوطة راجع، Catalogus Codicum Mansucriptoum Orientlumim,

. 1871

(٥٧) راجع: Bathurst, op. Cit., pp. 53 ff .

(٥٨) Bathurst, op. Cit., (introduction) .

(٥٩) سيرة الأمام العادل ورقة ١٤أ.

(٦٠) المصدر السابق، ورقة ١٥٠أ - ٥٠ب.

(٦١) الشعاع الشائع، ورقة ١ب.

(٦٢) المصدر السابق، ورقة ٢ب

(٦٣) المصدر السابق، ورقة ٢ ب.

(٦٤) المصدر نفسه، ورقة ١٩أ.

(٦٥) المصدر السابق، ورقة ٢١-٢٠أ.

(٦٦) المصدر السابق، ورقة ٢٣ أ.

(٦٧) والى ذلك يشير ولكنسون فيصف بعض كتب ابن رزيق بقوله انها تشتمل "a vast hotch-potch of material انظر Wilkinson, Bio-bibliographical ..., Arabian Studies, p. 145.

(٦٨) الشعاع الشائع...، ورقة ١٣٨ب.

(٦٩) يرى ولكنسون بأن المخطوطة ليست للازكوي بل ان الازكوي لم يكن اكثر من ناسخ لمخطوطة قديمة لمؤلف مجهول اضاف اليها بعض الفقرات الجديدة. ويعتقد ولكنسون بأن المخطوطة الاصلية بعنوان (كشف الغمة في اختلاف الأمة) من مخطوطات القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر ميلادي التي يشير اليها البرادي. ويدعم ولكنسون رأيه بقوله: «حين يشير مؤرخو عمان الى المخطوطة ويذكرونها باسمها الكامل يذكرون (كشف الغمة في اختلاف الأمة) وليس المخطوطة المنسوبة للأزكوي، وحين يتكلمون عن المؤلف يشيرون الى المؤلف المجهول وليس الى الازكوي». راجع:
Wilkinson, Bio - Bibliographical.. p. 142. وراجع كذلك عبدالمجيد القيسي، المقتبس ص ٤.

(٧٠) الاولى برقم or ٨٠٧٦ راجع:
Clossed inventory of Oriental Manuscripts. ورقة ٣٥ أ.
والثانية برقم ٣٤٧ - راجع: فهرست المخطوطات دار الكتب الظاهرية، ١٩٤٧، ص ١٢.

(٧١) Ross, Annals of Oman, in J. R. A. S. B., 1874.

(٧٢) Klein, Akhbar Ahl ‘Uman, Hamburg, 1938.

(٧٣) الازكوي، كشف الغمة، ورقة ٢ أ.

(٧٤) المصدر السابق ورقة ١ أ.

(٧٥) المصدر السابق ورق ٢ ب.

(٧٦) المصدر السابق ورقة ٢٤ أ - ٢٦ أ.

(٧٧) المصدر السابق ورقة ٢٧ ب.

(٧٨) المصدر السابق ورقة ١٦١ ب - ١٨٦ ب.

(٧٩) المصدر السابق ورقة ٨٧ أ - ٢٠٠ أ.

(٨٠) مخطوطة السير العمانية بمكتبة الامام غالب بالدمام. - راجع مهدي طالب، الحركة الاباضية، ص ٢١.

(٨١) البرادي، الجواهر المنتقاة، قسطنطينة، ١٣٠٥، ص ١٧٠، ١٧٤.

(٨٢) الازكوي، المصدر السابق، ورقة ٢١١ ب – ٢١٤ ب.

(٨٣) المصدر السابق، ورقة ٢٨٦ ب – ٢٩٥ أ.

(٨٤) المصدر السابق، ورقة ٢١٥ ب – ٢٤٤ ب.

(٨٥) المصدر السابق، ورقة ٢١٥ ب فما بعد

(٨٦) المصدر السابق، ورقة ٢٢٩ ب.

(٨٧) المصدر السابق، ورقة ٢٤٤ ب – ٢٥١ ب. الوهبية: نسبة الى عبدالله بن وهب الراسبي.

(٨٨) المصدر السابق، ورقة ٢٥٠ ب.

(٨٩) المصدر السابق، ورقة ٢٥٠ ب – ٢٥١ ب.

(٩٠) المصدر السابق، ورقة ٢٥١ ب – ٢٦٦ أ.

(٩١) ورقة ٢٦٣ أ.

(٩٢) ورقة ٢٦٦ ب.

(٩٣) ورقة ٢٨٠ أ.

(٩٤) ورقة ٣١٦ أ.

(٩٥) ورقة ٣٢٤ أ – ٣٣٨ أ.

(٩٦) ورقة ٣٣٨ أ ٣٤٦ ب.

(٩٧) ورقة ٣٤٦ ب – ٣٥٨ أ.

(٩٨) ورقة ٣٥٤ أ – ٣٦٥ أ.

(٩٩) ورقة ٣٦٥ أ – ٣٧٥ أ.

(١٠٠) ورقة ٣٧٥ أ – ٣٨٦ ب.

(١٠١) ورقة ٣٩٠ أ – ٣٩٢ ب.

(١٠٢) ورقة ٣٩٥ أ.

(١٠٣) ورقة أ – ٤١٢ أ.

(١٠٤) ورقة ٣٩٢ ب.

(١٠٥) السيابي، اسعاف الأعيان بسيرة أهل عمان، بيروت، ١٩٧٠، ص ١٢٧.

(١٠٦) الازكوي، المصدر السابق، ٤١٢ أ

(١٠٧) المصدر السابق، ورقة ٢٤٧ أ.

(١٠٨) ورقة ٣٤٧ ب.

(١٠٩) ورقة ٢٣٣ أ.

(١١٠) قارن الابواب الرابع والثالث والثلاثين والرابع والثلاثين بأنساب اليمانية في آخر انساب العرب للعوتبي.

(١١١) الازكوي، ورقة ١٨ أ.

(١١٢) راجع مثلا ورقة ٢٦٦ ب، ٢٧٢ أ، ٢٧٩ أ، ٢٩١ ب

(١١٣) الازكوي، ورقة ٢٥١ ب.
(١١٤) المصدر السابق ورقة ٢٥٧ ب.
(١١٥) راجع: Bathurst, The Ya'rubi dynasty, D. Phil, (Introduction)
(١١٦) الازكوي، ورقة ٢٧٤ أ.
(١١٧) Ibid .
(١١٨) Bathurst, op. cit., pp. 53 ff.
(١١٩) راجع: Beckingham, The reign of Ibn Sa'id..., J. R.A.S., 1941, p. 260.
(١٢٠) A Descriptive list of the Arabic Mss, acquired by the trustees of B.M since 1894, p. 33.
(١٢١) Blochet, Catalogue des manuacrits arabes des nouvelles cquisitions, 1925, p. 48.
(١٢٢) فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية، ١٩٤٧، ص ١٥٩.
(١٢٣) الاشارة هنا الى نسخة المكتبة البريطانية.
(١٢٤) Bathurst, op. cit., (Introduction).
(١٢٥) قصص واخبار جرت بعمان، ورقة ١٨ ب.
(١٢٦) المصدر السابق، ورقة ٤٧ ب.
(١٢٧) راجع: Catalogues Codicum Manuscriptorum.., p. 572.
(١٢٨) Bathurst, op. cit., (Introduction).
(١٢٩) مثلا: مخطوطة تاريخ عمان ورقة ١٥٩ ب (عن الامام سلطان بن مرشد اليعربي).
(١٣٠) المصدر نفسه، ورقة ١٢٤ ب - ١٢٦ ب.
(١٣١) راجع. Blochet, op. cit., p. 29
والمخطوطة برقم Ms. Arabe 4853
(١٣٢) Bathurst, op. cit., (Introduction).
(١٣٣) ألف عبدالله بن حميد السالمي العديد من الكتب يجدها الراغب أو الباحث المتتبع في المقدمة التي كتبها أبو اسحق ابراهيم اطيفش لكتاب السالمي الموسوم (جوهر النظام في علم الاديان والاحكام) القاهرة، ١٩٢٥، وفيما عدا تحفة الأعيان وجوهر النظام هناك اللمعة المرضية من الشيعة الاباضية ١٩٠٥ تونس، مدارج الكمال، القاهرة، تلقين الصبيان دمشق ١٩٦٣. كما أنه حقق الجامع الصحيح وهو مسند الربيع بن حبيب الفرهودي وظهر القسم الثالث منه في دمشق سنة ١٩٦٣.
(١٣٤) تحفة، ج١ ص ٦٧، ٦٩-٧٣.
(١٣٥) تحفة ج١ ص ٨٩ - ٩٣.
(١٣٦) المصدر السابق، ج١ ص ١٦٤.
(١٣٧) المصدر السابق ج١ ص ١١٢.
(١٣٨) المصدر السابق ج١ ص ٢٢٧.
(١٣٩) المصدر السابق ج١ ص ١١٥ - ١٢٣
(١٤٠) المصدر السابق ج١ ص ٢١٥ - ٢١٨.

(١٤١) المصدر السابق، ج١ ص ١٩٧.

(١٤٢) Wilkinson, Bio-bibliographical..., p. 141.

(١٤٣) تحفة، ج١ ص ٢٤١.

(١٤٤) المصدر السابق، ج١ ص ٢٤٥.

(١٤٥) المصدر السابق ج٢ ص ١٢١-١٢٩.

(١٤٦) المصدر السابق ج١ ص ٢.

(١٤٧) المصدر السابق ج١ ص ٢.

(١٤٨) الحارثي، العقود الفضية، ص ٢.

(١٤٩) راجع: محمد بن عبدالله السالمي، نهضة الاعيان بحرية عمان، القاهرة، لا تاريخ، ص ٤٥.

(١٥٠) راجع: مهدي طالب هاشم، المصدر السابق، ص ٢٢، كذلك عبدالرحمن العاني، المصدر السابق،ص ٢٠. وقد وصف الدكتور ولكنسون منهج السالمي بنقاط ثلاث. اولا: ينقل بدقة وحرص. ثانيا: لا يبذل جهدا في تنظيم معلوماته او تفسيرها. ثالثا - لا يذكر الا القليل حول المشادة بين الرستاق ونزوة
Wilkinson, op. cit., 141-142.

(١٥١) السالمي، تحفة، ج٢ ص ١٥٨.

(١٥٢) المصدر السابق، ج١ ص ١١٥-١١٦.

(١٥٣) المصدر السابق، ج١ ص ١٦٦-١٦٧. كذلك ج١ ص ٦٧ عن هرب خوارج النهروان الى عمان.

(١٥٤) المصدر السابق، ج١ ص ٦ يشير السالمي ان الاسم المفضل للخوارج هو ان ينعتون «بأهل الحق».



المبحث الثاني

دور أهل عُمان في نشر الإسلام خلال القرون الإسلامية الأولى



المبحث الثاني
دور أهل عُمان في نشر الإسلام
خلال القرون الإسلامية الأولى

مقدمة:

لعب أهل الخليج عامة وأهل عُمان خاصة دوراً بارزاً ومؤثراً في تاريخ المنطقة العربية الإسلامية والأقاليم المجاورة لها خلال القرون الإسلامية الأولى أشارت اليه العديد من مصادرنا التاريخية. ومع أن معظم الدراسات التي ظهرت عن تاريخ الخليج عالجت الفترة الحديثة والمعاصرة، الا أن دراسات مهمة وجادة أخذت بالظهور عن الفترة الإسلامية الأولى بعضها بقلم باحثين عرب والبعض الآخر قام به باحثون أجانب.

إن هذه الجهود العلمية ساعدت على توضيح الصورة التاريخية لمنطقة الخليج وقلصت الفجوة التاريخية التي كنا نعاني منها بين الأحداث والوقائع بما أضافته من معلومات جديدة موثقة وأضواء كاشفة، فالجهل بتاريخ المنطقة أو استمرار غموض حقبها التاريخية شكل على الدوام نقطة ضعف كثيراً ما استغلت للتشكيك بالهوية التاريخية او لترديد ادعاءات سياسية تتجاهل دور أهل الخليج في صنع أحداثها لكي ينسجم ذلك مع تلك الادعاءات، الأمر الذي يستلزم الرد بموضوعية لرسم صورة أقرب الى الوقائع التاريخية الحقيقية تتجاوز الصورة المنحازة التي رسمت لها.

إن هذا البحث يشكل في واقعه محاولة لإبراز دور أهل عُمان في نشر الإسلام والثقافة العربية ذلك لأن ما لدينا من إشارات تاريخية يؤكد دورهم المؤثر في صنع الأحداث وفي تكوين السمة الدينية والشخصية الثقافية داخل عُمان وفي الأقاليم التي انتشروا فيها خارج عُمان. ولعل أول ما يثير الانتباه في هذا الشأن أن أهل عُمان عارضوا بصفة عامة الأفكار الدينية – السياسية المتطرفة والمغالية ويبدو ذلك واضحاً

منذ وقت مبكر من موقفهم المعارض لحركة نجدة بن عامر سنة ٦٩هـ/ ٦٨٦م، وكذلك رفضهم لأراء القرامطة الذين حاولوا السيطرة على عُمان منذ سنة ٢٩٤هـ/ ٩٠٦م والسنوات التي تلتها، كما واجه البويهيون مصاعب عديدة وحركات معارضة قوية في عُمان لعل أهمها أحداث ٣٥٥هـ/ ٦٦٩م و سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م[1]. إن هذا الميل الى الاعتدال في عُمان يعود الى عوامل عديدة من بينها موقعهم الجغرافي الاستراتيجي ومركزهم التجاري والملاحي المرموق مما أكسبهم خبرة كبيرة وأفق واسع ومرن في التعامل واتخاذ الموقف المتوازن. كما أن الانتعاش الاقتصادي في عُمان- مثلها مثل البصرة- كان هو الآخر عاملاً في الاعتدال والمرونة ذلك أن أهل عُمان، مثل أهل البصرة، يحبذون الاستقرار وانتشار الأمن والطمأنينة ويتجنبون كل ما من شأنه أن يثير قلاقل سياسية أو عدم استقرار. لأن ذلك كله يؤثر على تجارتهم البحرية ويذهب بانتعاشهم الاقتصادي. وهذا يفسر لنا من جهة أخرى انتشار الدعوة الاباضية في عُمان فهي مذهب إسلامي معتدل يلائم طبائع أهل عُمان وميولهم وتطلعاتهم، كما وأن نجاحها في عُمان ساهم الى حد ما في زيادة الاستقرار والازدهار الاقتصادي هناك. فإذا أضفنا الى ذلك كله الخلفية الحضارية والثقافية لإقليم عُمان قبل الإسلام وبعده حيث أن النسبة الكبيرة من مصادرنا في العقيدة والفقه والتاريخ في منطقة الخليج العربي، باستثناء العراق، في العصور الإسلامية الأولى مكتوبة في عُمان أو من قبل مؤلفين من أهل عُمان، تبين لنا بعد ذلك بوضوح الدور الذي لعبته عُمان وباقتدار في المنطقة الخليجية وخارجها في العصور الإسلامية الوسيطة.

إن معالجة الدور الذي أسهم به العُمانيون في نشر الإسلام والثقافة العربية لا يمكن حصره في محور واحد بل يتعدى ذلك الى محاور عديدة لعل أهمها:

أولاً: دور أهل عُمان في نشر الإسلام من خلال إنتشارهم او إمتدادهم خارج عُمان سواء كان ذلك عن طريق الهجرات السلمية او بمشاركتهم الفعالة في عمليات الفتح الإسلامي.

ثانياً. دور أهل عُمان في نشر الإسلام من خلال الدعوة الاباضية ومشاركتهم في فعالياتها السرية والعلنية في المشرق والمغرب، والتأليف في الفقه والعلوم الدينية الأخرى على المذهب الاباضي

ثالثاً: دور أهل عُمان في نشر الإسلام والثقافة العربية من خلال اتصالاتهم التجارية[2]

النشطة ورحلاتهم البحرية المتشعبة الى أقاليم جنوبي شرقي آسيا وبلاد فارس وشرقي أفريقيا ووسطها وشمالها.

رابعاً: دورهم في نشر الإسلام من خلال تمسكهم بالاعتدال والمرونة التي يقرها الإسلام الصحيح ومناهضتهم للحركات المتطرفة والمغالية التي ابتعدت عن الإسلام أو انحرفت به.

إن كل محور من هذه المحاور يصلح لأن يكون بحثاً مستفيضاً بحد ذاته، على أنني سأحاول في بحثي هذا أن ألقي نظرة شمولية مركزة على المحورين الأوليين فقط مرجئاً البقية الباقية الى مناسبة أخرى.

ولا بد أن نشير بدءاً الى أن الإسلام انتشر في عُمان[٣] سلمياً وأن أهل عُمان وعلى رأسهم جيفر وعبد ملكي عُمان من بني الجلندى بن المستكبر قبلوا الدين الجديد عن يقين وقناعة لا عن خوف أو ضعف، خاصة وأنهم كانوا في منعة وقوة وأن بلادهم بعيدة عن الحجاز. ويبدو أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هو الذي بادر بالكتابة الى ملكي عُمان يدعوهما بدعوة الإسلام، ومع ذلك يحاول بعض المستشرقين أن يصوروا العكس فيرى ميور بأن عمرو بن العاص ذهب مع جيش إلى عُمان وفتحها. ويرى كايتاني[٤] بأن ضعف ملكي عُمان تجاه القوى القبلية المناهضة لهما دفعهما الى المبادرة وطلب المعونة من الدولة الإسلامية الفتية ومن ثم اعتناق الإسلام، ولا نجد في مصادرنا التاريخية العامة أو المحلية ما يؤيد ذلك ولكننا يمكن أن نشير الى سبب مهم الى جانب قناعة أهل عُمان بالدين الجديد الا وهو أن الإسلام سيهيئ فرصة فريدة لعُمان، كما هي الحالة في البحرين والعراق، للتخلص نهائياً من البقية الباقية من النفوذ الساساني وتحرير سواحل عُمان من سيطرتهم وامتلاك الموانئ والسهول التي كان أحسنها بيد المرازبة الفرس وكذلك الاستفادة من موارد التجارة البحرية بدل العمل كملاحين في سفن الفرس.

ومع أن عمرو بن العاص أصبح أميراً على عُمان من قبل حكومة المدينة الاسلامية الا أن ذلك لم يحد من سلطة ملكي عُمان التي ظلت ثابتة وتوسعت الى مناطق جديدة في عُمان وكان التعاون بينهم واضحاً والى هذا يشير عمرو بن العاص:

"فأجاب الى الإسلام هو وأخوه جميعاً وصدقا بالنبي صلى الله عليه وسلم وخليا بيني وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم وكانا لي عوناً على من خالفني فأخذت الصدقة من أغنيائهم فرددتها على فقرائهم"[٥]

لقد أستمر حكام عُمان من آل الجلندى يحكمون عُمان بعد انضمامها للدولة الإسلامية وتصف المصادر آل الجلندي بأنهم ملوك عُمان أو رؤساء أهل عُمان، ولعل أهم إنجازاتهم خلال هذه الفترة المبكرة هو إجلاؤهم الفرس الساسانين من صحار وسواحل عُمان بعد رفضهم الدخول في الدين الإسلامي الجديد، وقد استسلمت الحامية الفارسية شرط أن يؤمن المسلمون العُمانيون إجلائهم مع عائلاتهم الى بلاد فارس وقد قبل العُمانيون هذا الشرط على الا يفكر الفرس بالعودة الى عُمان ثانية[٦].

حين أصبحت البصرة قاعدة من قواعد الفتوحات الإسلامية ربطت أقاليم الخليج ومنها عُمان بالبصرة، وقد عزز هذا الارتباط الإداري العلاقة بين هذه الأقاليم وكان عاملاً مهماً في انسياب أزد عُمان الى البصرة وانخراطهم كمقاتلة في جيوش الفتح الإسلامي ومساهمتهم في الجهاد ونشر الإسلام في بلاد فارس، كما سنوضح ذلك فيما بعد.

بعد هذه الصورة الموجزة لانتشار الإسلام في عُمان وتقبل أهلها للدين الجديد ندخل في صلب موضوعنا ونناقش دور العُمانيين في نشر الإسلام مستندين الى المحاور التي أشرنا اليها سابقاً:

أولاً: انتشار العُمانيين خارج عُمان ومساهمتهم في نشر الإسلام:

انتشر أهل عُمان خارج حدود أقليمهم وفي فترات متتابعة عن طريقين:

الأول: الهجرات القبلية السلمية.

الثاني: المشاركة في عمليات الفتوحات الإسلامية.

أما الهجرات السلمية وخاصة الى المناطق الشمالية والشرقية للخليج فيرجع بعضها الى فترة ما قبل الإسلام، وقد استمرت خلال العصر الإسلامي، ولعل موقع إقليم فارس الجغرافي على سواحل الخليج الشرقية مقابل البحرين وعُمان وامتداده ذلك الامتداد الطويل من إقليم الأحواز شمالاً حتى مضيق هرمز جنوباً جعله من أكثر الأقاليم وأولها مسرحاً للهجرات العُمانية، ويبدو من رواياتنا التاريخية[٧] أن هذه الهجرات سبقت الإسلام بقرون وأن غالبية القبائل العربية كانت عُمانية مع أن نسبة منها جاءت من البحرين أيضاً.

يصف لي سترنج[٨] آل عمارة وآل زهير وآل المظفر "ثلاث قبائل عربية أبحرت الى الساحل الشرقي من الطرف الآخر للخليج"، ويعتبر آل زهير من بني سامة بن لؤي العُمانيين من أقدم القبائل العربية التي سكنت إقليم فارس تصفهم مصادرنا بكونهم[٩] "ملوك سيف بني زهير ولهم منعة وعدد"، وكان ملكهم يمتد من جنابا الى حد نجيرم ويسمى مملكة السيف ويبدو أنه أستمر الى أوائل القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي. أما آل عمارة فيعدهم الاصطخري[١٠] من "أقدم ملوك الإسلام بفارس وأمنعهم جانباً" وهم كذلك الى زمانه (أي القرن الرابع الهجري) يتمتعون بنفوذ سياسي وتجاري واسع، فهم أصحاب "منعة وعدة وبأس وعدد لا يستطيع السلطان أن يغّيرهم وإليهم أرصاد البحر وعشور السفن"، والمعروف أن آل عمارة من بني الجلندى الازديين. ويؤكد الأصمعي[١١] نفوذ الأزد فيقول "وصارت أولاد الأزد في أرض فارس وهم عشيرة الجلندى بن كركر". أما آل الصفار فينسب اليهم سيف الصفار وكانوا يملكون رم الكاريان حيث استمر نفوذهم حتى القرن الرابع الهجري. وتشير رواياتنا التاريخية[١٢] الى كونهم من آل الجلندى ومن أقدم ملوك الإسلام بفارس. أما آل الصفاق فيذكرهم أبن دريد في (الاشتقاق) ويؤيده أبن الفقيه في (بلدانه). أما بنو قيس بن ثوبان فهم من الأزد العُمانيين حيث يشير إليهم أبن دريد قائلاً " أن لهم عدداً بفارس"[١٣].

إن هجرات العُمانيين الى أقاليم وسواحل الخليج الشرقية كانت تزداد أحياناً بسبب الاضطرابات فحين ثارت الفتنة في عُمان بين اليمانية والنزارية وانهزم النزارية في موقعه القاع سنة ٢٧٨هـ/ سنة ٨٩١م، ثم طلب النزارية مساعدة والي البحرين محمد بن بور أضطرب الناس ويقول الازكوي عن ردود الفعل هذه[١٤]:

"ثم اتصل خبره (محمد بن بور) بعُمان فاضطربت ووقع بين أهلها الخلف والعصبية وتفرقت آراؤهم وتشتت قلوبهم فمنهم من خرج من عُمان بأهله وماله ومنهم من أسلم نفسه من قلة احتياله"

وفي رواية أخرى يشير كتاب كشف الغمة للازكوي الى أن بعض شيوخ اليمانية نزحوا الى هرمز بعيالهم وأموالهم ومنهم سليمان بن عبد الملك السليمي. كذلك هاجر بعض أهل صحار الى سيراف وهرمز والبصرة.

مثلما أنتشر العُمانيون في إقليم فارس كذلك انتشروا في كرمان قبل الإسلام وبعده حيث أن كلا الإقليمين يحاذيان السواحل الشرقية للخليج ويطلان عليه. ويشير المؤرخون

العُمـانيون تؤيدهم في ذلك روايات الجغرافيين المسلمين[١٥] أن من أوائل العُمـانيين الذين انتشروا في كرمان قبل الإسلام واستقروا في جبال القفص التي تطل على الخليج هم بني سليمـة بن مـالك بن فـهم الأزديين. ويبدو أن هؤلاء العـرب تكاثروا هناك بالهـجـرة المستمرة والاتصال بين عُمان وكرمان وتطبعوا بطبائع الأقاليم وتأقلموا مع بيئته ومناخه، ولذلك يصفهم الاصطخري في القرن الرابع الهجري بأن الغالب على خلقتهم النحافة والسمرة وتمام الخلقة ويقولون أنهم عرب. ويقول المؤلف نفسه في مكان آخر أن العرب الذين توطنوا فـارس صـاروا من أهلها. أن لانتقال سليمة بن مـالك بن فـهم من عُمـان الى كرمـان نتائج مـهمة ذلك أن سليمة وبنوه أسسوا إمارة عربية في كرمان معتمداً على العُمـانيين والعرب المستقرين هناك، كما وأن صلاتهم بالازد العُمانية لم تنقطع حيث استمرت الهجرات المتبادلة. وفي رواية تاريخية أن سليمـة بن مـالك الازدي العُمـاني استنجد بأخيه هنأة بن مـالك حين تمرد عليه العجم فـأنجده بـ ٣ آلاف من مقاتلة الأزد وفرسانهم من أهل عُمـان وقضى على أعدائه. ويشير الازكوي في كشف الغمة الى أن "جمهور بني سليمة بأرض كرمان ولهم بأس وشدة وعدد كثير، وبعُمان الأقل منهم".

وقد ذكرت مصـادرنا التاريخية مدناً وقرى في إقليمي فارس وكرمان سكنها العرب عامة والعُمانيون خاصـة، كما تشير الى وجود "منبر" في بعضها لتعني أهميتها الإدارية وكثافتها السكانية من العرب المسلمين الذين شكلوا حاميتها العسكرية أو استقروا فيها للعمل والتجارة، ولا شك فإن وجود المنابر كـان يرمز كذلك الى نشاط الحركة الفكرية وخاصة في مجالات العلوم الدينية والعقيدة الإسلامية. وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن المقدسي يصف مدينة ماهان في كرمان بأنها مدينة العرب. اما مدينة جيرفت الكرمانية فقد سكنها آل المهلب من أزد عُمان وبرز منهم علماء في مجالات العقيدة والفكر[١٦]. اما خراسان فكانت، مثلها مثل عُمان، على صلة وثيقة بالبصرة في العراق وخاصة وانها كانت من فتوح أهل البصرة ولا بد أن تكون هجرات العرب وانتشارهم فيها مستمراً بعد الفتح الإسلامي وأن بعض هذه الهجرات كان سلمياً وبعضها كان رسمياً يتبع خطط الدولة في عملية الفتح الإسلامي. والذي تشير اليه رواياتنا التاريخية[١٧] أن عدد أهل البصرة الذين رافقوا الربيع بن زياد الحارثي حين ولي خراسان سنة ٥١هـ/ سنة ٦٧١م كان حوالي ٢٥ ألف ولا بد أن تكون نسبة كبيرة منهم من أهل عُمان الذين هاجروا الى البصرة واستقروا فيها أثناء عمليات الفتح الإسلامي. وأن رواية أخرى تؤكد أن عدد الأزديين في جيش قتيبة الباهلي سنة٩٦هـ/ سنة ٧١٤م كان يربو على العشرة آلاف[١٨].

وسنعود الى خراسان حين نتكلم عن ظاهرة الفتح الإسلامي.

لقد انتشر أزد عُمان في الموصل والجزيرة الفراتية كذلك رغم أن هذين الإقليمين كانا من فتوح أهل الكوفة، حيث يشير أبن دريد[١٩] الى انتقال بني رويم الأزديين اليها، كما يذكر الازدي[٢٠] معلومات جيدة عن عشائر الأزد التي استوطنت الموصل وأكثرها من بني سليمة بن مالك بن فهم، وضمن سكن الموصل من الأزد معن بن مالك بن فهم ومنازلهم باب سنجار ولهم مسجد هناك، ثم فراهيد بن مالك بن فهم ومنازلهم في محلة بني عمران ولهم مسجد فيها، ثم عمرو بن مالك بن فهم ومنازلهم معروفة بالموصل. ويبدو أن هذه الهجرات سلمية رغم أنها كانت تحت إشراف الدولة. يشير اليعقوبي[٢١]:
"أن عبد الملك بن مروان ولى أخاه محمداً الموصل ونقل اليها الأزد وربيعة من البصرة"

أما الطريق الثاني لإنتشار أهل عُمان خاصة والعرب عامة فكان من خلال الفتوحات الإسلامية، ولا شك فإن هذه الهجرات كانت رسمية ومنظمة. فإن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان قد أذن بالانسياح في بلاد فارس بعد سنة١٧هـ/ سنة ٦٣٨م من أجل الجهاد في سبيل الله والحفاظ على أمن الدولة الجديدة ومكاسبها، وقد اعتمدت الدولة الإسلامية على ثلاث قواعد في الجبهة الشرقية هي: البصرة والكوفة والبحرين، ولقد لعب أهل عُمان وخاصة الأزد دورهم في الجهاد من خلال قاعدة البصرة التي كان لها أوثق الصلة بعُمان. وقد تولت البصرة فتح الأقاليم الجنوبية والجنوبية الغربية من بلاد فارس مثل إقليم فارس والاحواز وكرمان ثم شاركت بدور فعال في فتوحات خراسان. ولم تكن هذه القواعد العسكرية معزولة عن بعضها البعض بل أن التعاون بين قواتها كان ضرورة عسكرية، فقد شارك أهل البصرة وأهل البحرين في العمليات العسكرية في إقليمي فارس وكرمان[٢٢]. والذي يهمنا هنا دور أهل عُمان في الفتوحات الذي يبدو واضحاً في مشاركتهم في حملة والي البحرين عثمان بن أبي العاص الثقفي الذي قاد حملة على اقليم فارس سنة١٧هـ/ ٦٣٨سنةم وضم جيشه قبائل من عبد القيس والأزد وتميم وبني ناجية.تقول رواية عن أبي مخنف أن عثمان الثقفي :
"قطع البحر الى فارس ونزل توّج ففتحها وبنّى بها المساجد وجعلها داراً للمسلمين"[٢٣]

وقد أدرك الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضرورة التساند بين البصرة والبحرين فكتب الى أبي موسى الاشعري: "يأمره أن يكاتف عثمان بن أبي العاص ويعاونه فكان يغزو فارس من البصرة ثم يعود اليها". ومن هذين النصين تبدو مشاركة

أهل عُمان في عمليات الفتح من قاعدتي البحرين والبصرة على السواء. الا ان المنعطف الجديد في مشاركة أهل عُمان في الفتوحات في المشرق كان سنة٢٩هـ/ سنة٦٤٩م، حين بدأ والي البصرة عبد الله بن عامر الذي تولى مسؤولية الفتوح في بلاد فارس باستخدام مقاتلة البصرة ومنهم أزد عُمان في فتح مدينة أصطخر معقل الفرس فكانت أول مدينة تسقط في تلك السنة، وقد سكن العرب واستقروا فيها وفي ضواحيها إما كحاميات عسكرية أو كمستقرين[٢٤] يعملون في الحرف المدنية والتجارة وفي تعليم الناس مبادئ الإسلام.

وقد فتحت بقية مدن إقليم فارس والأقليم المحاذي له كرمان عنوةً أو صلحاً بعد سقوط أصطخر واستقر فيها العرب وبنوا المساجد والمدن. فقد بنى محمد بن القاسم الثقفي مدينة شيراز وأسكنها العرب. وفي كرمان استقرت حامية عربية تقدر بأربعة آلاف مقاتل من أهل الكوفة والبصرة. وقد استوطن آل المهلب في مدينة جيرفت الكرمانية وهي من المدن الكبيرة.

اما خراسان فقد كان أهل البصرة- ومن بينهم أزد عُمان- هم الذين تحملوا مسؤولية فتحها كما أشرنا الى ذلك من قبل. وقد أنتشر العرب فيها منذ سنة ٤٥هـ/ ٦٦٥م في ولاية زياد بن أبيه على البصرة. ثم ازدادوا في ولاية الربيع بن زياد الحارثي سنة ٥١هـ/ سنة ٦٧١م. ثم استمرت الهجرات بشكل غير منقطع، فلما وليها سعيد بن عثمان خرج معه جماعة من أشراف العرب منهم المهلب بن أبي صفرة. ولما ولي سلم بن زياد خراسان كان في معّيته حين قدومه خلق كثير من فرسان البصرة وأشرافهم. ولا ريب فإن نسبة من هؤلاء القوم كانوا من أهل عُمان المتواجدين بالبصرة[٢٥].

وفي العصر الأموي قاد يزيد بن المهلب الأزدي العُماني سنة ٩٨هـ/سنة ٧١٦م حملة لفتح جرجان وكان في جيشه نسبة واضحة من الأزد العمانيين وبعد فتحها بنى سورها وأختط نحواً من أربعين مسجداً فيها[٢٦]، ولا شك أن هذه المساجد ساهمت في انتشار الإسلام في ذلك الإقليم.

أما أذربيجان فقد قام يزيد بن حاتم المهلبي في عهد المنصور بنقل اليمانية من البصرة اليها ولا ريب أن بعضهم كان من أهل عُمان. وكان يزيد المهلبي الذي تولى أذربيجان ١٦ (ست عشرة) سنة أول من نقل اليمانية الى ذلك الإقليم[٢٧]. وقد لعبت هذه القبائل دوراً ملحوظاً في القضاء على حركة بابك الخرمي في أذربيجان في عصر

المعتصم العباسي[٢٨].

إن ما أشرنا اليه يوضح بصورة جليه أن انتشار أهل عُمان تم على نمطين أثنين: أولهما الهجرات السلمية ذات الصفة الجماعية والتدريجية والمستمرة المتصلة، ذلك أن هجرات العرب عامة والعُمانيين خاصة التي انطلقت قبل الإسلام شكلت بادرة لانطلاق هجرات أخرى بعد الإسلام، وأن العرب المستقرين القدماء كانوا يساعدون القادمين الجدد، كما وأن الدولة عملت في أوقات عديدة على تشجيع الانتشار والاستقرار في المدن والقرى لنشر الإسلام وتعليم شريعته لسكان البلاد المفتوحة. وقد أوضحت روايات تاريخية عديدة وجود المنابر والمساجد في تلك المدن والقرى. وفي رواية للسهمي في (تاريخ جرجان) أن يزيد المهلبي بنى نحو أربعين مسجداً في ذلك الإقليم وقد خصص فصلاً للتحدث عن هذه المساجد وخططها وأشار الى حوالي ٢٥ (خمسة وعشرين) مسجداً منها كانت تعتبر من أشهرها[٢٩]. ولا ريب فإن هذه المساجد كانت مركزاً للحياة الثقافية وتعليم القرآن وأصول الدين الإسلامي، لعب العرب المسلمون الأوائل ومنهم أهل عمان دوراً ريادياً فيها.

اما النمط الثاني فهو الفتوحات الإسلامية التي ساعدت على انتشار واستقرار العديد من القبائل العُمانية في أقاليم مختلفة من الدولة الإسلامية اما كمقاتلة في حاميات المدن والأمصار او كمستقرين يعملون في الزراعة والتجارة والحرف او كقراء وفقهاء ومفسرين للقرآن الكريم والشريعة الإسلامية. وكان من طبيعة العربي المسلم وخاصة أهل عُمان وأهل البصرة المتواجدين أصلاً في بيئات بحرية وتجارية تكسب المرء سعة الأفق والمرونة، وكذلك كان من طبيعة العربي عموماً الاختلاط والامتزاج مع السكان المحليين. ومع أن الدولة في البداية حددت هذا الاختلاط بالنسبة للمقاتلة ولأسباب عسكرية وسياسية بحتة ولكن وبمرور الزمن غدا التمازج ظاهرة واضحة. فقد سكن العرب المسلمون مع الأعاجم في المدن والأحياء وتزوجوا من الأعجميات وتلقبوا بألقاب أعجمية ونسبوا أنفسهم الى مدن وأقاليم أعجمية[٣٠]. ومع تقادم الوقت صعب التفريق بين العربي وغير العربي في هذه الأقاليم. ومن هنا اعتقد الباحثون المحدثون أن هؤلاء العلماء في الفقه والتفسير والشريعة الإسلامية والذين نقلوا هذه العلوم الدينية الى البلاد المفتوحة هم من العجم، إلا أن التحري في كتب التراجم والطبقات والنسب يثبت عروبتهم التي أهملت عن قصد أو دون قصد ولم يعرفوا في التاريخ الا عن طريق نسبتهم

الى البلدان الأعجمية التي ولدوا أو عاشوا فيها مثل الخراساني، المروزي، البلخي، النيسابوري والسرخسي الخ.

لقد أشرنا في عدة مواضع من كتابنا (طبيعة الدعوة العباسية) الى ذلك الخطأ الذي وقع فيه بعض الباحثين المحدثين حين اعتبروا العرب من أهل خراسان الذين شاركوا في الدعوة العباسية عجماً مثل حميد بن قحطبة الخراساني والفضل بن سليمان الطوسي وغيرهما بينما تؤكد أنسابهما بأنهما عربيان الأول من طي والثاني من تميم. كما أكد المرحوم ناجي معروف على الظاهرة نفسها في كتابه الموسوم (عروبة العلماء المنسوبين الى البلدان الأعجمية في المشرق الإسلامي) فأشار الى مئات العلماء الذين تلقبوا أو عرفوا بألقاب أعجمية وهم في نسبهم من العرب الذين جاءوا أو جاء آباؤهم من عُمان أو البحرين أو العراق أو الحجاز او بلاد الشام واستقروا في هذه البقاع ونشروا الإسلام والثقافة العربية فيها. والا فكيف انتصر الإسلام سلمياً على المجوسية وكيف انتصرت اللغة العربية على اللغات المحلية الأعجمية لولا جهود هؤلاء العلماء العرب المسلمين الذين حفظت كتب التراجم والسير نتفاً من أخبارهم وجهادهم من أجل الإسلام والعربية، وقد تطرق الى الموضوع نفسه- الا وهو دور العرب المسلمين في نشر الإسلام والعربية- كل من عبد العزيز الدوري وصالح أحمد العلي وبشار عواد معروف[٣١] وأوضح هذا الأخير بأن مسؤولية العرب المسلمين في نشر الدين الإسلامي مسؤولية تاريخية (وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون- قرآن كريم) وأن العرب المسلمين كانوا على إدراك تام بهذه المسؤولية خلال القرون الإسلامية الأولى.

لقد لاحظ العديد من الباحثين المحدثين الاجانب هذا الدور البارز للعرب في نشر الإسلام. يقول

كوستاف لوبون:

"إن تأثير العرب في بلاد فارس كان كبيراً في أمور الدين والعلوم واللغة"[٣٢]

ويرى نولدكة:

"إن الحركة الهلينية لم تمس من الحياة الفارسية الا القشور، بينما استطاع الدين العربي والحياة العربية أن ينفذا الى قرارة الحياة الإيرانية.."[٣٣]

ويذكر كرونباوم:

"الأدب العربي لم يعط فارس جزءاً من معجمه اللغوي فحسب، وإنما منحها أيضاً كثيراً

من الفنون والقواعد الأدبية والمصطلحات العلمية والفنية"[٣٤]

ويوضح براون تلاقي الإسلام والعربية بقوله:[٣٥]
"إن اللغة العربية تمتاز بأنها لغة دين عظيم فإن المسلم سواء كان فارسياً ام تركياً ام هندياً ام أفغانياً عليه أن يؤدي الصلوات باللغة العربية وأن يتلفظ الشهادة أو ما في حكم ذلك من الصيغ الدينية باللغة العربية أيضاً"

ونود أن نؤكد مرة أخرى على أهمية ظاهرة اختلاط السكان في المدينة الواحدة حيث تشير اليها روايات تاريخية عديدة تصف عدداً من المدن بالعبارة "وكان فيها اخلاط من العرب والعجم"[٣٦] مما يدل على التمازج الأمر الذي لعب دوراً في تتلمذ أجيال من سكان البلاد المفتوحة على أيدي العرب المسلمين في العلوم الدينية وغيرها. وكان اللقاء بين العلماء والفقهاء العرب المسلمين وبين سكان البلاد المفتوحة يقع بالدرجة الأولى في المساجد التي لم تكن أماكن للعبادة فحسب بل كانت مراكز الإدارة والقضاء والتعليم والتفقه بأمور الشريعة وباللغة العربية. وقد أشرنا فيما سبق الى نماذج من الروايات التاريخية التي تؤكد عناية العرب المسلمين ببناء المساجد والإكثار منها في المدينة الواحدة. ويبدو أن هذه السياسة آتت أكلها في فترة مبكرة حيث تشير رواية تاريخية في أواخر العصر الراشدي أن الأشعث بن قيس حين تولى أذربيجان وجد:
"أكثر أهلها قد أسلموا وقرأوا القرآن فأنزل أردبيل جماعة من أهل العطاء من العرب ومصرها وبنى مسجدها"[٣٧]

ولا ريب أن أهل عُمان.شاركوا في النهوض بحركة فكرية نشيطة تتركز بالدرجة الأولى حول العلوم الدينية واللسانية ونشر الإسلام. فقد أثبتت البحوث الحديثة أن تلك العلوم قد نهض بها العرب المسلمون الذين انتشروا في تلك الاصقاع ولم يبدأ سكان البلاد المفتوحة بالمساهمة بشكل ملموس فيها الا بعد أن تتلمذوا على أساتذتهم من العرب والمسلمين.

إن المشكلة التي تواجه الباحث المعاصر هي كيف السبيل الى معرفة هوية هؤلاء العلماء والفقهاء والقراء والمحدثين ذلك لأنهم كانوا مسلمين حقيقيين وجنوداً مجهولين عدّوا ما قدموه من خدمة في نشر الإسلام والثقافة العربية جهاداً واحتساباً لوجه الله تعالى لم يتبجحوا بذكر أعمالهم ولم يتفاخروا بنسبهم بل امتزجوا بالناس من سكان البلاد المفتوحة وعاشروهم وتلقبوا بألقاب المدن والأقاليم التي عاشوا فيها وبهذا أصبح

التعرف على أصولهم الأولى صعباً ويقتضي جهداً من الباحث المحقق من أجل تحري العديد من مصادر التراجم والطبقات والأنساب والتواريخ المحلية إن وجدت. كما أستغل بعض المستشرقين وغيرهم هذه الثغرة بهدف إنكار دور العرب المسلمين في الحضارة الإنسانية أو التقليل منه.

وإذا كان لنا أن نشير، على سبيل المثال لا الحصر، الى بعض الأمثلة من العلماء العرب الذين لعبوا دوراً في الحياة الإسلامية والثقافية في الأقاليم التي هاجروا اليها فسنذكر:

أبا أيوب المراغي[٣٨] وهو يحيى بن مالك الأزدي العتكي البصري. وقد نسب الى مراغة في إقليم أذربيجان الا انه في الأصل ينسب الى عتيك من الأزد القحطانية. وكان محدثاً روى عن عبدالله بن عمرو بن العاص وسمرة بن جندب وابي هريرة وأبن عباس. وكان ثقةً مأموناً (ت.بعد سنة ٨٠هـ/ ٦٩٩م).

ثم أبا عبدالله كرز بن وبرة الجرجاني الحارثي[٣٩] الذي دخل جرجان غازياً مع يزيد بن المهلب بن أبي صفرة ثم سكن جرجان واتخذ بها مسجداً. وروى عن عدد من العلماء منهم أنس بن مالك وروى عنه عدد من الموالي (ت حوالي ١١٠هـ/ ٧٢٨م) ثم شقيق البلخي وهو عربي من الأزد أسمه شقيق بن إبراهيم بن علي الأزدي البلخي ويكنى بأبي علي وهو زاهد صوفي من مشاهير المشايخ بخراسان توفي سنة ١٩٤هـ/ ٨٠٩م. وكان قد خرج الى بلاد الترك للتجارة ثم تزهد وانصرف للعبادة ثم شارك في الجهاد وأستشهد في غزوة كولان في بلاد ما وراء النهر.

ثانياً: دور أهل عُمان في نشر الإسلام من خلال الدعوة الاباضية والتأليف في الفقه الاباضي:

ليس هناك من شك في أن الدعوة الاباضية تركت تراثاً ضخماً فيما كتبه علماؤها من مؤلفات في العلوم الدينية الإسلامية وخاصة في الفقه والتفسير والعقائد وكذلك في التاريخ. وأن نسبة واضحة من هؤلاء العلماء والفقهاء والمفكرين كانت من العُمانيين. ولا بد لنا أن نشير أولاً الى أن الدعوة الاباضية مثلت منعطفاً نوعياً مهماً في تاريخ الحركات الدينية- السياسية في المجتمع الإسلامي بما إتسمت به من الاعتدال في الآراء

والواقعية في المواقف السياسية اللذين أبعداها عن المثالية من جهة والتزمت من جهة أخرى. وكانت الاباضية حركة مخطط لها ودعوة سرية منظمة في (مرحلة الكتمان)[٤٠] تتميز بتنظيماتها الدقيقة التي ضمنت لها إمكانيات النجاح كما أثبتته الوقائع التاريخية ثانياً. أما ثالثاً فإن ما مثلته الاباضية من معارضة للأمويين ثم العباسيين كان ضمن مفاهيم ومبادئ وأهداف داخل الإطار الإسلامي الصحيح والقيم العربية الموروثة وهي بهذا تختلف عن تلك الحركات التي تسترت بالإسلام ونشرت عقائد بعيدة عن روحه وعن تراث المجتمع[٤١].

لقد بدأت الدعوة الاباضية على يد مؤسسها جابر بن زيد[٤٢] الأزدي الجوفي من قبيلة اليحمد العُمانية والذي هاجر الى البصرة واستقر بها، وابتدأ نشاطه الديني والسياسي في تلك المدينة التي لم تكن مصراً وقاعدة للفتوحات الإسلامية فحسب بل مركزاً للنشاط الفكري حيث ازدهرت فيها حركة ثقافية أنتجت المدارس اللغوية والأدبية ومدارس الحديث والتفسير والتاريخ. كما نشطت فيها الفرق والتيارات الدينية - السياسية المختلفة وكان لهذه الحركة الفكرية في البصرة أثرها على بقية أقاليم الخليج وذلك لارتباط أهل الخليج بعضهم بالبعض الآخر.

ومما لا ريب فيه فإن نشاط الفرق والدعوات والتيارات وحماسها في نشر مذهبها، ومنها الدعوة الاباضية ساعد على دعم الإسلام ونشر مبادئه في الأقاليم التي حاولت تلك الفرق والدعوات ترسيخ مذهبها فيها، ذلك لأن هذه الفرق كانت تعمل ضمن الإطار الإسلامي الصحيح غير منحرفة عن تعاليمه. ولقد حاول جابر بن زيد الأزدي العُماني نشر دعوته في البصرة وفي حضرموت واليمن وفي عُمان وفي المغرب. وكان دور جابر بارزاً في خدمته للعقيدة الإسلامية، فقد كان من فقهاء البصرة البارزين وواحداً من أبرز المراجع الإسلامية في أمور الفقه والفتيا حيث كان الناس يسألونه من داخل البصرة ومن خارجها في أمور دينهم ودنياهم.

إن هذه الصفات الشخصية والعلمية وخاصة ما يتعلق بتضلعه بأمور الدين وإطلاعه الواسع على علم الحديث والتفسير هي التي جعلت القعدة من أهل البصرة يتفقون على اختيار جابر بن زيد لزعامة دعوتهم بعد مقتل أبي بلال مرداس بن أديه التميمي. وكانت خطة جابر بن زيد تؤكد على التنظيم السري والكتمان من أجل الوصول الى الهدف، وقد نجح في خطته هذه الى حد كبير. الا أن جابراً لم يعزل نفسه أو أصحابه عن الناس بل

كان على عكس ذلك مستمراً في أحاديثه الدينية وفتاويه وتفسيراته وقد أفاده هذا الموقف من ناحتين: الأول التمويه على السلطة الأموية بالبصرة حيث لم تكتشف عنه أية علاقة بفرقة دينية أو حركة سياسية. والثانية أنه كان يبث أفكاره الاباضية بين الناس من خلال تلك الأحاديث والفتاوى.

وكان من الطبيعي أن يوجه جابر بن زيد الأزدي العُماني اهتمامه لكسب قبيلته الأزد الى الدعوة الاباضية وتؤكد مصادرنا أنه نجح في ذلك ليس في البصرة فحسب بل في إقليم عُمان موطن الأزد وديارها، خاصة بعد أن نفاه الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق كما تشير بعض الروايات الى عُمان. وان صح ذلك فقد استفادت الدعوة الاباضية من ذلك فائدة كبيرة لأن جابر بن زيد كان بين عشيرته وأهله في عُمان يدعو بحرية الى مذهبه. وكان جابر بن زيد يرسل الدعاة الى الأقاليم الإسلامية المختلفة من الذين يثق بهم وخاصة من أزد عُمان والمهالبة، ولدينا إشارات تؤكد اتصالاته المستمرة والمتبادلة مع عبد الملك بن المهلب في خراسان ويزيد بن يسار في عُمان والنعُمان بن مسلمة في بلاد فارس(٤٣).

لعب جابر بن زيد دوراً كبيراً في الدعوة السرية الاباضية بحيث اعتبره المؤرخون المؤسس الحقيقي لها وبعد وفاته سنة ٩٣هـ/سنة ٧١١م خلفه في قيادة الدعوة الاباضية ابو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي. وكان ابو عبيدة عالماً أخذ العلم عن جابر بن زيد وبقية صحابته من العُمانيين وغيرهم أمثال ضمام بن السائب العبدي العُماني وصحار العبدي وجعفر بن السماك، كما كان سياسياً داهية استطاع أن يوسع نشر الدعوة الاباضية في الأمصار الإسلامية من خلال "حملة العلم" وهم الدعاة الذين يتخرجون من مدرسة أبى عبيدة في البصرة وينتشرون في الآفاق يدعون للمذهب الاباضي ويعلمون الناس العلوم الإسلامية من فقه وتفسير وحديث على طريقة جابر بن زيد وخلفه أبي عبيدة مسلم. وقد نجح هؤلاء الدعاة في نشر الدعوة الاباضية في اليمن وحضرموت وفي عُمان والمغرب. ولا نعرف الكثير عن أسماء حملة العلم ولا نشاطاتهم الفكرية والسياسية في الأقاليم الإسلامية. ومع ذلك فقد أشارت رواية تاريخية في أنساب العرب للعوتبي الى أسماء حملة العلم الذين نشروا الدعوة الاباضية في عُمان:(٤٤)
"ومنهم الربيع بن حبيب بن عمر الفرهودي وهو أحد العلماء الأربعة الذين حملوا العلم ونقلوه من البصرة الى عُمان، وكان يسكن في البصرة بمكان يسمى الخريبة، ومنصور

الرياحي وبشير بن المنذر النزواني ومحمد بن المعلا الكندي الفسحي من الفسح من جبال كندة، وراشد بن عمرو الحديدي بن النعمان بن حاضر بن حديد"

وأضاف اليهم كشف الغمة موسى بن أبي جابر الازكوي من بني سامة بن لؤي، كما أورد الرقيشي كل من هاشم بن غيلان السيحاني والمنير بن النير الجعلاني. وذكر أطيفش ابا سفيان محبوب بن الرحيل. وواضح أن غالبيتهم ممن له صلة بأهل عُمان حيث استجابت لهم بعض القبائل الأزدية العُمانية[٤٥]. وكان ابو حمزة المختار بن عوف الازدي من أعلام الاباضية وأحد قادة ثورتهم باليمن سنة ١٢٩هـ/سنة ٧٤٦م سكن قرية صخر جنوبي صحار. كما دخل الدعوة الاباضية واستجاب لها شخصيات عديدة من آل الجلندى من أزد عُمان[٤٦]. كما وأن الدعاة من حملة العلم أرسلوا الى المغرب في هذه الفترة وقام سلمة بن سعيد أول داعية اباضي الى المغرب بإرسال مجموعات من الأنصار الجدد الذين نجح في كسبهم الى الدعوة الاباضية ليتلقوا دروساً مباشرة على يد الأمام أبي عبيدة مسلم في البصرة[٤٧].

إن هؤلاء الدعاة ومن ثم "حملة العلم" الذين جابوا الآفاق من عُمان واليمن الى المغرب وبلاد فارس وخراسان نجحوا في إقامة إمامتين الأولى في عُمان والثانية في المغرب. وإذا كانت جهودهم لم تكلل بالنجاح السياسي في أقاليم أخرى فإنها ولا شك عززت روح الإسلام وأكدت انتشاره من خلال ما قام به هؤلاء الدعاة في حلقاتهم الدينية في مجالات التفسير والحديث والفقه على المذهب الاباضي. يقول الاصطخري[٤٨] عن هذه المساجد التي بناها العرب المسلمون في مدن الأقاليم المفتوحة:
"فإن بهذه المساجد حلق الفقهاء والناس يتزاحمون"

لقد ترك لنا هؤلاء العلماء والفقهاء والمحدثون الأباضية العديد من المصنفات في العلوم الدينية خاصة في الفقه والعقيدة، ولكن أبن النديم[٤٩] يعترف في فهرسته بأن كتب الاباضية مستورة ولا سبيل الى معرفتها في زمانه، وقد فسر بعض الباحثين المحدثين قلة معلوماتنا هذه الى أن عُمان وأهلها يدينون بمذهب معارض لمذهب السلطة. وفي رأينا أن هذا ليس السبب الرئيسي ذلك لأن كتبنا حافلة بأخبار كثيرة عن حركات أخرى مناهضة للخلافة، ولعل السبب في ذلك يعود الى أن الدعوة الاباضية في عُمان كانت حركة سرية بدأت بتنظيم سري على يد الأمام جابر بن زيد الازدي العُماني في البصرة، وأن طبيعة العمل السري وما يرتبط به من صعوبة الوصول الى المعلومات كانت سبباً في

ندرة معلوماتنا عن النتاج الفكري والديني والتاريخي في عُمان.

ثم تعرض تراث الاباضية الى التلف والدمار في ظروف معينة. فقد أحرق ابو عبد الله الشيعي المكتبة المعصومة بتاهرت التي كانت تزخر بمئات الكتب والمصنفات، ثم الحق فعلته هذه بتدمير الكتب التي وجدها في سجلماسة سنة ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م[٥٠]، ويقول السالمي أن مكتبة في عُمان كانت تضم ٩,٣٧٠ (تسعة آلاف وثلثمائة وسبعون) كتاباً أحرقت أثناء الحرب الأهلية في بدايات القرن ١٢هـ/١٨م.[٥١]

ومما يدل على تداول الكتب وتبادلها بين الاباضية في المشرق والمغرب ما أورده البرادي في (الجواهر المنتقاة) مشيراً الى وصول أحد العلماء الاباضية من عُمان الى أرض المغرب ومعه عدداً من الكتب المهمة وطلبه من المغاربة كتاب شامل عن أخبار أهل المغرب ونشاطهم ليطلع عليه أهل عُمان ويتعرفوا على أحوال إخوانهم المغاربة. يقول البرادي:[٥٢]

"ذكر بعض العزابة أن سبب تأليف أبي العباس (الدرجيني) هذا الكتاب (الطبقات الاباضية) لما وصل الحاج عيسى بن زكريا من بلاد عُمان بما معه من الكتب التي ورد بها أرض المغرب: كحل بن وصاف وجامع الشيخ أبي الحسن وجامع بن جعفر وغيره. فكان مما رغب اليه فيه أخوانه (من أهل عُمان) أن قالوا له: وجهوا لنا كتاباً يتضمن سير أوائلنا ومناقب أسلافنا من أهل المغرب من لدن وقع فيه مذهبنا الى هلم جرا فلم يروا أهلاً لهذا التصنيف غير أبي العباس...»

وللبرادي نفسه (وهو من علماء القرن ٨ هـ) رسالة بعنوان "رسالة في تقييد كتب أصحابنا"[٥٣] وهي قائمة بأسماء الكتب التي الفها علماء الاباضية في المشرق والمغرب. ويبدو أنه كتبها جواباً على استفسار من أحد العلماء طالباً تسمية كتب الاباضية. وتقع الرسالة في ثلاث ورقات وأغلب ما فيها كتب في الفقه والعقيدة الإسلامية على المذهب الاباضي وفيما يلي قائمة بالكتب التي أوردها البرادي عن العلماء المشارقة:

مؤلف مجهول	صفة إحداث عثمان بن عفان
مؤلف مجهول	أخبار صفين وأخبار أهل النهر
عبدالله بن أباض	كتاب عبدالله بن أباض الى عبدالملك بن مروان
سالم بن الحطيئة الهلالي	كتاب في العقائد والنقض والاحتجاج

شبيب بن عطية	كتاب شبيب
أبن عبد الجبار	كتاب الفرائض
الربيع الفرهودي	مسند الربيع
ضمام	الحجة على الخلق في معرفة الحق(رواية أبي صفرة)
ابو سفيان محبوب بن الرحيل	كتاب الأخبار والفقه والكلام والعقائد. ويعتبر من الكتب المهمة التي يوصي بها أئمة الرستمية اتباعهم بقراءتها
أبو غانم	المدونة وتشتمل على عدة كتب
محمد بن محبوب	كتاب محمد بن محبوب ويحتوي على سبعين جزءاً
أبي جعفر	جامع أبي جعفر
الشيخ أبي الحسن البسيوي	مختصر الشيخ أبي الحسن وهو ينبوع النعم
الشيخ أبي الحسن البسيوي	جامع الشيخ أبي الحسن
أبو محمد بن بركة	مدح العلم وأهله
ابو محمد الحسين بن علي البسيوي	السير
ابو بكر الازكوي	كتاب التخصيص
	كتاب التقييد
	كتاب الذكاير والحجج
	كتاب الضياء
	كتاب النور وهو مختصر كتاب الضياء
ابو المؤثر الصلت بن خميس	كتاب تفسير الخمسماية آية في الحلال والحرام
محمد بن وصاف	كتاب الحل والأصابة
مؤلف مجهول	سيرة الامام عبدالله بن يحيى وخطب المختار بن عوف
	كتاب أشعار الامام عبدالله بن يحيى

مجهول	كشف الغمة في اختلاف الأمة
ابو سعيد اليماني	المقطعات

وينهي البرادي قائمته هذه برواية عن أبي العباس احمد بن بكر قال فيها أنه كان لدى الشيخ سعيد من كتب المذهب (الاباضي) نحو ٣٣ ألف جزء فتخير أكثرها فائدة وقرأه وذكر البرادي مصادر اباضية أخرى في كتابه (الجواهر المنتقاة)(٥٤). كما أشار السالمي في كتابه (اللمعة المرضية) الى أسماء كتب ورسائل لعلماء الاباضية الأوائل وهي توضح لنا ما ألفه الاباضية الأوائل في مجالات دينية وسياسية مختلفة. وهناك إشارات أخرى عن كتب ومصنفات اباضية أغلبها في الفقه والعقيدة تعزز القوائم التي أشرنا اليها. ومن هذه الإشارات ما هو موجود في (قاموس الشريعة) للسعدي والصحيفة القحطانية لأبن رزيق وكشف الغمة للازكوي(٥٥).

إن الهدف هو إعطاء فكرة شمولية وواضحة عن ضخامة التراث العُماني والاباضي في مجالات الفقه والعقيدة مما يوضح الجهد الذي بذل من أجل نشر المذهب الاباضي وبالتالي تعزيز العقيدة الإسلامية وتأكيد انتشارها ورسوخها في ربوع عديدة متباعدة من العالم الإسلامي لا تزال أثارها وتراثها موجوداً في عُمان وشرقي أفريقيا وليبيا وتونس والجزائر والمغرب. كما وأن ما يقوم به الباحثون المحدثون(٥٦) من زيارات لمناطق تواجد الاباضية يكشف لنا كل يوم مخطوطات جديدة في التراث العُماني. ويضاف الى ذلك كله جهود الجهات المختصة في وزارتي (التربية والتعليم والشباب) والتراث القومي والثقافة في سلطنة عُمان من أجل التحري عن المصادر والمصنفات العُمانية وجمعها حيث تم جمع عدة آلاف من كتب التراث من أجل تحقيقها ونشرها. ولا خلاف بين مؤرخي الاباضية بأن التراث الاباضي عامة والعُماني خاصة يضم نسبة كبيرة من كتب الفقه والعقيدة. ولا شك فإن هذه الكتب ساهمت مساهمة نشطة في نشر الإسلام وترسيخه في الأقاليم التي انتشرت فيها الدعوة الاباضية.

الخاتمة:

ساهم العُمانيون بدور فعال وواضح في نشر الإسلام وترسيخ عقيدته وتوكيد مبادئه وقد ظهرت هذه المساهمة من خلال مجالات متنوعة أشرنا اليها سابقاً. وقد ركزنا في هذا البحث على مجالين أثنين: الأول دورهم في نشر الإسلام عن طريق إنتشارهم في أقاليم عديدة في هجرات سلمية او مشاركتهم في الفتوحات الإسلامية. وفي هذا المجال أدى أهل عُمان وإخوانهم من عرب الخليج دوراً ريادياً في التعريف بالإسلام وتعاليمه وقيمه ونشره في الأقاليم التي هاجروا اليها أو فتحوها وخاصة أقاليم بلاد فارس والجزيرة الفراتية والموصل وكذلك أذربيجان وأرمنية. وكان من نتائج هذا العمل الدؤوب ويقدر تعلق الأمر ببحثنا في نطاق الإسلام والثقافة العربية- أن بدأت الديانات المحلية بالانحسار والتراجع أمام الإسلام. وشهد القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي انحسار الزرادشتية لتقتصر على بعض المعابد المجوسية ومن فيها من موابذة. كما انحسرت اللغة البهلوية القديمة كلغة للكتابة والدواوين وحلت محلها اللغة العربية. وقد ظهر خلال هذه الحقبة العديد من رجال الفكر والعلوم الدينية من الموالي (المسلمين غير العرب) الذين تتلمذوا على أيدي أساتذتهم من العرب المسلمين الذين اندمجوا بالسكان المحليين وتلقبوا بألقابهم وخالطوهم في سكناهم. فظهر جيل جديد من سكان البلاد المفتوحة الذين كتبوا بالعربية في الحديث والتفسير والفقه وغيرها من العلوم الدينية.
وكان من نتائج انتشار الإسلام وعلومه في بلاد فارس -على سبيل المثال- ظهور النزعة التاريخية في ثقافة تلك البلاد، خاصة وأن علم التاريخ مرتبط بعلم الحديث. فبعد أن كان تاريخ بلاد فارس يتكون من أساطير وملاحم وقصص غير موثقة إتجه البعض من أبناء الفرس الى الكتابة في التاريخ بعد الفتح الإسلامي في محاولة منهم لتفسير طبيعة الفتح وأبعاده التي أدت الى انهيار الساسانين بدينهم ونظامهم، ثم محاولة البرهنة من قبل تلك الفئة نفسها على الانسجام والتوافق مع النظام الإسلامي الجديد من خلال تبنيهم لمفاهيمه وقيمه. أليس هذا ما يفسر ظهور الطبري في التفسير والتاريخ والسجستاني في الحديث وسيبويه في النحو مثلاً. وفي هذا الصدد يقول الدكتور العلي:[٥٧]
"إن الحرية التي وفرها العرب في دولتهم كان لها أثر كبير في ازدهار الفكر ونشاطه وليس من قبيل الصدف أن يتركز النشاط في المراكز التي استوطنها العرب وأن تشهد الهضبة الإيرانية بعد أن أصبحت ضمن الدولة الإسلامية أروع ازدهار فكري وحضاري وأن ينصب معظم هذا النشاط على المعارف المتصلة بالعرب والتي عني بها العرب..."

أما المجال الثاني الذي برز فيه دور أهل عُمان في نشر الإسلام وترسيخه فكان من خلال الدعوة الاباضية ونشاطاتها السرية والعلنية وفي تأليف كتب الفقه والعقيدة الإسلامية على ذلك المذهب، ونشرها في أقاليم عديدة. وقد أشرنا فيما سبق الى دور حملة العلم والدعاة في هذا المجال. و لابد لنا أن نشير الى أن هناك وسائل أخرى اتبعها الاباضية منها استغلال مناسبة الحج، حيث كان الاباضية كغيرهم من الفرق الإسلامية يستفيدون من هذا الموسم لنشر دعوتهم ولتوضيح مذهبهم:

"فكان الأمام ابو عبيدة إذا حج سنة من السنين أقيمت لـه خيمة خاصة يرتادها اتباعه حيث يعلمهم أصول الدين ويجيب على أسئلتهم واستفساراتهم واذا لم يحج يرسل أحد مشايخ الاباضية المشهورين بغزارة العلم وحلاوة المنطق وقوة الحجة وسداد الرأي ليرأس وفد الاباضية لموسم الحج..."[٥٨]

كما استفاد الاباضية من التجار العُمانيين منهم بصفة خاصة لنشر العقيدة فقد لعب الدعاة الاباضية والتجار دوراً واضحاً في نشر الإسلام في شرقي أفريقيا وفي غربي أفريقيا جنوبي الصحراء.

لقد ارتبطت الدعوة الاباضية منذ أيام الامام جابر بن زيد الازدي بأهل عُمان وخاصة أزد عُمان. ومن الواضح أن نسبة لا بأس بها من قادة الاباضية كانوا من عُمان أمثال جابر الازدي وصحار العبدي وضمام بن السائب العبدي العُماني والمختار بن عوف الازدي العُماني وبلج بن عقبة الازدي وهلال بن عطية العُماني والربيع بن حبيب الفراهيدي ومحبوب بن الرحيل وغيرهم. وكان نشر العقيدة في عُمان قد تم في عهد جابر بن زيد او خليفته ابي عبيدة مسلم على عاتق هؤلاء وغيرهم من حملة العلم. ومع أن الظروف السياسية داخل عُمان وخارجها قد ساعدت الدعاة الاباضية في حينه الا أن الأهم من هذا هو تواجدهم بين أهلهم وذويهم في ذلك الإقليم.

ولم يقتصر نشاط العُمانيين في نشر العقيدة على عُمان وحدها بل شاركوا في نشاطات أخرى خارج عُمان منها مشاركتهم في الثورة التي أعلنها طالب الحق عبدالله بن يحيى الذي شارك معه المختار بن عوف الازدي وبلج بن عقبة الازدي الجلندي بن مسعود الازدي وغيرهم من أهل عُمان ويشير الازدي في كتابه (تاريخ الموصل)[٥٩] إلى مشاركة اباضية الموصل في ثورة طالب الحق ولا شك فإن هذه الأفكار الاباضية لم تنتشر في الموصل الا من خلال تواجد أزد عُمان بأعداد كبيرة في تلك المنطقة مما يدل

على الاتصال القوي بين القبائل الازدية العُمانية في الأقاليم المختلفة التي استقروا فيها، وأن هذا الاتصال لم يكن بشرياً بل فكرياً ايضاً. وأن هؤلاء الاباضية من الأزد يقطعون المسافات الطويلة لكي ينصروا عقيدتهم او ينتصروا لثورة تقوم باسم الاباضية وقد واكب ذلك عملية تأليف نشطة في مجال الفقه والتفسير والعقيدة وغيرها اعتبرت بحق نهضة فكرية في مجال العلوم الدينية حيث لا نزال نكتشف كنوز هذا التراث كلما أجهدنا أنفسنا في التحري وتيسرت لنا الظروف من أجل ذلك.

الهوامش:

(١) عن هذه المواقف راجع: البلاذري، أنساب الأشراف، جـ١ القسم الأول ص ١٣٤ فما بعد، أبن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ ٨ ص ٢٦٨-٢٩٩، ٣٧٢، السالمي، تحفة الأعيان ج١ ص ٢٦٥- نفس المؤلف: العقد الثمين في فتاوى نور الدين، تحقيق سالم الحارثي، ج١ ص٥٥، وكان العالم الاباضي ابا المؤثر الصلت بن خميس قد أفتى بجواز حرق بيوت القرامطة لاجتثاثهم من أرض عُمان.

(٢) لعب التجار العُمانيون الذين جابوا العالم من بلاد المغرب وشرقي أفريقيا ووسطها الى الصين وجنوبي شرقي أسيا دوراً كبيراً في نشر الإسلام، والمعروف أن التجارة عبر الخليج اضمحلت بسبب الحروب الساسانية - البيزنطية واعتماد الروم على التجارة عبر البحر الأحمر، ولكن بعد مجيء الإسلام سيطرت الدولة الإسلامية على منافذ التجارة البرية والبحرية، وأعطى هذا الوضع حرية تامة للتجار والملاحين المسلمين ومنهم أهل عُمان للحركة عبر كل الطرق مما أدى الى ازدهار التجارة. وقد وافق ذلك تحول طرق التجارة ثانية من البحر الأحمر الى الخليج لكونه أسهل ملاحياً بسبب عدم وجود جزر مرجانية ثم أنه أقصر وأقل كلفة. وكانت عُمان أكثر أقاليم الخليج جذباً للتجارة البحرية بعد تحولها الى هذه المنطقة وذلك لما تتمتع به عُمان من ميزات طبيعية وجغرافية وبشرية، راجع: عبد الرحمن العاني، عُمان في العصور الإسلامية الأولى، بغداد، ١٩٧٧، ص ١٢٩ فما بعد).

(٣) فاروق عمر، انتشار الإسلام في الخليج، ندوة مركز دراسات الخليج العربي، جامعة أكستر، ١٩٨٦، (باللغة الإنجليزية).

(٤) كايتاني، حوليات الإسلام، بالايطالية ومترجمة الى التركية، ص ١٢٩.

(٥) أبن سعد، الطبقات، ج٢ ص ٢٧.

(٦) الازكوي، كشف الغمة، ص ٣٨، المعاولي، قصص وأخبار، ص ٣٩.

(٧) انظر على سبيل المثال: الطبري، تاريخ، القسم الأول: ص ٨٣٦ فما بعد- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ١٤٧، الازكوي، كشف الغمة، ص ١٢٤ فما بعد.

(٨) لي سترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٣٩٢.

(٩) الاصطخري، المسالك والممالك، ص ١٤١، -ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣ ص ٢١٧.

(١٠) الاصطخري، المسالك والممالك، ص ١٤١، -العلي، امتداد العرب في صدر الإسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨١، ص ٤٦.

(١١) الأصمعي، تاريخ العرب قبل الإسلام، بغداد، ١٩٥٩، ص ٨٨.

(١٢) الاصطخري وياقوت الحموي: نفس المصدر السابق.
(١٣) لقد عالج العديد من المؤرخين المحدثين هذه الهجرات السلمية في دراسات متتالية ظهرت في الآونة الأخيرة: راجع: عبد الرحمن العاني، عُمان في العصور الإسلامية الأولى. صالح العلي، امتداد العرب في صدر الإسلام.- فاروق عمر، انتشار العرب في أقاليم الخليج العربي الشرقية.- فائق نجم مصلح، إقليم فارس منذ الفتح العربي حتى سنة ٢١٨هـ، بغداد، ١٩٨٤ (أطروحة دكتوراه غير منشورة).
(١٤) الازكوي، كشف الغمة، ١٢٣٥.
(١٥) الازكوي ١٥٤ فما بعد .- السالمي، تحفة الأعيان، ج١ ص ٢٣.- الاصطخري، ١٦٣.- ياقوت الحموي، ج٤ ص ١٤٨.
(١٦) صالح العلي، امتداد العرب في صدر الإسلام، ص ٤٩.- كذلك فائق مصلح، إقليم فارس ... ص٩٣.
(١٧) الطبري، تاريخ القسم٢ ص ٨١.- البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤١٠.
(١٨) الطبري، ٢، ١٣٩٠. فما بعد، البلاذري، فتوح البلدان ٤٢٣.
(١٩) الاشتقاق، ص٥١.
(٢٠) تاريخ الموصل، ص٩٩، ١٠١ كذلك ص ٩١، ٨١.
(٢١) تاريخ اليعقوبي، ج٢ ص٣٢٤ (طبعة ليدن).
(٢٢) حول التفاصيل راجع: فاروق عمر فوزي، الإدارة العربية لبلاد فارس في القرن الأول الهجري، مجلة الرسالة الإسلامية، ١٩٨٧ بغداد.
(٢٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٧٩.- تاريخ اليعقوبي، ج٢ ص١٥١ (طبعة ليدن).- السالمي، تحفة، ج١ ص٦٨.
(٢٤) راجع تاريخ الطبري، ج٤ ص١٧٤ (الطبعة المصرية). تاريخ خليفة بن خياط، ١٤١.
(٢٥) البلاذري، فتوح، ٣٩٤.- صالح العلي، امتداد العرب ص ٤٩ فما بعد.
(٢٦) السهمي، تاريخ جرجان، ص٩.
(٢٧) تاريخ اليعقوبي، ج٣ ص٧٠١.- الأزدي٩٢، ٢١٨، ٣٨٤.
(٢٨) الأزدي، ٣٥٦.
(٢٩) صالح العلي، امتداد العرب، ص ٤١-٤٤.
(٣٠) حول هذا الموضوع أنظر: فاروق عمر، طبيعة الدعوة العباسية، بيروت، ١٩٧٠، ناجي معروف، عروبة العلماء المنسوبين الى البلدان الأعجمية، ج١، بغداد، ١٩٧٤.
(٣١) الدكتور عبد العزيز الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، بغداد، ١٩٤٩.
(٣٢) حضارة العرب، بيروت ١٩٧٩، ص٢٣٠.
(٣٣) نقلاًعن بروان، تاريخ الأدب في إيران، مترجم، مصر ١٩٥٤، ص ١٤.
(٣٤) كرونباوم، الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية، ص١٣٩.
(٣٥) براون، تاريخ الأدب في إيران، ص١٤.
(٣٦) صالح العلي، المرجع السابق، ٣٨.
(٣٧) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٢٩.

(٣٨) إبن سعد، طبقات، ج٧ ص ١٦٤.
(٣٩) تاريخ جرجان، ص ٢٦٥ فما بعد.
(٤٠) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢ ص١٧١.
(٤١) راجع: فاروق عمر، تاريخ الخليج العربي في العصور الإسلامية، بغداد، ١٩٨٥، ص ١٠٨.
(٤٢) ظهرت في الآونة الأخيرة بعض الدراسات التاريخية عن جابر بن زيد منها: الفصل الخاص عنه أطروحة مهدي هاشم (الحركة الاباضية في المشرق العربي) بغداد، ١٩٧٧.- وكذلك الفصل الخاص عنه في كتاب عوض خليفات (نشأة الحركة الاباضية) عُمان، ١٩٧٨.- وكتب أحمد درويش كتاباً عن (جابر بن زيد) أكد فيه على مركز الأمام في الحياة العلمية والدينية في عصره ونشره في مسقط سنة ١٩٨٨. وكَتَبَ سامي ابو داود اطروحة عن جابر بن زيد في جامعة آل البيت بالمفرق، الأردن. ولجابر بن زيد كتاب ينسب اليه يعرف بأسم (جوابات جابر بن زيد) ويحتوي على ١٨ رسالة كلها في أمور الدعوة الاباضية.
(٤٣) لقد أصبحت الدعوة الاباضية قضية الأزد في البصرة وعُمان واليمن والموصل، عن عُمان راجع: الدرجيني، طبقات ٩٩، ١٠٥-١٠٦.- كذلك جوابات جابر بن زيد نقلاً عن عوض خليفات، نشأة الحركة الاباضية، ص ٩٨..
(٤٤) العوتبي، أنساب العرب، ورقه ١٩٧٠أ.
(٤٥) راجع: الملحق الثالث في أطروحة مهدي هاشم، الحركة الاباضية في المشرق العربي، ص٣٣٩-٣٤٠.
(٤٦) السالمي، تحفة الاعيان، ج١ص٨٨.
(٤٧) راجع: مهدي هاشم، المصدر السابق ص ٨٧.- عوض خليفات، المصدر السابق، ص ١٣٣ فما بعد.
(٤٨) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٢٦٥.
(٤٩) أبن النديم، الفهرست، بيروت، ١٩٦٤، ص ١٠٠.
(٥٠) محمود اسماعيل، الحركات السرية في الإسلام، بيروت، ١٩٧٣، ص١٦.
(٥١) محمد بن عبدالله السالمي، نهضة الأعيان بحرية عُمان، القاهرة، ص ٤٥.
(٥٢) البرادي، الجواهر المنتقاة، ص ٢١٥.
(٥٣) توجد الرسالة ضمن مخطوطة بعنوان (احكام الديوان) بدار الكتب المصرية في القاهرة.
(٥٤) يشير البرادي في نهاية (الجواهر المنتقاة) الى بعض المصنفات الاباضية التي كتبها مؤلفون مشارقة أو مغاربة (راجع: الطبعة الحجرية ، القاهرة، ١٣٠٢هـ).
(٥٥) راجع فاروق عمر، الخليج العربي، ص ١٠-١١.
(٥٦) راجع: مناقشة كل من مهدي هاشم وعوض خليفات للدراسات الحديثة حول مصادرنا عن تاريخ عُمان والاباضية كذلك فاروق عمر، ببليوغرافيا في تاريخ عُمان، مجلة المورد، بغداد، ١٩٧٤.
(٥٧) صالح العلي، نقل كتب العلوم الى العربية .مجلة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨، ص ١٤.
(٥٨) عوض خليفات، المصدر السابق، ص ١١٠ نقلاً عن الطبقات للدرجيني.
(٥٩) الازدي، تاريخ الموصل، ص ٧٧.



المبحث الثالث

نظرية الإمامة لدى الإباضية في عُمان



المبحث الثالث
نظرية الإمامة لدى الإباضية في عُمان

يعد الاباضية انهم "أهل العدل" ومنهاجهم "منهاج أهل العدل" وأئمتهم "أئمة العدل" خلفاء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في تطبيق تعاليم الإسلام[1] ومن رأيهم أن الامام يجب أن يختار من قبل الأمة اختياراً حراً. ليس لاعتبارات الأصل أو القبيلة أو الجنس وزن فيه. كما وأن الأمة تحتفظ لنفسها بحق عزل الإمام إذا أخل بشروط العقد بينه وبين الجماعة. وقد تعلق الأمة أو تؤجل اختيار الإمام في ظروف معينة أو بسبب عدم وجود مرشح كفؤ لهذا المنصب[2].

بدأت الدعوة السرية الإباضية في البصرة. ونجحت في كسب الأنصار في عُمان. حيث انتخب الجلندي بن مسعود أول إمام للإباضية في عُمان مع بداية تأسيس الخلافة العباسية في العراق. وقد تعاقب الأئمة الإباضية على حكم عُمان حتى انتخب الصلت بن مالك الخروصي سنة ٢٣٧هـ/٨٥١م. الذي حكم فترة طويلة حتى سنة ٢٧٢هـ/٨٨٦م. حيث أصبح شيخاً مسناً مما حدا ببعض الفقهاء والعلماء بقيادة موسى بن موسى إلى عزله وانتخاب راشد بن النظر بدله[3].

إن عزل الصلت بن مالك يمثل منعطفاً مهماً في تاريخ الإباضية في عُمان. ذلك لأنه أدى إلى أزمة سياسية وفكرية حادة بين مدرستين فكريتين أولاهما: مدرسة الرستاق التي أنكرت عزل الصلت وتبنت آراء متطرفة حول طبيعة الإمامة. والأخرى: مدرسة نزوة التي كانت أكثر اعتدالاً في آرائها وأكثر اتساماً بالتوفيق[4]. وقد نتج عن ذلك انشقاق في صفوف الإباضية بين مؤيدين للإمام الصلت ومعارضين له. وإلى تباعد الثغرة بين القبائل اليمانية والنزارية من مؤيدي المذهب الإباضي في عُمان، مما شجع الخلافة العباسية في بغداد على التدخل واستعادة سيطرتها على عُمان سنة ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م. حيث سقطت الإمامة الإباضية. ولم يستطع المذهب الإباضي أن يعيد نفوذه السياسي في عُمان إلاّ بعد مرور حوالي القرن ونصف القرن من الزمان.

لقد بقيت مسألة عزل الإمام الصلت بن مالك، أو بمعنى آخر نظام الإمامة الإباضية،



من أعنف مظاهر المشادة حدة بين الفقهاء أو العلماء الإباضية من ممثلي المدرستين الفكريتين آنفتي الذكر، بل إن هذه المسألة ظلت القضية المركزية في كتابات العلماء العُمانيين حتى القرن الثامن عشر الميلادي حين ظهر مؤرخون عُمانيون من نمط جديد[٥]، كتبوا في تاريخ عُمان عامة دون أن يحصروا أنفسهم بقضية الإمامة واختلاف الرأي فيها.

المصادر العُمانية والإمامة

إن معالجة نظام الإمامة من حيث أصولها ومراسيمها وطريقة انتخاب الإمام والبيعة له، ليس بالأمر السهل بسبب ندرة المعلومات في مصادر التاريخ العُماني، على أن المصادر الفقهية الإباضية تزوّدنا ببعض المعلومات عن طبيعة الإمامة حيث تخصص أحياناً باباً معيناً عن الإمامة[٦]. وسنحاول هنا أن نجمع هذه المعلومات المتناثرة من المصادر الفقهية والتاريخية لنكوّن صورة عن طبيعة الإمامة الإباضية.

انتخاب الإمام

الانتخاب هو الوسيلة الاعتيادية لاختيار الإمام الإباضي. وعلى الشخص المرشح أن يكون رجلاً كاملاً لا يعاني من معوقات جسمية أو عقلية يقول أبو المؤثر في ذلك: "ومما ينبغي للإمام أن يكون صدوقاً، وفيّاً جواداً، رحيماً، كريماً، عفيفاً، ودعاً، قنوعاً، نزيهاً عن الطمع، مصلحاً بين الناس بجهده بين رعيته وبحكمه وقسمته لا يتفاضلون معه الا بقدر فضلهم في الخلق وحسن المعرفة بالحق والنصيحة"[٧].

أما الصائغي فيرى بأن الإمام لا يكون إلاّ[٨]:

"رجلاً بالغاً عاقلاً مميزاً، لا أصم ولا أعمى، ولا أخرس ولا ناقص الجوارح، التي يسقط بها عنه فرض الجهاد، ولا مجنوناً ولا معتوهاً، ولا خصياً ولا مجبوباً، ولا حسوداً ولا كنوداً، ولا كذاباً ولا مخلف الوعد والعهد، ولا سيء الخلق ولا بخيلاً، ولا أبله ولا متهماً، وكذلك الوالي".

وأكد الحضرمي هذه الشروط فلاحظ أن يكون الإمام:

"رجلاً بالغاً حرّاً عاقلاً، ليس بأعمى ولا أصم، ولا أخرس، فصيحاً بالعربية ليس بزمن ولا مقطوع اليدين أو الرجلين، وأن يكون من أهل العلم والورع في الدين، وممن لم يقم عليه حد من قطع ولا جلد"[٩].

ويلاحظ في هذه الصفات أنها تستثني المرأة والطفل، وترى أن الرجل يجب أن يكون حراً، ولا شك فإن تقرير الصفات الشخصية الأخرى تعتمد على الناخبين ووجهات نظرهم في المرشح للإمامة.

مراسيم انتخاب الإمام

تؤكد الأصول المتبعة في اختيار الإمام الإباضي أنها يجب أن تتم مباشرة مع وفاة الإمام الحاكم وليس أبداً قبل وفاته. وهذا يعني أن الإمام المتوفى ليس له دور أو تأثير كبير في انتخاب الإمام الجديد، رغم أن رأيه ربما يكون معروفاً.

ويشير الصائغي إلى مراسيم بيعة الإمام فيقول[١٠]:
"فيمد أفضلهم [أهل الحل والعقد] يده فيصافح بها الإمام ثم يقول إنا قدمناك إماماً على أنفسنا والمسلمين، على أن تحكم بكتاب الله وسنة نبيه عليه السلام، وعلى أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتظهر دين الله الذي تعبد به عباده، وتدعو إليه ما وجدت الى ذلك سبيلاً فإذا قال نعم وجبت البيعة وثبتت العقدة هذا إذا كان على الدفاع، وإن أرادوا على الشراء زادوا "وعلى الجهاد في سبيل الله" فكلما كثر المبايعون له كان أفضل، يكون واحداً بعد واحد، ثم يجعلون الكمة على رأسه والخاتم في يده.

ثم يخطب الخطيب بصحة البيعة والتكبير والتحميد بعد صلوة الفرائض، ويقول بعد ذلك لا إله إلاّ الله، لا حكم إلا لله، ولا حكم لمن حكم بغير ما أنزل الله، ولا طاعة لمن عصى الله، لا حكم إلا لله خلعاً وفراقاً لأعداء الله.

وواضح أن قسم إمام الدفاع يختلف عن قسم إمام الشراة، ذلك لأن أهم واجب للإمام الثاني هو الجهاد وتوسيع رقعة الدولة الإباضية. وأول عمل يقوم به الإمام المنتخب هو دفن الإمام المتوفى، وهذا يعني أنه يجب انتخاب الإمام الجديد خلال ساعات من وفاة الإمام السابق:
"وإذا مرض الإمام مرضاً مخوفاً فلا يجوز أن يقدم إمام قبل موته، ولكن إذا مات قدموا

غيره قبل أن يقبر وليصلي هو على الإمام الميت، فإن لم يجد سبيلاً صلى عليه قاضي المصر"[١١].

أما إذا أعقبت وفاة الإمام اضطرابات أدت إلى الإخلال بالأمن والنظام، وحالت دون الانتخاب، فإن الانتخاب يجب أن يتم في أول فرصة تسنح "لأهل العدل" بالاجتماع. وإذا رفض الإمام الإمامة بعد أن رشحه المسلمون لها، فيجب أن يقتل[١٢] قبل أن ينظر المسلمون في ترشيح أحد غيره.

أهمية عقد الإمامة

يعد الاباضية نظام الإمامة فريضة من الفرائض التي أوجبها الله فيقول الصائغي[١٣]:

"الإمامة فريضة والعقد فيها وسيلة والفرض إذا وجب بالإجماع لم يسقط بعدم الوسيلة ولا بتركها. وقيل إن الرضى والتسليم يقومان مقام العقد الصحيح أو اقوى منه. فإذا وقع الرضى والتسليم فأي عذر يبقى له".

ويشير في موضع آخر إلى أن الإمامة:

"تثبت بغير عقد إذا وقع التراضي به من الخاصة من أهل العلم والحل والعقد"[١٤].

أما أبو المؤثر فيقول:

"وإن من دين الله الإمامة. وهي حق لله واجب على عباده لإقامة الحدود وانصاف المظلوم والحكم بين الناس عامة.. فإذا ظهر المسلمون واجتمع في الأرض فقهاؤهم وأهل الرأي وأهل الفضل منهم واجتهدوا لله في النصيحة واختاروا رجلاً طاعة لله لا لطاعتهم..."[١٥].

ويبدو من هذه النصوص أن الإمامة فرض واجب، وهي تأخذ شكل العقد بين الإمام والرعية، وبموجب هذا العقد يكون للإمام (الولاية) والطاعة من الرعية بشرط عدم إخلاله بشروط العقد وقيامه بواجباته. أما إذا أخل بواجباته فالرعية في حل من العقد ويكون الإمام بمنزلة (البراءة).

وفي ذلك يقول كتاب الكفاية[١٦]:

"الولاية والبراءة فرضان في كتاب الله لا عذر للعباد في جهلهما".

وواضح من هذه النصوص أن العقد يحمي الرعية مثلما يحمي الإمام على حد

سواء، ورغم أن الانتخاب هو الوسيلة الاعتيادية لاختيار الإمام فإن الدعم المهم لولاية الإمام وسلطته التي يحكم من خلالها يأتي عن طريق "الرضى والقبول" الذي يعبر عنه أهل الحل والعقد وأهل العدل وهم "النخبة" من الرعية بسبب قناعتهم بأهلية الإمام وقابليته للحكم.

"فإن استقام على منهاج أهل العدل تثبت إمامته بولاية الأولياء له"[١٧].

موقف الأمة من الإمام

ومن واجب الأمة طاعة الإمام ومساندته بعد بيعته:

"وعلى الرعية طاعته ونصرته إذا بلغت إليهم قدرته وأحكامه وحمايته ما استقام على الحق.. "[١٨].

ويقول الصائغي في موضع آخر: "وإذا أراد الإمام المعونة من رعيته في موضع لزوم المعونة فليكن أمره مطاعاً..."[١٩]

وعلى المسلمين أن ينصروا إمامهم في قتاله للمرتدين والعصاة، كما ويمكن للإمام الإباضي أن يستعين بالعبيد في جهاده:

"وللامام أن يشتري العبيد من بيت مال الله، ويتخذهم في جهاد العدو وعز دولة المسلمين"[٢٠].

ويمكنه كذلك أن يستعين بأهل الشرك على قتال أعدائه من أهل القبلة[٢١]:

"وللمسلمين أن يستعينوا على عدوهم من أهل القبلة بأهل الشرك من اليهود والنصارى والهند والزنج والعجم وغيرهم، إذا رأوا في ذلك القوة على عدوهم، لأنه قيل يجوز أن يستعان بعاص على عاص مثله، فيعاقب المستعان عليه ويترك المستعان به لئلا يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر".

على أن استعانة الإمام الإباضي بهؤلاء مشروطة[٢٢]:

"وليس للإمام أن ينتصر بالكفار إلا أن يكون قاهراً للذين ينتصر بهم آخذاً على أيديهم، لا يحدثون حدثاً في أمر المسلمين فحينئذ يسعه أن ينتصر بهم".

أما الفاسقون فلا يمكن الاستعانة بهم:

"وليس لإمام المسلمين أن ينتصر بالفاسقين ثم يظهر ظلمهم وعسفهم في الرعية"[٢٣].

ولعل كل هذا التأكيد على ضرورة نصرة الرعية للإمام الإباضي أثناء الأزمات الداخلية أو قتال الأعداء في الخارج، مرده إلى عدم وجود جيش نظامي ثابت لدى الدولة الإباضية في عُمان. فلما كان واجب كل الاتباع الإباضية مساعدة الإمام ونجدته ضد العدو، فليس هناك من حاجة إلى جيش نظامي قائم. بل إن وجود مثل هذا الجيش، في رأي الإباضية، خطر على المجتمع لأنه سيؤدي بالتالي إلى فرض سلطة دكتاتورية جائرة يمارسها الإمام معتمداً على الجيش، وهذا هو "سلطان الجور" وليس سلطان العدل.

لقد أدرك الفقهاء الإباضية خطر تحول الإمام إلى سلطان جائر يستمد سلطته من جيش ثابت، ولذلك فقد أصرّوا المرة تلو الأخرى بضرورة حل الجيش وتفرق الإباضية وعودتهم إلى مناطقهم بعد كل موقعة أو معركة. ولذلك فقد أصر الفقيه موسى بن أبي جابر على أن يتفرق الشراة بعد موقعة المجازة سنة ١٧٧هـ/سنة ٧٩٣م. قبل انتخاب إمام جديد. وحين أراد الإمام المهنا بن جيفر اليحمدي إنشاء جيش نظامي مركزي عارضه الفقهاء، وأدى الأمر إلى أزمة داخلية حتى أن بعض الفقهاء وقف عن تأييده[٢٤].

وإذا كان الجهاد وحرب الأعداء واجب، فإنه يعتمد على الظروف التي تمر بها الإمامة الإباضية، ولذلك فإن التقية جائزة عندهم حيث يقول الصائغي:

"التقية على ثلاثة وجوه: وجه فريضة، ووجه توسع، ووجه لا يسع"[٢٥].

فعلى الإمام أن يجاهد إذا لم يكن له عذر في عدم الجهاد، وإذا كان عدد أتباعه على الأقل نصف عدد أتباع عدوه. أما إذا كانت قوته تضعف عن الأعداء فعليه بالتقية.

"ويحسن به الظن أنه لم يجد أعواناً، أو خاف على نفسه، أو خذله أصحابه. وأما إذا كان عنده كنصف العدو ثم ترك وأهمل وصح ذلك، وجب خلعه"[٢٦].

وفي رأي الإباضية أن الإسلام عاش في حالة ظهور في حياة الرسول –صلى الله عليه وسلم – وعهدي أبي بكر وعمر بن الخطاب، ثم انحرف عثمان:

"أبو بكر وعمر هما عند المسلمين في الولاية، ولكن عثمان كان في منزلة البراءة عند المسلمين"[٢٧].

وفي محاولتهم إعادة الإمامة الإسلامية الحقيقية رفض الإباضية الأساليب المتطرفة، وعمدوا إلى أسلوب الدعوة السرية الهادئة، وكسب الأنصار بصورة تدريجية واختيار أنسب الأقاليم لبناء المجتمع الخارجي الإباضي، ثم تأسيس الإمامة الإباضية.

وكانت التقية جائزة عندهم في فترة الدعوة السرية في البصرة حتى أن جابر بن زيد لم يصرح بمذهبه الإباضي، وأنكر عقيدته لمن لا يعرفه، وكانت الإمامة وأنصارها في "حالة قعود"[٢٨].

ثم بدأت الحركة الإباضية تنشط، ودخلت فترتها الفعالة في عهد الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز، ومع ذلك فقد كان الدعاة الإباضية حذرين جداً من السلطة الأموية، ودعوا إلى مذهبهم بسرية تامة. وهذه هي "فترة الكتمان".

وحين استطاع الإباضية تأسيس دولتهم في عُمان مع بداية الخلافة العباسية، بدأت "فترة الظهور"[٢٩] حيث تعيش الجماعة الاباضية وتظهر عقيدتها بصورة علنية. وفي هذه الفترة يكون واجب الإمام توسيع "المصر" أي توسيع رقعة الدولة الإباضية عن طريق الجهاد ضد "الجبابرة" و "الملوك". وبهذه الطريقة يتم تحقيق الهدف النهائي، وهو انتشار المذهب الإباضي وتطبيقه على الجماعة الإسلامية.

والأئمة الإباضية نوعان رئيسيان: الإمام الشاري وهو إمام الإباضية خلال فترة التوسع والجهاد حيث الاتباع من "الذين يشرون أنفسهم ابتغاء مرضاة الله". أما الإمام الدفاعي أو المدافعي فواجبه الدفاع عن المسلمين ضد الأعداء أكثر من الهجوم أو التوسع، وحين يبايع، فإنه يبايع "على الجهاد في سبيل الدفاع" وكونه اماماً على الدفاع يعفيه من واجبات الإمام الشاري. والملاحظ أن غالبية الأئمة الإباضية في عُمان كانوا على الدفاع.

الثورة على الإمام الإباضي

إن الثورة على الإمام العادل منكرة عند الإباضية، وعلى الإمام أن يجبر أهل الفساد والمعاصي على الرجوع إلى الحق ويقاتلهم على ذلك، وعلى الإباضية أن ينصروا إمامهم: "ومن عصى الإمام العادل، فقد ركب كبيرة من الذنوب، وهذا إذا ثبتت إمامته"[٣٠].

ولذلك أنكر العديد من علماء الإباضية عزل الصلت بن مالك من قبل موسى بن موسى، واعتبروا الأخير متمرداً مستولياً على الإمامة حيث "لا يجوز إقامة إمام فوق إمام قبله، ولم يصح على الأول ما تزول به إمامته"[٣١]. وأشار أبو المؤثر بأن الإمامة لا يمكن أن يأتي عن طريق "الغلبة" والقوة "ولا يمكن أن تختلس أو تُغصب". ويؤكد البسيوي نفس

المعنى ويحرم التقديم على الإمام العدل ويعتبره بدعة حيث يقول[٣٢]:
"الاجماع على تحريم التقديم على الإمام العدل المتفق عليه قبل ظهور كفره..."

على أن الصائفي يعكس وجهات النظر المختلفة في حلقات الفقهاء الإباضية في عُمان خاصة بعد عزل الإمام الصلت بن مالك حين يقول:
"إن كان الإمام الأول إماماً عادلاً صحيح الإمامة، ولم يفعل شيئاً ونصب فوقه إمام بلا شيء يوجب نصب إمام عليه وأنكر الإمام الأول ذلك، فالآخر في ظاهر الأمر مخطئ، وإن لم ينكر ففي الآخر اختلاف..."[٣٣].

حول وجوب وجود إمام واحد

ولا يجوز عند الإباضية أن يكون هناك أكثر من إمام واحد في المصر الواحد، يقول الصائفي[٣٤]:
"ولا يجوز إمامان في مصر إلاّ أن يكون بينهما سلطان جائر، فإن ذهب السلطان الجائر واتصل سلطان الإمامين، سقطت إمامتهما، واختار المسلمون إماماً منهما أو من غيرهما".

ويؤكد البسيوي نفس المعنى حيث يشير: "وفي الرواية عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: إذا ظهر إمامان فاضربوا عنق أحدهما". ويضيف الحضرمي شرطاً آخر، عدا شرط السلطان الجائر أنف الذكر، وهو وجود بحر بين الإمامتين فيقول:
"ألا يعقدوا لأحد قبله من المسلمين إلا أن يكون بينهما بحر، فإن لم يكن بينهما بحر كان داعية الذي قبله وليس بإمام"[٣٥].

حول سلطات الإمام وواجباته

لا يتمتع الإمام الإباضي بمنزلة خاصة ترفعه عن المسلمين، وليس له امتيازات معيّنة يقول شبيب بن عطية العُماني:
"إن الإمام رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم، ليس له أن يستحل ما حرمه الله. ولاه الله من أمر عباده لا يحل حراماً ولا يحرم حلالاً. بل تزيده الولاية لحق لله تعظيماً، كما قال خليفة الله أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) للمسلمين: وليتكم ولست بخيركم،

فإن أحسنت فأعينوني، وأن أسأت فقوموني. أطيعوني ما أطعت الله فيكم، وإن عصيت الله فلا طاعة لي عليكم"[٣٦].

ويؤكد العقد بينه وبين المسلمين بأن الإمام "الأمين على بيت مال المسلمين وعلى دولتهم"[٣٧]. وعلى الإمام ألا يحتجب عن الرعية: "لا يجوز للإمام أن يحتجب عن رعيته إلا في وقت لا بد له منه لقوله عليه السلام: من ولاه الله شيئاً من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم... حجبه الله عن حاجته يوم القيامة"[٣٨].

وعلى الإمام الإباضي أن يتعاهد رعيته: "ولا يغفل عنهم فإنه بلغنا عن عمر (رضي الله عنه) أنه كان يولي الأمناء، ويجعل عليهم عيوناً، وعلى العيون عيوناً؛ فإن لم يفعل ذلك فهو مقصّر خسيس المنزلة". وعلى الإمام: "مراعاة رعيته، والأدب لهم، والاجتهاد في مصالحهم، وتفقد أحوالهم بلا حيف على أحد". وعلى الإمام "أن يعود مرضاهم، ويشهد جنائزهم، ويفتح لهم بابه، ويباشر أمرهم بنفسه"[٣٩]. وعلى الإمام أن يستشير صحابته ويطلب النصح منهم:
"المشورة على الإمام فرض، وقيل إنها ندب؛ فإذا اشترطها المسلمون عليه صارت فرضاً واجباً. فإذا تركها زالت إمامته، وسقطت عن الرعية طاعته"[٤٠].

وحين يطعن أبو المؤثر في إمامة راشد بن النظر، يشير إلى أن هذا الإمام وأعوانه رفضوا النصيحة والمشورة؛ فيقول[٤١]:
"فردّ النصيحة ولم يرض رأي المسلمين، والشورى حق في كتاب الله؛ فمن ردّها رد الحق، قال الله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلوةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾*

فذكر فضل الشورى بين الصلوة والزكاة".

الإمام الإباضي غير مصون ومسؤول عن قراراته

ليس للإمام الإباضي حصانة معينة فهو مسؤول عن إجراءاته والقرارات التي يتخذها. فإذا اتخذ قراراً غير قانوني ولا تنص عليه الشريعة، وجب عليه دفع الدية من ماله الخاص. فإذا أمر الإمام مثلاً:
"بأدب رجل قد لزمه حداً ولم يلزمه، فمات تحت الضرب أو بعده من قبل أن يصح ضربه

ما يلزمه.. فإن كان ذلك الحد الذي أقام عليه واجباً فلا على الإمام من ذلك شيء وهو قتيل الله، وإن كان يلزم فيه التقرير كانت ديته من بيت المال بلا قود، وإن كان على غير حله فعلى الإمام ديته خاصة في ماله"(٤٢)

مسؤوليات الإمام الإدارية

على الإمام مراقبة ولاته وجباته وقضاته، وعليه أن يتمعن في اختيارهم، ذلك لأن شروط اختيار الولاة والحكام والجباة هي نفس شروط اختيار الإمام سواء من حيث الصفات الجسمية أو الخلقية والفكرية. ولذلك يؤكد المذهب الأباضي بأن "القول في أحكام الوالي كالقول في أحكام الإمام" وأن "القول في جابي الزكاة كالقول في الإمام"(٤٣).

ويشير الصائغي إلى أن من واجب الإمام عزل الوالي الفاسد:
"وعلى الإمام عزل الوالي إذا شكته الرعية، ولا يكلفهم على ذلك بينه أنه أحدث حدثاً يستحق به العزل بل يعزله ويولي غيره من أهل الأمانة والفضل".

بل يذهب الصائفي أكثر من ذلك، فيرى بأن الإمام "إذا اتخذ وزراء من الظالمين فإنه يستتاب فإن تاب وإلاّ عزل وحورب"(٤٤).

مسؤولية الإمام الأمنيّة

وعلى الإمام الإباضي أن يحظر حمل السلاح:
"وللإمام أو من يقوم مقامه أن يمنع الأعراب من حمل السلاح... وكذلك أهل القرى إذا خيف منهم البطش. وللإمام ووزارئه أن يأخذوا على أيديهم إذا عاندوا برأيهم".

وفيما يتعلق بحظر السفر عن بعض رعاياه يشير الصائغي:
"لا يجوز للإمام حجر المباح ولا إباحة المحجور والسفر مباح للخلق لا يجوز حجره ولا منعه على أحد إلا أن يصح أن خروجه وسفره في معصية؛ فمنعه يكون على وجه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو يرتاب منه المخادعة والقدح في دولة المسلمين والتوهين لها، فذلك على النظر من الإمام مع مشورة الصالحين من أهل العلم"(٤٥).

مسؤليات الإمام المالية

وللإمام الإباضي مسؤوليات مالية باعتباره "الأمين على بيت مال المسلمين" ويؤكد الإباضية على أهمية العدالة في جباية الزكاة، ولذلك يشير الصائفي إلى ضرورة الحيطة والحذر في اختيار الجباة والوكلاء"[٤٦].

"إن جابي الزكاة ينبغي أن يكون بمنزلة الإمام في زوال العاهات وصحة الأمانات لأنه علم من أعلامه وشعبة من أحكامه. ولا ينبغي أن يجعل في أعمى لتعذره في معرفة ما يقبض ومن يقبض منه، ولا في أصم لعدم سمعه عماذا قبض ولا مماذا قبض... ولو عظمت منزلته وجل قدره ورتبته في الإسلام. وليس أمر العاهات بعيب في الدين وإنما هو مشقة على المكلفين... وعندي أن أمر الجباية مثل الإمامة وأقرب للمنع لأن الإمام له أن يولي الأحكام من يبصرها وهذا ليس له أن يولي الجباية غيره...".

والإمام يقبض الأموال:

"المعدوم أربابها مثل الزكوات والكفارات. والأموال الموقوفات. واللقطات، والصوافي، والوصايا المعينات، والمؤبدات وغير المؤبدات، كالوصايا للمساجد والسداد. والطرق المسبلة والحشرية. وقبض الديات من قاتل العمد والخطأ الذي لا ولي له من القتلى. وكذلك فطرة الأبدان".

ووضع الإباضية قواعد محددة في صرف هذه الأموال وإنفاذها:

"أما الوصايا والوقوفات فتنفذ فيما جعلت له، لا تبدل ولا تغير. وأما الزكوات فثلثها للفقراء إلاّ أن يحتاج لها لعز دولة المسلمين، وكذلك الصوافي يرى فيها رأيه. وأما الديات التي لا ولي لها فإن كان يرجى لها ورثة وبلوغ حجة وقفت، وإن لم يقدر لهم على معرفة وأيس المسلمون من الوصل إلى معرفتهم دخلت في حكم الاختلاف، ومن قال تجعل في عز الدولة فهو واسع، وكذلك الغوايب.

وقيل إن الإمام وصي من لا وصي له من بلغ بلغ، وللأيتام مقام الأوصياء. وللأغياب مقام الوكلاء".

ويؤكد الصائغي على التزام مبدأ المساواة في العطاء للمسلمين:

"وعلى الإمام أن يساوي بينهم في اعطياتهم الثابتة لهم، والدين اللازم لهم".

كما وأن على الإمام أو الوالي أن يحكما على من عليه حق لبيت المال من بيع باعه أو غير ذلك. ومن حق الإمام أو واليه الحجر على المدين حتى يدفع الحق الواجب عليه.

ويستلم الإمام وولاته أجورهم من بيت المال:
"وللإمام أن يأخذ الأجر من بيت مال الله، وكذلك حكامه"[٤٧].

شروط استقالة الإمام أو عزله

يؤكد المذهب الإياضي على تحريم عزل الامام العادل:
"أجمعت الأمة على تحريم عزل أئمتها إذا عدلت واستقامت على منهاج العدل..."[٤٨].

ومعنى ذلك أن الإمام لا يمكن أن يعزل دون عذر مشروع. وهناك وجهات نظر مختلفة حول طبيعة هذا العذر المشروع. كما أن الأمر يختلف بالنسبة للإمام الشاري والامام الدفاعي، فإن استقالة الثاني أو عزله عن الإمامة أسهل من الأول.

ويؤكد الصائغي على ضرورة المشورة وتبادل وجهات النظر بين الإمام وجماعته من جهة، وبين المعارضين له من جهة أخرى. ويشير أبو المؤثر إلى نفس المعنى حين يقول[٤٩]:
"فأما إذا كان إمام يعزل أو يحارب، فليس إلا بمشورة من المسلمين من أهل المصر حتى يكونوا شهوداً عليه وحجة، ثم يكون حقاً على عامة المسلمين الرعية اتباعهم وتصديقهم".

والإمام الشاري لا يستطيع أن يعتزل، ولا يمكن للرعية عزله إلا إذا أصابته عاهة جسمية معوقة، أو كبر سنّه، وليس كبر السن عذراً بحد ذاته، ولكن إذا صاحبه عجز عقلي أو بدني:
"وليس للإمام الشاري أن يخلع نفسه أو تخلعه الرعية إلا أن تنزل به إحدى العاهات من صمم لا يسمع منه النداء ولا دعاوى الخصوم، أو ذهاب عقله حتى لا يفهم ولا يعقل ما يرد عليه من الأحكام، أو يذهب نطقه حتى لا يفصح الكلام، أو بصره حتى لا يبصر"[٥٠].

ويعزل الإمام الشاري إذا فشل في إعلان الجهاد ضد الجبابرة أو الأعداء. على أن عزل الإمام الشاري أو اعتزاله لا يتم إلا بعد أن يسبقه تبادل في وجهات النظر والمشورة بين الطرفين الإمام والمعارضين له.

ويجوز عزل الإمام الشاري: "إذا اتفق هو والأعلام على ذلك... وأما أن يخلع نفسه

برأيه أو يخلعه الأعلام بغير رضاه فلا يجوز"[٥١].

وعلى العكس من ذلك الإمام المدافع "فإن المسلمين إذا أوجب الرأي منهم والنظر عزل الإمام المدافع، جاز لهم ذلك ولا حجة عليهم كما هو لو عزل نفسه برأيه جاز له ذلك"[٥٢].

ومن الأعذار الشرعية الموجبة لعزل الإمام الإباضي أن يخل الإمام بالمسؤوليات الملقاة على عاتقه، لأن معنى ذلك أنه أخل بالعقد بينه وبين الرعية. ومن ذلك:

إذا ارتكب الإمام "مكفرة" فعلى الرعية ألاّ تنقض العهد والطاعة له وتتبرأ منه قبل أن تدعوه "للتوبة" فإذا تاب فهو الإمام وولايته واجبة، وعكس ذلك فعلى الرعية البراءة منه وقتاله إذا لزم الأمر ذلك[٥٣].

وإذا حدثت ثورة على الإمام ولم يقاتلهم رغم قدرته على القتال فقد كفر، وعليه أن يعتزل أو يعزل[٥٤]. وشروط مقدرته هو أن يكون عنده من الأتباع كنصف عدوه. "وأما إذا كان عنده كنصف العدو ثم ترك وأهمل وصح عليه ذلك، وجب خلعه"[٥٥].

إذا امتنع أتباعه من طاعته فإن ذلك عذر له للإستقالة من منصبه.

إذا اعتزل عنه أثناء القتال عدد من أتباعه المخلصين فيجب أن يعزل.

إذا ترك الإمام المشورة مع صحابته زالت إمامته: "والمشورة على الإمام فرض... فإذا تركها زالت إمامته وسقطت عن الرعية طاعته".

يسقط الإمام "إذا رأى الباطل فلم ينكره والمنكر فلم يغيره".
"وإذا استعمل الإمام غير المسلمين واتخذ وزراء من الظالمين، فإنه يستتاب، فإن تاب وإلا عزل وحورب".

هذه هي مجمل الأعذار التي تسقط الإمام من منصبه[٥٦]، ولكن المذهب الإباضي لم يكن حرياً في معالجته لهذه الأعذار، واشترط المناقشة، وتبادل وجهات النظر قبل اتخاذ أي قرار أو القيام بأي إجراء من قبل الإمام أو المعارضين له. ففي ظروف معينة مثلاً أجاز المذهب الإباضي استعمال غير المسلمين والاستعانة بهم في قتال أعداء الإباضية، كما أشرنا إلى ذلك سابقاً. فالغاية قد تبرر الوسيلة أحياناً، ويجد الفقهاء لها مخرجاً شرعياً.

الخاتمة

إن المعلومات المتناثرة حول طبيعة الإمامة الإباضية والتي ذكرها أبو المؤثر والبسيوني والصائغي، تعطينا فكرة جيدة عن الإمامة كنظام سياسي-ديني. فهي توضح أهمية المنصب وكيفية اختيار الإمام، وصفاته ومراسيم تنصيبه، وسلطاته ومسؤولياته، وشروط عزله أو استقالته.

ورغم أن هذه الصورة التي كوناها عن الإمامة تمثل نظرية الإمامة لدى الإباضية، فهي تعكس في بعض جوانبها تطبيقات عملية مرت بها الإمامة الإباضية في عمان. ومما لا شك فيه فإن كل نظرية لنظام معين تحوي مبادئ مثالية، واخرى عملية واقعية، وأنه بعد تطبيق تلك النظرية على الواقع السياسي والاجتماعي يتبين مدى صحتها من عدمه.

ولما كان نظام الإمامة الإباضية في عُمان قد نشأ على أساس مذهب معارض للسلطة العباسية القائمة، فقد حاول هذا المذهب أن يقيم نظاماً بديلاً للخلافة العباسية ضمن إطار الإسلام وتقاليد العروبة سيؤدي، من وجهة نظر الإباضية، إلى دفع المجتمع نحو حياة أفضل.

وبعد أن انتهت فترة الدعوة السرية والنضال، وبعد أن نجح الإباضية في تأسيس كيانات سياسية في عُمان والمغرب العربي، فقد كان لا بد لهم أن يغيروا ويعدلوا في نظريتهم، ففترة النضال السري تختلف عن فترة السلطة والحكم. وهنا لا بد من القول بأن المذهب الإباضي أظهر مرونة واعتدالاً ونظرة توفيقية أكثر من قبل بحيث يتلاءم مع الظروف السياسية والاجتماعية في عُمان. وفي ذلك يكمن سر نجاح الإباضية واستمرارها لأكثر من اثني عشر قرناً من الزمان.

الهوامش:

(١) ابو المؤثر، الأحداث والصفات، مخطوطة بدار الكتب المصرية، ورقة ٣، ابو اسحق، مختصر الخصال، مخطوطة بدار الكتب المصرية، ورقة ١٧٠ أ - الصائغي، كنز الأديب، مخطوطة بجامعة كمبردج ورقة ٨٢ ب.

(٢) راجع Bathurst: The Ya'rubid Dynasty, Ph.D. Thesis. Oxford. 1967.

(٣) الأزكوي: كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة. مخطوطة بالمكتبة البريطانية. ورقة ١٣٣ أ.

(٤) راجع: Wilkinson: The Ibadi Imamate, B. S. O. A.S., 1970.

(٥) Idem: Bio-Bibliographical Background to the Crisi... Arabian Studies,

Vol. III, PP. 137-164.

(٦) يخصص الصائغي مثلاً باباً عن الإمامة في كتابة: كنز الأديب وسلافة اللبيب، وقد ترجم الدكتور ولكنسون مقتطفات من هذا الباب وعلّق عليها في مقالته عن الإمام الإباضية.

(٧) أبو المؤثر: الأحداث والصفات، مخطوطة بدار الكتب المصرية، ورقة ٢٦.

(٨) الصائغي: كنز الأديب وسلافة اللبيب، مخطوطة بجامعة كمبردج، ورقة ٨٢ أ.

(٩) الحضرمي: مختصر الخصال. ورقة ٧٠ ب. - راجع كذلك: السالمي: مدارج الكمال. ص ٣٥، القاهرة.

(١٠) الصائغي: كنز الأديب وسلافة اللبيب، مخطوطة بجامعة كمبردج، ورقة ٨٢ أ.

(١١) الصائغي: كنز الأديب وسلافة اللبيب، مخطوطة بجامعة كمبردج، ورقة ٨٣ أ.

(١٢) راجع: الأزكوي: كشف الغمة الجامع لأخبار الأُمة، الباب ٣٣.

(١٣) الصائغي: كنز الأديب وسلافة اللبيب، مخطوطة بجامعة كمبردج، ورقة ٩٩أ.

(١٤) المصدر السابق. ورقة ٨٢ ب.

(١٥) أبو المؤثر: الأحداث والصفات، مخطوطة بدار الكتب المصرية. ورقة ٢٦.

(١٦) لقد نقل الأزكوي جزءاً من كتاب الكفاية ضمن كتابه: كشف الغمة الجامع لاخبار الأمة. راجع: الأزكوي، الباب ٢٧.

(١٧) الصائغي: كنز الأديب وسلافة اللبيب، مخطوطة بجامعة كمبردج، ورقة ٨٢ ب.

(١٨) المصدر السابق، نفس الورقة.

(١٩) المصدر السابق، ورقة ٩٣ أ.

(٢٠) المصدر السابق، ورقة ٨٦ ب.

(٢١) المصدر السابق، ورقة ٨٥ أ.

(٢٢) المصدر السابق، ورقة ٩٠ أ.

(٢٣) المصدر السابق، نفس الورقة.

(٢٤) راجع: Wilkinson: The Ibadi Imamat, B.S.O.A.S., PP. 536-537. 1970

(٢٥) الصائغي: كنز الأديب وسلافة اللبيب، مخطوطة بجامعة كمبردج، ورقة ٩٩ ب.

(٢٦) المصدر السابق، ورقة ٥٨ أ.

راجع. محمد بن موسى. كتاب الكفاية، ضمن مخطوطة كشف الغمة الجامع لاخبار الأئمة.

(٢٧) راجع: محمد بن موسى. كتاب الكفاية، ضمن مخطوطة كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة.

(٢٨) راجع: Wilkinson: Op. Cit., P. 537. مهدي طالب هاشم: الحركة الإباضية في المشرق العربي (رسالة ماجستير) بغداد ١٩٧٧. نشرت مؤخراً نشرة رديئة.

(٢٩) يشير الحضرمي إلى شروط إمامة الظهور فيقول: والذي يوجب الإمامة ثلاث خصال:

أولها - قوة أهل الدعوة.

وثانيها - أن يكون أهل الدعوة أربعين رجلاً أحراراً بالغين أصحاء.

وثالثها - أن يكون فيهم ستة رجال فصاعداً أهل علم بأصول الدين والفقه من ذوي ورع وصلاح في الدين. فإذا اجتمع لأهل الدعوة هذا الوصف. وجب عليهم أن يعقدوا الإمامة لأفضلهم في الدين والعلم والورع" (راجع: مختصر الخصال، ورقة ٧٠ ب. مهدي طالب هاشم: المرجع السابق ص ٣١٣).

(٣٠) الصائغي: كنز الأديب وسلافة اللبيب، مخطوطة بجامعة كمبردج، ورقة ٨٢ ب، ٨٣ ب.
(٣١) المصدر السابق، ورقة ٨٩ ب.
(٣٢) أبو المؤثر: الأحداث والصفات. مخطوطة بدار الكتب المصرية، ورقة ٥٠٤. - البسيوي. الحجة على من أبطل السؤال في الحدث الواقع بعُمان. مخطوطة بدار الكتب المصرية، ورقة ١٦.
(٣٣) الصائغي: كنز الأديب وسلافة اللبيب، مخطوطة بجامعة كمبردج، ورقة ٨٩ ب.
(٣٤) المصدر السابق، ورقة ٨٣ أ.
(٣٥) البسيوي: المصدر السابق، ورقة ١٤. - الحضرمي: مختصر الخصال، ورقة ٧٠.
(٣٦) شبيب العُماني: السيرة، مخطوطة بدار الكتب المصرية، ورقة ٨١ أ.
(٣٧) الصائغي: كنز الأديب وسلافة اللبيب، مخطوطة بجامعة كمبردج، ورقة ٨٦ ب.
(٣٨) المصدر السابق، ورقة ٨٤ ب.
(٣٩) المصدر السابق، ورقة ٨٤ ب، ٨٦ أ.
(٤٠) المصدر السابق، ورقة ٨٣ ب.
(٤١) أبو المؤثر. الأحداث والصفات، مخطوطة بدارالكتب المصرية، ورقة ٣.
* سورة الشورى: الآية ٣٨
(٤٢) الصائغي: كنز الأديب وسلافة اللبيب، مخطوطة بجامعة كمبردج، ورقة ٨٤ أ.
(٤٣) المصدر السابق، ورقة ٩٣ ب.
(٤٤) المصدر السابق، ورقة ٨٤ ب. ٨٥ ب.
(٤٥) المصدر السابق، ورقة ٨٧ ب. ٨٦ أ.
(٤٦) المصدر السابق، ورقة ٨٨ أ.
(٤٧) حول هذه الأمور راجع. الصائفي، كنز الأديب وسلافة اللبيب، ورقة ٨٣ ب، ٨٨ أ.
(٤٨) المصدر السابق، ورقة ٨٥ ب.
(٤٩) أبو المؤثر: الأحداث والصفات، مخطوطة بدار الكتب المصرية، ورقة ٥ أ. ٧. - البسيوي: المصدر السابق، ورقة ١٣.
(٥٠) الصائغي: كنز الأديب وسلافة اللبيب، مخطوطة بجامعة كمبردج، ورقة ٨٥ أ، ٩٨ ب.
(٥١) المصدر السابق، ورقة ٨٨ ب.
(٥٢) المصدر السابق، ورقة ٩٣ أ.
(٥٣) المصدر السابق، ورقة ٨٥ ب. ٨٨ ب.
(٥٤) المصدر السابق، الورقتان السابقتان.
(٥٥) راجع كذلك: Wilkinson Op. Cit, P. 541.
(٥٦) راجع: الأزكوي: كشف الغمة الجامع لاخبار الأمة. مخطوطة بالمكتبة البريطانية. ورقة ٣٢٧.

المبحث الرابع

الفكر السياسي للخوارج بين النظرية والتطبيق



المبحث الرابع
الفكر السياسي للخوارج
بين النظرية والتطبيق

مقدّمة:

يمكن القول بأن تاريخ الخوارج لا يزال غير متكامل الصورة سواءً من الناحية السياسية أو من الناحية العقائدية.

ومع ذلك فقد أضافت البحوث التاريخية الحديثة عن الخوارج إلى معلوماتنا اكثر مما اسهم به برونوف وولهاوزن[1]، فقد استطاعت البحوث التي كتبها مؤرخون مختصون من أمثال:
Watt , Thomson, Vaglari, Lewiki, Rubinassi, Wilkinson, Scascia, Annami, and Salem وغيرهم أن تلقي ضوءاً جديداً على الحركة الخارجية ككل لاعتمادها على مصادر لم تكن معروفة سابقاً، ومن هذه المصادر مصادر تتعلق بوجهة النظر الخارجية نفسها والتي بدأت تتكشف شيئاً فشيئاً بالعثور على مخطوطات جديدة.فلم تعد والحالة هذه الفرضيات التي كانت شائعة ومتداولة في أوساط المختصين لم تعد قائمة أو تستند على أساس تاريخي فيما يتعلق بالخوارج.

وعلى سبيل المثال لا الحصر:فالفرضية التي تبرز الطبيعة البدوية للحركة الخارجية محاولة التأكيد على التخلف السياسي للحركة الخارجية بالنسبة للعصر[2] الذي ظهرت وتطورت فيه وعدم قدرتها على إنشاء كيانات سياسية خاصة بها مثل بقية الحركات الدينية ـ السياسية الأخرى فيما يظهر الباحثون المحدثون كيانات وإمارات اقل شأناً من الكيانات الخارجية، هذه الفرضية بدأت تتهافت أمام المعلومات الجديدة عن الخوارج.

ثم الفرضية التي تدعي انعدام الفكر الفلسفي للخوارج وأنهم أبعد ما يكونون عن التطور الديني والاجتماعي[3] ولا ينتظر منهم أن يبحثوا في أمور الشرع والفقه لم تعد

تصمد أمام الكم الهائل من الكتب الخارجية التي اكتشفت في عمان وشمالي أفريقيا وغالبيتها تتعلق بالفقه والشريعة من وجهة النظر الخارجية.

ثم الزعم القائل بأن الحركة الخارجية كدعوة دينية - سياسية اندثرت مع نهاية العصر الأموي[٤] بسبب الضربات القوية التي سددها مروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين، لم يعد لهذا الزعم أساس يستند عليه لأن الواقع التاريخي للحركة الخارجية يؤكد عكس هذا الزعم حيث شهد العصر العباسي الأول نضج الحركة سياسياً وفكرياً بل وتأسست كيانات سياسية خارجية في ذلك العصر بالذات في عمان وشمالي أفريقيا.

وتأتي بعد هذا كله وكنتيجة له الدعوى القائلة بأن الحركة الخارجية لم تترك لنا مصادر تراثية مهمة تتعلق بتاريخها وعقيدتها وفقهها، بينما كشف البحث التاريخي عن مئات المخطوطات في الأقاليم العربية الإسلامية التي انتشرت أو نجحت فيها الحركة الخارجية وخاصة في إقليمي عُمان وشمالي أفريقيا[٥] ولعل عدم انتشار كتب الخوارج أو أخبارهم يعود إلى أن أجنحة من هذه الحركة بدأت كدعوة سرية مثل الاباضية وأن طبيعة العمل السري المعارض للدولة يتطلب التكتم في المعلومات وبالتالي ندرة الأخبار أو قلتها ثم أن حركة الخوارج حركة معارضة ومن الطبيعي أن تحاول السلطة كبت أخبارها وحصر كتبها.

إن إصدار أحكام عامة على الخوارج بالصورة التي أوضحناها ليس وارداً ولا يتفق مع أصول البحث العلمي في التاريخ أو النظرة الموضوعية إلى أحداثه.ولعل أول ما يتبادر إلى الذهن هو أن الخوارج مثلهم مثل بقية الفرق الإسلامية لم يكونوا فرقة واحدة بل تفرقوا إلى عدة فرق مثل الاباضية (المعتدلون) والازارقة (المتطرفون) وبين هاتين الفرقتين هناك فرق كالصفرية والنجدات وهناك فرق أخرى أصغر شأناً وأقل انصاراً مثل الميمونية واليزيدية[٦].

ولعل الخلط بين الأوراق فيما يتعلق بالحركة الخارجية واصدار التعميمات حول الخوارج والتأكيد على سلبياتهم دون الإيجابيات. إن ذلك كله يدخل ضمن النظرة التشكيكية إلى التاريخ الإسلامي تلك النظرة التي ركزت على سلبيات ذلك التاريخ وأهملت إيجابياته.ويحق لنا أن نتساءل لماذا تكتب الكتب وتنشر البحوث عن حركات مثل الزنج والقرامطة والبابكية والحشيشية وغيرها من حركات المتطرفين وتبرز على أنها " ثورات " و " انتفاضات " من أجل " التحرر من التسلط العربي "، بينما لا نجد إلا بحوثاً

قليلة عن حركات عملت ضمن إطار الإسلام وقيم العروبة مثل حركة الخوارج الاباضية التي نادت بتطبيق مبادىء الإسلام في الشورى والانتخاب الحر والمساواة وحرية الإرادة، هذا رغم أنها لم تحقق نجاحاً ملموساً ولفترة طويلة في محاولة تطبيق هذه المبادئ، ورغم أن الحركات الخارجية لم تكن ـ كما أشرنا ـ متحدة ولا متفقة على المبادئ التي تنادي بها[٧].

حول المبادئ السياسية للخوارج:

إذا كان الخوارج هم الذين خرجوا على الإمام علي (بعد موقعة صفين لقبوله التحكيم وبرروا خروجهم بأن تقرير مصير الخلافة لا يترك للبشر وأن لا حكم إلا لله وحده ينبغي تبعاً لذلك قتال الظالمين وأن الله تعالى سينصر من ينصره.كما أكدوا أن الخلافة كمؤسسة دينية ـ سياسية يجب أن تبنى على الانتخاب الحر ولا ترتبط بقبيلة ولا تقتصر على عنصر معين من الناس، ووجوب الخروج (الثورة) على الأمام الجائر[٨]. نقول إن تبلور هذا الموقف النظري من الخلافة لم يكن ليتم فجأة ودون عوامل كانت تعمل عملها في المجتمع الإسلامي قبل الفتنة بوقت غير قصير.[٩]

فلا يمكننا أن ننكر روح التذمر والسخط اللذان سادا المجتمع وكذلك القلق الاجتماعي الناتج من عدم الاستقرار السياسي في أواخر سنوات الخليفة عثمان بن عفان (وبعده.وربما كان الأتقياء أو كما كانوا يسمون (القراء)[١٠] أبرز من يمثل هذه الروح القلقة التي تصورت إمكانية بناء مجتمع بديل تسوده مبادىء العدالة والتكافل الاجتماعي وحرية الإرادة !! ويعلق البروفسور مونتكمري وات على هذه النظرة المثالية في تصور مجتمع خال من الفروق الاجتماعية والشقاقات السياسية تسود فيه مبادىء الإسلام السمحة بأن هذه النظرة أدت بهم إلى " جمود فكري وتعصب عقائدي فتح الباب إلى نمو نزعة متطرفة هدامة في صفوفهم "[١١].

والى جانب هذه النزعة المثالية برزت في صفوف الخوارج عامة نزعة أخرى مغايرة لها هي النزعة الفردية التي لا تعترف بالسلطة المركزية التي تفرض نمطاً من الضبط والنظام[١٢]، ولذلك نرى بعض فرق الخوارج يجوزون ألا تكون هناك أية سلطة أو امام لأنها ـ من وجهة نظرهم ـ فشلت في تحقيق الاستقرار والأمان والعدالة.ولا شك فان البدو

الذين شكلوا نسبة من حركات الخوارج هم الذين مثلوا وجهة النظر هذه ومن هنا كذلك جاء قول البعض من الباحثين أن أكثرية الخوارج هم من البدو الخلّص.

ويتبع ذلك النزعة الثالثة التي برزت في حركات الخوارج وهي روح العصبية القبلية والتناحر بين الخوارج أنفسهم بدافع من انتماءاتهم القبلية كما سنرى بعد قليل.

وأخيراً لا آخراً فهناك من يربط بين الخوارج والسبئية الغلاة ذلك لأن بعض فرق الخوارج مثل الميمونية واليزيدية شاركوا الغلاة في بعض آرائهم ومعتقداتهم المتطرفة والتي تبعدهم عن الإسلام الصحيح(١٣).ولكن الذي يقلل من أهمية هذا الرأي أن هناك فرقاً خارجية أخرى، مثل الاباضية، معتدلة في آرائها ومواقفها السياسية لدرجة أن بعض الباحثين عدها أقرب ما تكون من أهل السنة والجماعة(١٤).

إن هذه الآراء النظرية والمواقف العملية التي وقفها الخوارج خلال القرون الإسلامية الأولى جعلت الباحثين يصفونهم بشتى الأوصاف ويلصقون بهم مختلف المصطلحات(١٥) التي راجت في القرن العشرين مثل " جمهوريو الإسلام " لدعوتهم إلى عدم حصر الخلافة في عائلة واحدة والى الشورى والانتخاب الحر فكانوا بهذا المعبرين عما يسمى بالاتجاه الديمقراطي بين الفرق الإسلامية.ومنهم من وصف الخوارج بـ " بيورتان الإسلام " لتمسكهم بأهداب الإسلام ودعوتهم لاتباع نهج السلف الصالح في صدر الإسلام.ووصفهم آخرون بأنهم " ثوريو الإسلام " لحضهم على الثورة ضد الجبابرة " أئمة الجور " ولقولهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.بل وهناك من سمّاهم " بولشفيك الإسلام " لتطرفهم في استحلال دماء مخالفيهم وقولهم " بالاستعراض " أي القتل لأعدائهم الذين لا يدينون بمذهب الخوارج ووجدت الحركة الخارجية هوى في نفوس عدد من الباحثين العرب المحدثين فقد أشار الدكتور محمد عمارة بأن الخوارج يمثلون " انتفاضة الروح الإسلامية النقية..[وأنهم] امتداد ثوري للتجربة الثورية الإسلامية التي تتسم بالطابع الديمقراطي " وتبعه في رأيه هذا الدكتور محمود إسماعيل(١٧).

ومهما اختلفت الآراء وتباينت حول الحركة الخارجية فان المتعارف عليه في تاريخ الحركات الدينية السياسية في الإسلام أن هذه الحركات ذات صفة معقدة ومن اجل فهم طبيعتها يجب الأخذ بنظر الاعتبار وجهات نظر ومواقف جميع الشرائح والتكتلات التي انضمت إليها أو شاركت فيها.وفيما يتعلق بالتاريخ السياسي للخوارج فلا بد أن نلاحظ ظاهرتين واضحتين تتصف بهما الحركة الخارجية عموماً وهما:الحماس الديني

والتعصب القبلي يضاف إليهما اعتبارات محلية تتعلق بالأقاليم التي ترعرعت فيها تلك الحركات[١٨]. إن هاتين الصفتين جعلتا الهوة تتسع بين المبدأ النظري والتطبيق العملي في حركات الخوارج ولهذا نلاحظ بأن تاريخهم الواقعي السياسي لم يكن دائماً يساير مبادئهم الاعتقادية النظرية.

وبمعنى آخر فان هناك فرق بين النظرية والتطبيق وبين المبدأ المثالي والواقع التاريخي أو بين منطق الدعوة (الثورة) ومنطق الدولة في تطور الحركة الخارجية في القرون الإسلامية الأولى.

والبحث الذي بين أيدينا ليس استعراضاً شاملاً للحركة الخارجية في القرون الإسلامية الأولى وإنما سيحاول اختيار نماذج من مختلف الفرق الخارجية للتدليل على الفارق بين النظرية والتطبيق في تاريخ هذه الحركات حتى أواخر القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي.

حول التاريخ السياسي للحركة الخارجية:

المعروف أن عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ٦٥ - ٨٦ هـ/ ٦٨٤ - ٧٠٥ م شهد عدة حركات خارجية خطرة كانت من جملة الحركات المناهضة للدولة الأموية في تلك الفترة[١٩] فقد انتشر الخوارج النجدات في جنوبي وجنوبي شرقي شبه الجزيرة العربية واحتل الخوارج الازارقة جنوبي بلاد فارس وسيطروا على الاحواز وإقليم فارس كما كان الخوارج الصفرية فعالين في الجزيرة الفراتية. أما الاباضية فكانوا يعملون بطريقتهم السرية الخاصة في البصرة ويرسلون دعاتهم إلى الأقاليم وخاصة عمان وأقاليم المغرب العربي. ولعل أول مثل يبرز لنا من هذا العهد في سنة ٦٥ هـ/ ٦٨٤ م فرغم أن الخوارج ينادون بالمساواة بين المسلمين في الحقوق، فقد غزا خوارج اليمامة بقيادة أبي طالوت (سالم بن مطر مولى لبكر بن وائل) حضرموت وسبوا العبيد ووزعوهم بينهم مستخدمين بعضهم في الزراعة. ولم يطل أمر زعامة هؤلاء الخوارج لأبي طالوت المولى حيث فضلوا عليه عربيا من بني حنيفة هو نجدة بن عامر الحنفي فتخلوا عن الأول وبايعوا الثاني سنة ٦٦ هت/ ٦٨٥ م م انهم لا يفرقون - نظرياً - بين العربي وغير العربي في الترشيح لمنصب الخلافة. ومنذ ذلك الحين سميت هذه الفئة باسم قائدها



والمعروف أن الدولة العربية الإسلامية قد خاضت معارك عديدة مع الخوارج وعركتهم وأدركت أن افضل الجند في مقاتلة الخوارج هم الترك سواء كان في التصدي والصمود والمراوغة وطول النفس في الملاحقة والمتابعة.[٢٥] وهذا ما حدث في عهود العباسيين الأوائل المتتابعة.فقد كان للمنصور العباسي كتيبة تركية يشرف على تدريبها بنفسه في ميادين التدريب حول القصر.وفي رواية أخرى ان هارون الرشيد بعد أن فشلت عساكره في ملاحقة الخوارج أرسل إليهم كتيبة من الجند الترك الذين نجحوا في تشتيت شملهم[٢٦].

وكانت النزعة القبلية تعمل عملها أحياناً في إضعاف صمود الخوارج في المعركة خاصة وأنهم كانوا يقبلون الأعراب (البدو) في صفوفهم لزيادة حجم أتباعهم والاستفادة منهم في القتال[٢٧]، ولكن هؤلاء الأعراب سرعان ما يهربون أو ينسحبون من القتال وبهذا يؤثرون سلبياً على جبهة الخوارج كما حدث في حركة الملبد بن حرملة الشيباني سنة ١٣٧هـ/٧٥٤م[٢٨].وقد برزت العصبية القبلية في أقوى صورها في حركة حسان الهمداني في إقليم الجزيرة الفراتية سنة ١٤٨هـ/٧٦٥م ففي إحدى معاركه مع الجيش العباسي وقع عنده بعض الأسرى فعفى حسان عن الهمدانيين وقتل الأسرى القيسية، كما نهب حسان الهمداني أسواق الموصل وسلبها.وقد أدت هذه الإجراءات التي لا تتفق مع المبادىء الخارجية إلى انشقاق واضح في حركته بين " المتشددين " دينياً والمتعصبين قبلياً وتركه عدد من فقهاء الخوارج[٢٩].

وإذا ما استعرضنا تاريخ الحركة الخارجية الاباضية نلاحظ وجود مراسلات بين عبد الله بن أباض والخليفة الأموي عبد الملك بن مروان[٣٠]، كما وان إمام الاباضية في البصرة جابر بن زيد الأزدي كان على علاقات طيبة بالسلطة الأموية وكان يأخذ عطاءه من الحجاج بن يوسف الثقفي[٣١].ولنا بعد ذلك أن نتساءل هل أن الاباضية كونوا علاقات ودية مع الأمويين تقية " خاصة وأنهم كانوا في فترة " قعود " ؟ أم أن المسألة هي الفارق بين النظرية والتطبيق ؟ بل ربما كان الأمر يتعلق باعتدال الاباضية وهو شيء يميزها عن سائر الخوارج الآخرين وكان من أبرز أسباب الخلاف بينها وبين الفرق الخارجية الأخرى وخاصة الأزارقة.

ومهما يكن من أمر فان المنعطف الكبير الذي مثلته الحركة الاباضية في تاريخ الخوارج عموماً هو ذلك التحول من ثورات غير منظمة ولا مخطط لها غرضها الثورة

والتحرك من اجل المعارضة والقتال إلى دعوة سرية منظمة تؤدي إلى ثورة مخطط لها بإحكام وتكون إمكانات نجاحها أكبر بكثير من إمكانات فشلها وسقوطها.وسنركز على الحركة الاباضية في عمان في الصفحات الباقية من البحث باعتبارها نموذجاً لدعوة سرية أدت إلى ثورة ناجحة ونجحت في تأسيس كيان سياسي للخوارج.ولكننا سنلاحظ بأن عوامل التفكك التي رافقت الإمامة الاباضية في عُمان وعملت على انهيارها كانت بعيدة عن المبادىء الخارجية.وبمعنى آخر كان الفرق واضحاً بين النظرية والتطبيق في سياسات الإمامة الاباضية في عمان أحياناً مما أدى إلى انهيارها أمام أعدائها.هذا مع إدراكنا بأن السياسة لأية دولة تأسست بعد ثورة هو ضرورة التفريق بين منطق (الدعوة/ الثورة) ومنطق الدولة.

ومثلما كانت الحركة الخارجية الاباضية في اليمن وحضرموت سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م والتي قادها أبو حمزة الخارجي (المختار بن عوف الأزدي) حركة يمانية بالدرجة الأولى ذلك أن أبا حمزة الخارجي بايع عبد الله بن يحيى الكندي (طالب الحق) بالإمامة لأنه شخص مطاع في قومه وصاحب نفوذ قبلي ورئاسة سياسية أكثر من كونه صاحب سجل حافل في الحركة الخارجية[٣٢] كذلك كان العامل القبلي مهماً في انتشار الدعوة الاباضية في عمان، فجابر بن زيد الازدي، كان من قبائل اليحمد من الأزد من أهل عمان قبل هجرته إلى البصرة.وحين تولى زعامة الحركة الاباضية في البصرة كان على اتصال دائم بموطنه الأصلي عمان، كما وأن نفي الحجاج الثقفي له إلى عمان على حد قول بعض الروايات ساعده كثيراً في تثبيت المذهب الاباضي في موطنه وبين أبناء قبيلته الازد بحيث أصبح الاسمان الاباضية والازد في عمان مترادفين في تلك الفترة من تاريخ الحركة[٣٣].

وحين تولى أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة زعامة الحركة الاباضية في البصرة بعد وفاة جابر بن زيد الأزدي استمر في الاهتمام بعمان لأنها الأرض البكر التي غرس فيها الإمام جابر بن زيد المذهب الاباضي فأرسل دعاة (حملة العلم) كان أغلبهم عمانيين ينتمون إلى قبائل عمانية من الازد ومضر.ويُعزى نجاحهم بصفة خاصة لانتماءاتهم القبلية وارتباطاتهم بقبائل الازد وغيرها في عمان[٣٤]. وأكثر من ذلك فان عوامل قبلية أخرى ساعدت الدعوة الاباضية على النمو والثبات في عمان ذلك أن ولاة عمان في أواخر العصر الأموي وبدايات العصر العباسي كانوا من اليمانية ولهم ارتباطات بأهل

عمان.فقد كان زياد بن المهلب بن أبي صفرة والياً على عمان منذ عهد يزيد الثاني بن عبد الملك حتى قيام دولة العباسيين وقد ساعد هذا الوضع الدعوة الاباضية التي احتضنتها قبائل الازد وأيدها زعماء متنفذون فلم يكن بمقدور الوالي المهلبي التعرض لها .وحدث الشيء نفسه في أوائل العصر العباسي حين اصبح جناح بن عبادة الهنائي والياً على عُمان وبنو هناءة من أشراف الازد بالبصرة وعُمان وخراسان.ثم عين أبو جعفر المنصور محمد بن جناح الهنائي والياً على عُمان: " فداهن الاباضية حتى صارت ولاية عمان لهم..فكان سبباً لقوة المذهب"[٣٥].

وفي سنة ١٣٤هـ/٧٥١م بدلاً من أن يوحد الاباضية والصفرية صفوفهم في منطقة الخليج ضد العدو المشترك المتمثل بالخلافة العباسية، اصطدما مع بعضهما البعض فانتصرت الأولى ولكن بعد أن أنهكت قواها في الحرب وغدت هدفاً سهلاً للقوات العباسية فقضت عليها وأنهت بذلك الإمامة الاباضية الأولى في عُمان[٣٦].

إن الفارق بين النظرية والتطبيق يبدو واضحاً منذ البدايات الأولى لإعلان الامامة الاباضية الثانية سنة ١٧٧هـ/ ٧٩٣م فقد استثمر فقهاء الاباضية في عُمان الاضطرابات القبلية ضد بني الجلندي حكام عُمان لصالح الدعوة الاباضية محاولين إزالة آل الجلندي من الحكم وإعلان إمامة اباضية جديدة.ولهذا وقف الفقيه الاباضي موسى بن أبي جابر الازكوي ومحمد بن عبد الله بن جساس مساندين لغسان بن عبد الملك الذي خرج على سلطة آل الجلندي.ورغم أن غسان بن عبد الملك كان " ممن لم تحمد سيرته " وأن العلماء الاباضية كانوا على علم بظلمه فقد وقفوا إلى جانبه.وهذا لا يمثل بطبيعة الحال النظرية الخارجية الاباضية التي تقضي بعدم التعاون مع الظلمة أو الجبابرة، كما وأن الخروج على الباغي لا بد أن يكون مع إمام معترف به ملتزم بمبادئ الاباضية.ولكن العلماء الاباضية وقفوا مع غسان بن عبد الملك مبررين ذلك باستغلال الظروف السياسية إلى أبعد حد ممكن لصالح الدعوة الاباضية فجوزوا " الخروج مع الظالم على من هو أظلم منه " رغم اختلاف المبادئ والأهداف السياسية[٣٧].

ولا بد أن نشير هنا بأن مثل هذه المواقف التي تراعي الظروف السياسية لم تألفها الحركات الخارجية فالازارقة كانوا على الدوام متشددين في مواقفهم وأوجبوا امتحان كل من يلتحق بهم ليتأكدوا من مطابقة أفكاره لعقيدتهم[٣٨]، وهكذا فان استغلال الاباضية للظروف السياسية والصراع القبلي هيأ الفرصة لإعلان الإمامة الإباضية الثانية وفي

هذا تفضيل لمنطق الدولة على منطق الدعوة.

لقد كان على الإمامة الاباضية الجديدة وقد استندت في تأسيسها على الأحلاف القبلية..كان عليها أن تتحمل نتائجها وتبعاتها، ففي إمامة محمد بن عبد الله بن أبي عفان (١٧٧ - ١٧٩هـ) وهو الإمام الأول واجهت الإمامة الاباضية الثانية مهمة شاقة وصعبة من التكتلات القبلية وقد اعتمد الإمام على أحد القادة المدعو سعيد بن زياد البكري في وضع حد للفتن والاضطرابات القبلية.وقد نجح هذا القائد في إخماد هذه الفتن في المنطقة الشرقية إلا أنه مدفوعاً بدوافع الثأر لبني الحارث الذين أوقع بهم بنو هناءة إبان حكم راشد بن النظر بن الجلندي عام ١٤٥هـ/ ٧٦٢م انتقم أشد الانتقام من أهل المنطقة الشرقية وقطع نخيلهم ودمر مزروعاتهم.وكان هذا السلوك مجافي لتعاليم الاباضية وقد حمل كبار الدعاة مسؤولية تلك الأعمال للإمام نفسه وقرروا خلعه من الإمامة[٣٩].

لقد استطاع الاباضية إعادة تأسيس إمامتهم في عُمان في أوج ازدهار الدولة العباسية وفي خلافة هارون الرشيد، ولم ينتظر هذا الخليفة طويلاً فقد أعد في حوالي ١٧٩هـ/٧٩٣م حملة عسكرية بقيادة عيسى بن جعفر بن سليمان العباسي.وهنا دخل العامل القبلي إلى جانب الإمامة الاباضية حيث تشير الروايات التاريخية أن الصلة بين آل المهلب وأصلهم من أزد عُمان وبين الإمامة الاباضية في عُمان كانت لا تزال قوية ومستمرة.فقد كتب " داود بن يزيد المهلبي إلى الإمام وارث بن كعب يخبره أن عيسى وصل بعسكره "، وبهذا كانت الإمامة مستعدة لمواجهة الجيش العباسي واستطاعت أن توقع الهزيمة به[٤٠]، ولم تجرب الدولة العباسية القيام بحملة أخرى على عُمان بعد هذه الهزيمة حتى عام ٢٨٠هـ/٨٩٣م حين تدهورت الإمامة بسبب الانقسامات الداخلية.تلك الانقسامات التي بدأت فقهية ولكنها انتهت قبلية.

إن مسألة عزل الإمام الصلت بن مالك عن الإمامة سنة ٢٧٣هـ/٨٨٥م ترتبت عليها نتائج وخيمة بالنسبة لمستقبل الإمامة الاباضية في عُمان فقد وقف العلماء المعاصرون للأزمة بين مؤيد ومعارض لها.والمهم هنا، بقدر تعلق الأمر بموضوع بحثنا فان الاختلافات النظرية بين الفقهاء والعلماء الاباضية ترتب عليها انقسام القوى السياسية والقبلية في الداخل.ولم يفكر العلماء أو رجال الدعوة بمحاولة رأب الصدع مما أتاح المجال للقوى القبلية أن تظهر وبقوة ونفوذ على المسرح السياسي وبتشجيع من رجال

الدعوة أنفسهم فبدأ منعطف خطير تمثل بالفوضى والاضطراب والفتن بين القبائل العُمانية[٤١].

لقد ازدادت الصراعات القبلية في عُمان في هذه المدة تحت شعارات عقائدية متهمة بعضها البعض بالانحراف عن المبادىء الاباضية، بينما كانت هذه الصراعات تخفي حزازات قبلية ليس إلا فجرت حروب عديدة تركت آثارها السلبية على الدعوة والإمامة.لقد خلف راشد بن النظر الحميدي (٢٧٤ – ٢٧٧هـ) الإمام المعزول الصلت بن مالك[٤٢]، إلا أن قوى المعارضة لإمامة راشد بن النظر كانت لا تزال متمسكة بإمامة الصلت بن مالك. وقد بدأ تجمع المعارضة تحت زعامة شاذان بن الصلت بن مالك (إبن الإمام المعزول) وتكون من تحالف بعض قبائل اليحمد (كلب اليحمد) والعتيك وبني مالك بن فهم (سليمة وفراهيد)[٤٣] ويعتبر هذا التحالف أول تحالف قبلي يظهر في الدولة الاباضية تحت شعار الدفاع عن الإمامة الشرعية والتعاليم الاباضية التي انتهكت، ويبدو أن هذا التحالف أصبح أساساً لتحالف القبائل اليمانية في عُمان، ومعنى ذلك أن الثقل السياسي وقيادة الناس غدت في يد رؤساء القبائل ولم يعد لأئمة الدعوة الاباضية دور بارز في سياسة عُمان.

التقت قوات تحالف المعارضة القبلية بزعامة شاذان بن الصلت مع قوات الإمام راشد بن النظر في منطقة تدعى الروضة بين نزوى والجبل الأخضر، واستطاعت قوات الإمام راشد من إنزال هزيمة منكرة بقوات المعارضة..ولكن هذه المعركة فتحت الباب لحرب أهلية بين اليمانية والمضرية من أهل عُمان[٤٤].وقد عكس ابن دريد بقصائده الطويلة تصور جيله الذي بدأ يفسر الأحداث على أساس عصبيات الدم والثأر بين القبائل وباتت مبادىء الاباضية في طي النسيان[٤٥].

إلا أن تحالف اليمانية تعاظم واستجمع قواته خاصة وأن سياسات راشد بن النظر خلقت جواً من التذمر الأمر الذي جعل الفقيه موسى يميل إلى جانب اليمانية.واستطاع اليمانية من دخول نزوى فاستسلمت لهم دون حرب فاعتقلوا الإمام راشد بن النظر وأودعوه السجن في صفر سنة ٢٧٧هـ، حيث تم خلعة واختيار عزان بن تميم الخروصي إماماً على عُمان[٤٦]. إلا أن عزان الخروصي اختلف مع الفقيه موسى بن موسى وارتاب منه ووقع الصدام بين أنصار الطرفين في أزكى حيث قتل الفقيه موسى مع جماعة من أنصاره ولم يكتف جند الإمام بذلك بل "وضعوا على أهل أزكى يقتلون ويأسرون

ويسلبون وينهبون وأضرموا فيها النيران فحرقوا أناس وهم أحياء". وقد زادت هذه الأحداث من شقة الخلاف بين الإمامة والقبائل وبدأ رؤساء القبائل يحرضون القبائل للخروج على الإمام عزان الخروصي، بل أن المضرية وبعض اليمانية بايعوا الحواري بن عبدالله السلوتي الحداني (اليماني) ليضفوا على خروجهم صفة الشرعية. وهكذا فقد منصب الإمام شرعيته وهيبته إمام طموحات رؤساء القبائل وأصبحت الإمامة ستاراً يخفي وراءه الطامعون طموحاتهم الشخصية ونزعاتهم القبلية ويعلق الازكوي على هذا الوضع بقوله: "وصار أمر الإمامة معهم لعباً وبغياً وهوى، لم يقتفوا كتاب الله ولا آثار السلف الصالح من آبائهم وأجدادهم حتى أنهم عقدوا في عام واحد ست عشرة بيعة لم يفوا بواحدة"[٤٧].

تمركزت المضرية والقوات المتحالفة معها من الحدان وبني الحارث في صحار وأعلنوا إمامة الحواري بن عبد الله الحداني سنة ٢٧٨هـ/٨٩١ م فأرسل لهم الإمام عزان الخروصي قوات جلها من اليمانية وكذلك قبيلة بني هناءة التي دافعت عن إمامة عزان لأسباب قبلية. وقد تمكنت اليمانية أن تلحق الهزيمة بالنزارية في موقعة القاع مما جعل النزارية تستنجد بالوالي العباسي على البحرين محمد بن بور. يقول الازكوي ان محمد بن القاسم وبشير بن المنذر قدما على ابن نور "وشكيا إليه ما أصابهما من الفرقة الحميرية وسألاه الخروج معهما إلى عُمان وأطمعاه في أشياء كثيرة فأجابهما إلى ذلك"[٤٨].

ولكن والي البحرين لم يحرك قواته نحو عُمان إلا بعد الحصول على موافقة الخليفة المعتضد العباسي في بغداد، فقد طلب من شيوخ النزارية الاتصال بالخليفة (٢٧٩ — ٢٨٩هـ) والحصول على موافقته ؛ وقد وافق الخليفة وأمر والي البحرين بالاستعداد، وهذا بدوره استنفر القبائل المضرية لا في البحرين وحدها بل في أقاليم أخرى حيث جاءته الإمدادات من أقاليم بعيدة مثل بلاد الشام.

وقد أزعجت الأخبار أهل عُمان وأقلقتهم على مصيرهم ويشير الازكوي إلى حالة الذعر هذه بقوله:

" ثم اتصل خبره [محمد بن بور] بعُمان فاضطربت ووقع بين أهلها الحلف والعصبية وتفرقت آراؤهم وتشتتت قلوبهم فمنهم من خرج من عُمان بأهله وماله ومنهم من أسلم نفسه من قلة احتياله "[٤٩].

وقد نزح بعضهم إلى الساحل الشرقي ونزح البعض الآخر إلى هرمز.

وصمد أهل عُمان والإمامة الاباضية أمام الجيش العباسي ومن حالفه من النزارية ووقعت عدة معارك حول جلفار انتصر فيها الجيش العباسي حيث انفتح الطريق أمامهم نحو مقر الإمامة في نزوى، " وتخاذلت الناس عن عزان بن تميم "(٥٠)، وفي معركة في واحة قرب نزوى قتل الإمام في ٢٥ صفر سنة ٢٨٠هـ ؛ ودارت الدائرة على الاباضية حيث اتخذت إجراءات شديدة ضدهم فأحرقت كتبهم وخربت أراضيهم ودفنت أنهارهم وأصبحت مدينة بهلا مقراً للوالي الجديد احمد بن هلال الذي يدين بالطاعة للعباسيين.

الخاتمة

إن انهيار الإمامة الاباضية ككيان يعود إلى الانشقاق بين الأنصار الاباضية أنفسهم وهذا بدوره يعود إلى ضعف التنظيم في الدعوة الاباضية مما أفسح المجال للقوى القبلية أن تتدخل في شؤون الإمامة، ولعل أهمها مسألة انتخاب الإمام التي لم تعد عملية شورى " ديمقراطية " بل عملية تعتمد على العصبيات القبلية والقوة.وغدت سلطة الفقهاء ومشايخ الدعوى تأتي بالدرجة الثانية بعد سلطة التحالف القبلي ومكملة لها.

ويبدو مما استعرضناه من نماذج أن تاريخ الحركة الخارجية عموماً وفي الأقاليم المختلفة، وليس في عُمان وحدها خلال القرون الإسلامية الثلاثة الأولى، يبدو فيه أثر العصبيات القبلية فعالاً وأن بعض زعماء الخوارج البارزين برهنوا المرة تلو الأخرى بأن انتماءاتهم القبلية كانت أقوى من عقيدتهم الخارجية فكان موقفهم يجمع النقيضين الحماس الديني والتعصب القبلي.فكانت النتيجة حروب بين الخوارج أنفسهم وانشقاقات داخل الحركة الخارجية نفسها.

الهوامش:

(1) Brunnow, Die charicheten Inter den crcsten Ommaygaden, 1867' Leiden, PP. 18f

يوليوس فلهاوزن، الخوارج والشيعة، مترجم، الكويت، د.ت.

(1 - راجع: (IM.Watt, Islamic Political Thought, Edinburgh, 1961

-------Kharijite Thought .. Der Islam, 1961.

- W.Thompson, Kharijitism.., in D:B. Macdonald Presentation Volume, London, 1933
- L.U. Vaglieri, Le vicende del Harigismo ة, R.S.O., 1949.
- Della Vida, G., al-Sufriyya, E.I. (1) .
- J.C. Wilkinson, The Ibadi Imama, B.S.O.A.S., 1967.
- R. Rubinacci, al-Azariqa, E.I. (2).
- I. Lewicki, al-Ibadiyya, E.I. (2) .
- A.K. Annami, Studies in Ibadism, ph.D. thesis, Cambridge Univ., 1971 published and translated into Arabic, Beirut, 1986-See also J.S.S., 1970.
- E. Salem, Political Theory and Institution of the Khawarij, J.H.U., LXXXIV

ومن المراجع الجديدة:

معروف نايف، الخوارج في العصر الأموي، بيروت، ١٩٧٧.

عوض خليفات، نشأة الحركة الاباضية، عمان، ١٩٧٨.

محمود إسماعيل، قضايا في التاريخ الإسلامي، الدار البيضاء، ١٩٨١.

علي يحيى معمر، الاباضية في موكب التاريخ، عمان، ١٩٩٣.

(2) بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ج١ ص ١٠٠ (الترجمة)

(3) راجع: W.M. Watt, Free will and predestination in early Islam , P. 35

(4) راجع التفاصيل في. F.Omar, The' Abbasid Caliphate, Baghdad, 1969,

(5) راجع بحوث Wilkinson و Smith و VanEss و Lewicki وغيرهم كثير.

(6) عن فرق الخوارج العديدة راجع: الشهرستاني، الملل والنحل، ليبزك، ١٩٢٣، ج١، ص ١٥٥ فما بعد المبرد الكامل، ج٣، ص ٢١٢ فما بعد البغدادي، الفرق بين الفرق، بيروت، ١٩٧٣، ص ١٦٧ فما بعد.

(7) حول هذا الموضوع راجع: كتابنا التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين، بغداد، ١٩٨٥.

(8) المبرد، الكامل، ج٣، ٢٥٥.الاشعري، مقالات الإسلاميين، القاهرة ١٩٦٩، ج١ ص ١٦٧ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، بيروت ١٩٦٣، ج٥ ص ٩٦.

(9) عرفان عبد الحميد، دراسات في الفرق والعقائد، بغداد، ١٩٦٧ ص ٧٧ فما بعد.

(10) حول هذا المصطلح والاختلاف في تفسيره راجع. محمد عبد الحي شعبان، التاريخ الإسلامي، ج١ (بالإنكليزية)، ص ٧٦ فما بعد.

(11) Watt, Freewill., P.35.

(12) راجع. Brunnow, Die cahricheten unter den ersten Ommayaden, Leiden, p. 18.

كذلك فيليب حتي، تاريخ العرب، ص ١٩٢.

(13) عرفان عبد الحميد، المرجع السابق، ص ٧٢.

(14) Rubinacci, al-Azariqa, E.I. (2)

(15) محمود إسماعيل، الحركات السرية في الإسلام، بيروت، ١٩٧٣، ص ١٦. عرفان عبدالحميد، المرجع السابق، ٧٣.

(16) راجع. جولدتسهير، العقيدة والشريعة في الإسلام، القاهرة، ١٩٥٩، ص ١٩٠.

Watt, Islamic Philosophy and Theology, No. 1, Edinburgh, 1970, pp.21f.

عرفان عبدالحميد، المرجع السابق، ص ٨٤ - ٨٥.

(17) محمد عمارة، الإسلام والثورة، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٤٣ فما بعد. - المؤلف نفسه، الإسلام

وفلسفة الحكم، القاهرة ١٩٨٩، ص ٦٧.
(18) فاروق عمر، الخلافة العباسية، بغداد، ١٩٨٦، ص ٨٩ فما بعد.راجع كذلك نايف محمود معروف، الخوارج، بيروت، ١٩٧٧، ص ٢٠٥ فما بعد.
(19)عبد الأمير دكسن، الخلافة الأموية، بغداد، ١٩٧٧، ص ٦٤ فما بعد.- نايف محمود معروف، المرجع السابق، ص ١٥١ فما بعد.
(20) مجهول، العيون والحدائق، ص ١٢٦ فما بعد.ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص ٢١٠.
(21) مجهول، العيون والحدائق، ص ١٤٢، - الطبري، تاريخ، ج٨، ص ٨٢٩.
(22) مجهول، العيون والحدائق، ص ١٤٣.
(23) الجاحظ، رسائل الجاحظ، ج١، ص ٥١.
(24) الجاحظ، رسائل الجاحظ، ج٤، ص ١٢٧ - ١٢٨،كذلك رسائل، القاهرة، ١٩٦٤، ص ٤١٤٠.
(25) الجاحظ، رسالة في مناقب الترك، ضمن رسائل الجاحظ، القاهرة، ١٩٦٤.- ابن حسول، تفضيل الترك على سائر الأجناد، استانبول، ١٩٤٠، ص ١٢.
(26) راجع: فاروق عمر: الخلافة العباسية بل عصر الفوضى العسكرية، بغداد، ١٩٧٤ (المقدمة).
(27) المبرد، الكامل، ج٣، ص ١٠٢١.
(28) المؤلف المجهول، العيون والحدائق، ص ٥٠١.- المبرد، الكامل، ج٣، ١١٢٨.
(29) حول التفاصيل، راجع: فاروق عمر، العباسيون الأوائل، ج١، ص ٩٣٢ فما بعد.
(30) ابن قتيبة، المعارف، القاهرة، ص ٦٢٢.- فاروق عمر، الخليج العربي، طبعة بغداد، ص ١٠٩.
(31) المرجع السابق، ص ١١٤.
(32) الطبري، تاريخ، طبعة ليدن، ق ٢، ص ١٤٩٢ فما بعد.
(33) خليفه بن خياط، طبقات، ص ٢١٠. - الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١ ص ٨٦ فما بعد.
(34) العوتبي، انساب العرب، ورقة ١٠٧ ب.
(35) فاروق عمر، الخليج العربي، ص ١٤١.
(36) الطبري، تاريخ، طبعة القاهرة، ج٧، ص ٣٦٢.
(37) السالمي،تحفة الأعيان، ج١ ص ١٠٨.
(38) الدجيلي، فرقة الازارقة، ص ٨١.
(39) السالمي، المصدر السابق، ج١ ص ١١١ ـ ١١٢. -'مهدي طالب هاشم، الحركة الاباضية في المشرق، ص ٢١٣ فما بعد.
(40) اليعقوبي، تاريخ، ج٣، ص ١١٦.- الازكوي، كشف الغمة، ورقة ٣٣ أ.
(41) مهدي هاشم، المرجع السابق، ص ٢٦٥ فما بعد.
(42) الازكوي، كشف الغمة ورقة ٣٣٣أ.- السالمي، المصدر السابق، ج١ ص ٢١٦.
(43) المصدر السابق، ج١ ص ٢٣١.
(44) راجع التفاصيل: مهدي هاشم، المرجع السابق، ص ٢٧٧ فما بعد.
(45) العوتبي، أنساب العرب، ورقة ١٩٤ب.
(46) السالمي، المصدر السابق، ج١ ص ٢٤١.
(47) الازكوي، المصدر السابق، ورقة ٣٣٤ ب.
(48) المصدر السابق. - السالمي، المصدر السابق، ج١، ص ٢٥٢.
(49) الأزكوي، المصدر السابق، ورقة ٠٣٣ أ فما بعد.
(50) المصدر نفسه.



المبحث الخامس

عوامل تدهور و سقوط الإمامة الإباضية الثانية بعُمان ٢٨٠هـ / سنة ٨٩٣م



المبحث الخامس

عوامل تدهور و سقوط الإمامة الإباضية الثانية بعُمان

٢٨٠هـ / سنة ٨٩٣م

مقدمة:

من المعلوم أن أول حركة إباضية كانت في حضرموت سنة ١٢٩هـ/ ٧٤٦م وامتدت إلى اليمن حيث قاد أبو حمزة المختار بن عوف حملة استولى فيها على الحجاز سنة ١٣٠هـ/ ٧٤٧م وتمت بيعة عبدالله بن يحيى الكندي (طالب الحق) إماماً للإباضية هناك. ولكن الدولة الأموية قضت على الحركة وقتلت أبا حمزة بالحجاز ١٣٠هـ ثم قضت على الحركة الإباضية باليمن سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩م.

والمعروف كذلك أن الجلندي بن مسعود كان قد شارك في حركة الإباضية باليمن وبايع (طالب الحق) ثم انسحب إلى وطنه عُمان بعد فشل الحركة. وقد انتخب الجلندي بن مسعود أول إمام للإباضية في عُمان حين أعلنت الإمامة سنة ١٣٢هـ ولكن الإمامة الإباضية الأولى لم تدم طويلاً بسبب ملاحقة الدولة العباسية حيث انتهت سيادتها على عُمان سنة ١٣٤هـ/ ٧٥١م.

بعد زوال الإمامة الإباضية الأولى في عمان تحكمت في الأقليم ثلاث قوى سياسية: أولها القوة العباسية التي كانت تفرض سيطرتها على الساحل ومدنه الكبيرة. وثانيها القوى القبلية الموالية للدعوة الإباضية التي بدأت تفرض مذهبها على عُمان بصورة تدريجية. وثالثها القبائل المعارضة للإباضية وأقواها قبائل آل الجلندي لكونها أعرق الكتل التي حكمت عمان حتى عهد قريب أي قبل اعلان الإمامة الإباضية. وقد انقاد بنو الجلندي إلى العباسيين حتى سنة ١٧٧هـ/ ٧٩٣م، وكان من ابرز رجالاتهم محمد بن زائدة وراشد بن النظر وربما كانا من أولاد النظر بن جعفر وزائدة بن جعفر اللذين

قتلهما الجلندي بن مسعود مع والدهما عند سيطرته على عمان. إلا أن الإباضية استمرت في الدعوة حيث قام شبيب بن عطية بدور فعال لنشر المذهب بعد مقتل الجلندي بن مسعود إذ كان يجبي القرى في حالة غياب السلطة العباسية، أما إذا فرضت السلطة العباسية سيطرتها وجبت الضرائب، فإنه يكف يده ويعتزل الأمر، وهذا يدل دلالة واضحة على ضعف السيطرة العباسية ومن يواليها بعمان. وقد اختلف الفقهاء – من حملة العلم – في تحديد مركزه السياسي ويظهر أنه لم يكن إماماً منصوباً متفق عليه من قبل العلماء الإباضية. ويتضح من هذا الاستعراض ان فشل الإباضية في إقامة كيان سياسي لم يفت في عضد دعاتها، واستطاعوا أن يمهدوا لقيام امامة اباضية جديدة امتدت من سنة ١٧٧هـ حتى سنة ٢٨٠هـ.

اعلان الإمامة الإباضية الثانية[1]: عصر القوة والإزدهار ١٧٧هـ – ٢٣٧هـ/ ٧٩٣ – ٨٥١.

لم يستطع بنو الجلندي بزعامة محمد بن زائدة، وراشد بن النظر، توطيد الأمن نتيجة للاضطرابات القبلية وكانت آخر هذه الاضطرابات خروج غسان بن عبدالملك أحد الشخصيات المعارضة لحكم راشد بن النظر الجلندي، وقد استثمر فقهاء الإباضية وحملة العلم هذه الاضطرابات لصالح الدعوة، محاولين إزالة آل الجلندي عن حكم عُمان ولهذا وقف الفقيه الإباضي موسى بن أبي جابر الأزكوي ومحمد بن عبدالله بن جساس مساندين لغسان بن عبدالملك رغم أنه "ممن لم تحمد سيرته" كما أن الإباضية وشيوخهم كانوا على علم بظلمه ومع ذلك وقفوا إلى جانبه، ولا يمثل هذا الموقف من الناحية النظرية المبادئ الإباضية التي تقضي بعدم معاونة الظالم، ثم ان الخروج على الباغي أو جهاد المشرك لا بد أن يتم مع امام ملتزم بآداب الحرب من الوجهة النظرية لدى الفقهاء الإباضية، إلاّ أن هذا الموقف من الناحية العملية مهد لنجاح الدعوة الإباضية، ويدل هذا الاسلوب على تكتيك سياسي وعدم الجمود على افكار السلف في الوقوف، وهنا نلاحظ ان الإباضية استفادت من هذا الموقف إلى أبعد حد ممكن ومعنى ذلك ان الإباضية استفادت من مساندتهم لغسان بن عبدالملك لصالح الدعوة وقالوا "في جواز الخروج مع الظالم على من هو أظلم منه"[2] مستغلين القوى الأخرى لضرب اعدائهم على الرغم من اختلاف المبادئ والأهداف السياسية.

ومثل هذه المواقف المرحلية التي تراعي ظروف الحركة من حيث القوة والضعف لم

نألفها في حركات الخوارج كالازارقة الذين اتصفوا بمواقفهم المتزمتة واوجبوا "امتحان كل من التحق بهم، ليتأكدوا من مطابقة ارائه لعقائدهم وأفكارهم"[٣] فإذا اجتاز الامتحان سمحوا له بالقتال في صفوفهم وإلا قتلوه[٤].

وعلى أثر حملات التبشير الواسعة للدعاة من "حملة العلم" الإباضية واستغلالهم للصراع القبلي تهيأت الظروف المناسبة لإزالة آل الجلندي واعلان الإمامة الإباضية. ويشير الأزكوي إلى ذلك فيقول "ثم ان الله مَنّ على أهل عُمان بالالفة على الحق فخرجت عصابة من المسلمين –الإباضية– فقاموا بحق الله وازالوا ملك الجبابرة"[٥] وكانوا قبل بدء حركتهم في حالة من الضعف والفرقة ويشير البسيوي موضحاً طبيعة الحركة بقوله "فإن المسلمين كانوا مستضعفين لا يوالون أحد من أصحاب راشد ولا من ولاته، خرجوا عليه من قرى شتى من قبائل شتى حتى جمعهم الله وأظهر سنين العدل"[٦] ويتضح لنا من هذا النص أن الحركة الإباضية في هذه المرحلة لم تكن لتتسم بطابع قبلي معين، كما انها لم تكن حركة منطقة معينة وذلك لخروج الدعاة من مختلف القرى العُمانية وهذا الأمر طبيعي بالنسبة للحركة الإباضية التي دخلت إلى عمان كدعوة فكرية لا تقر من حيث المبدأ بالأفكار القبلية والإقليمية.

وقد تجلى في هذه الحركة الدور القيادي لمدرسة ابي عبيدة مسلم بن ابي كريمة فقام طلابه من "حملة العلم"[٧] بالتهيؤ والاعداد للثورة وجمعوا الإباضية من شتى القرى العمانية وقد تمت عملية جمعهم بعد أن جرت مكاتبات بينهم "فتكاتبوا وهم يومئذ اهل ضعف فاجتمعوا وتالفوا على إقامة الحق[٨] "وقام محمد بن المعلي الكندي "وهو أول من قام في دولة الإباضية بعُمان"[٩] بقيادة الإباضية في حربهم لراشد بن النظر الجلندي ورفع شعارهم المعروف (لا حكم إلا لله) ايذانا ببدء الحركة الإباضية[١٠]، ويظهر ان الإباضية تجمعوا في منطقة الظاهرة[١١] في حين حشد راشد بن النظر اتباعه في منطقة قبائل مهره الواقعة جنوب عمان ثم اتجه شمالاً إلى منطقة الظاهرة[١٢] "وإلى أن صار بالمجازة فأتى إليه المسلمون فألقوه بالمجازة واستطاع الاباضية ان يهزموا راشد في واقعة حاسمة في شهر رمضان عام ١٧٧هـ/ ٧٩٣م وعلى أثرها ترك راشد بن النظر مدينة نزوى، وكان من نتائج هذه المعركة زوال سلطة العباسيين وحلفائهم من آل الجلندي عن عمان. وبهذا تعتبر واقعة المجازة البداية الحقيقية للدولة الإباضية الجديدة في عمان فعلى أثر هذه المعركة بدأ الإباضية يعينون عمالاً منهم على ولاياتها وقاموا بجمع

الصدقات الشرعية من أهلها[١٣].

ويشير السالمي إلى ان الإباضية رجعوا إلى منطقة منح بعد واقعة المجازة وأرسلوا إلى مدينة أزكى رسلهم تدعو الفقيه الإباضي موسى بن أبي جابر الأزكوي للحضور لتقرير مستقبل الإمامة الجديدة ويظهر ان منح هي احدى نواحي نزوى التي حمل إليها موسى بن جابر الأزكوي[١٤] وكان آنذاك مريضاً. وعن هذا الاجتماع يقول الأزكوي "ان المشايخ والعلماء من أهل عمان اجتمعوا في نزوى، وكان رئيسهم وعميدهم موسى بن أبي جابر الأزكالي". وقد حضر هذا الاجتماع بشير بن المنذر ومحمد بن المعلي[١٥]. وهما من طلاب أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة وكانوا قد تلقوا دروسهم في الفقه والسياسة في مدينة البصرة مركز اشعاع الفكر الإباضي آنذاك[١٦].

وقد تمخض هذا الاجتماع عن نتائج تجلت فيها الشخصية الحكيمة والسياسة الرشيدة والإدراك العميق لطبيعة الأمور لدى امام الدعوة الإباضية موسى بن أبي جابر، فقد ادرك ان بعض الرؤساء الحاضرين يطمعون في رئاسة الدولة "وقد حضر معهم رؤساء لا يؤمنون على الدولة فخاف الشيخ موسى ان لا يكون المسلمين يد وان تقع الفتنة[١٧]".

ولهذا اتخذ اجراءً مناسباً يجنب الكيان الجديد الانشقاق والخصومات التي تحدث عادة بعد نجاح الثوار في الإستيلاء على مقاليد الأمور، فقرر بعد مشاورة مشايخ الإباضية تعيين قيادي الدعوة على الأقسام الإدارية المهمة بعمان فقال لمحمد بن المعلي الكندي "وقد وليناك صحار[١٨] وما يليها فاكفنا امرها[١٩] "وبهذا تولى الأقسام الساحلية الواقعة شرق عمان أو ما تسمى بمنطقة باطنة. أما المنطقة الداخلية التي تركزت فيها الدعوة الإباضية فقال موسى بن أبي جابر "وقد ولينا ابن أبي عفان نزوى وقرى الجوف...[٢٠]".

ويظهر بان محمد بن أبي عفان قد شارك في قتال راشد بن النظر وكان قائداً من قواد الدعوة الإباضية، ويشير السالمي ان "محمد بن عبدالله بن أبي عفان كان رجلاً من اليحمد إلا أنه نشأ في العراق وكان من أهل العراق قدموا به إلى عمان[٢١] "ويتضح من خلال هذا النص الصلة الوثيقة للإباضية بالعراق ويظهر أن بعض (حملة العلم) من علماء الإباضية اتجهت انظارهم لموسى بن أبي جابر الأزكوي لتولي امامة الدولة الإباضية، باعتباره ابرز الشخصيات العقائدية والسياسية ولخدماته الكبيرة التي قدمها

للدعوة الإباضية. إلاّ ان موسى بن أبي جابر فضل المصلحة العامة للدعوة الإباضية على مصلحته الشخصية آخذاً بنظر الاعتبار طموح دعاتها الكبار لتولي شؤون الإمامة فعندما طلب موسى بن أبي جابر بن محمد بن عبدالله ليتولى نزوى وقرى الجوف "فقال الشيخ أبو المنذر بشير بن المنذر قد كنا نرجو أن نرى ما نحب والآن قد رأينا ما نكره[٢٢] "ثم قال له: "قد كنا رجوناك يا أبا علي أن تسير بهذه الدولة فرددتها إلى هؤلاء الذين يخافون على الدولة، فقال موسى بن أبي جابر انما كان نظري يا أبا الحكم للدولة[٢٣]"، "واعلمه انما اراد أن يفرقهم لئلا تقع الفتنة[٢٤]".

امامة محمد بن عبدالله بن أبي عفان: ١٧٧هـ - ١٧٩هـ

هو محمد بن عبدالله بن أبي عفان، ينتمي لقبيلة اليحمد الأزدية، نشأ وترعرع في العراق وعلى هذا فهو من اباضية العراق، قدم به اباضية عمان إلى بلدهم عندما فكروا باقامة الإمامة الإباضية فيها[٢٥] ويظهر أنه كان قائداً من قواد الدعوة الإباضية[٢٦] الذين اشتركوا في قتال راشد بن النظر الجلندي. وفي رواية للسالمي ان موسى بن أبي جابر اراد ان يبايع محمد بن المعلى كامام شاري لخدماته التي بذلها في مرحلتي الكتمان والظهور، إلا أنه لم يبد استعداداً لقطع الشري فبويع بدله محمد بن عبدالله بن أبي عفان بعد أن أبدى موافقته لقطع الشرى، فلما استتبت له الأمور عين ولاة جدد غير أولئك الذين عينوا بعد واقعة المجازة، وبمبايعته ابتدات هذه الدولة في شهر رجب عام ١٧٧هـ/ ٧٩٣م[٢٧]. ويظهر ان امامته كانت امامة دفاع حتى تضع الحرب أوزارها[٢٨]. كانت مهمة محمد بن عبدالله بن أبي عفان شاقة في مواجهة الاحلاف القبلية وكان على الامامة أن تتحمل تبعاتها لاعتمادها على بعض القبائل في فرض سيطرتها فقد اعتمد ابن ابي عفان على سعيد بن زياد البكري للقضاء على الفتن والاضطرابات في المنطقة الشرقية[٢٩] أو ما يسمى بأهل الشرقية كما يصطلح عليه العمانيون[٣٠]. وقد استطاع سعيد بن زياد من اخماد هذه الفتن والإستيلاء على هذه المنطقة ودمرها انتقاماً لبني الحارث من أهل نزوى وأهل ابرا الذين أوقع بهم بنو هناءة ابان حكم راشد بن النظر بن الجلندي في عام ١٤٥هـ[٣١]. وقد بارك له اعماله الانتقامية الشيخ موسى بن ابي جابر فيقول السالمي "فلما وصل اليهم وكان بينه وبينهم ما كان، وظهر عليهم سعيد واستولى على بلادهم واراد دمارها بعث رسولاً إلى موسى ابن أبي جابر[٣٢] ليأخذ رأيه في قطع نخيلهم فاجاب موسى الرسول "ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على اصولها فبإذن الله وليخزي

الفاسقين".

وتحت ستار هذه الفتوى انزل سعيد الدمار في المزروعات والديار انتقاماً لبني قومه من بني الحارث خروجاً على آداب الحرب الإسلامية[٣٣]. فأثار باجرائه هذا كبار الدعاة المعاصرين لمحمد بن عبدالله بن أبي عفان وحملوه مسؤولية اعمال سعيد بن زياد البكري فاعتبر أبو أيوب الحضرمي اعمال سعيد اضرار ببيت مال الدولة. وقد وثق قول وائل بن ايوب المجتهد الإباضي محمد بن محبوب من علماء أواخر القرن الثاني وأوائل الثالث الهجري[٣٤]. حيث استنكر الأعمال التي قام بها سعيد يقول "ما سمعنا عن أحد من قواد هذه الدولة اولاها ولا اخرها صنع، ولا سار في حربهم بشر، مما صنع سعيد بن زياد البكري، من سفك الدماء وترك المعروف[٣٥] "وقد تحمل ابن ابي عفان مسؤولية هذه الاعمال فكانت من الاسباب التي افقدته تأييد قادة الدعوة وخلعه عن الامامة. ومما يؤيد ذلك ان الامام الذي خلفه في الامامة اتخذ اجراءات بابعاد سعيد بن زياد البكري الى البحرين، لكي يرضي علماء الإباضية من جهة وليخفف من حدة العصبيات القبلية بين بني هناءة وبني الحارث الذين ينتمي لهم زياد بن سعيد البكري من جهة اخرى[٣٦].

ونتيجة لسلوكه المجافي لتعاليم الدعوة الإباضية واستبداده بالامور وصدوده عن فقهاء الدعوة في عمان وعدم الآخذ بنصائحهم مع ما كان لهم من يد طولى في خلع الامام وتنصيبه فلم يدرك محمد بن عبدالله بن ابي عفان انشداد الشيعة الاباضية لائمتها الفقهاء وسيطرتهم الروحية على النفوس. ويعبر البسيوي عن ذلك فيقول: "ظهرت منه امور جفا فيها وجعل يستخف بحقوق اشياخ المسلمين ويفسق عليهم[٣٧] "ونتيجة لهذه السيرة المرفوضة طعن الكتاب الاباضية في شخصيته ولم يجعلوه في عداد ائمتهم من الناحية النظرية بالرغم من حكمه الذي استمر سنتين وشهر[٣٨] ولهذا السبب وغيره من الاسباب التي ذكرناها قرر الاباضية خلعه من الامامة "فعملوا له حيلة اخراجه من مدينة نزوى ربما لابعاده عن مؤيديه من معسكر نزوى وذلك في سنة ١٩٧هـ/ ٨١٢م وانتخبوا الوارث بن كعب الخروصي بدلاً منه[٣٩].

يتضح لنا ان هذه الامامة كانت امامة دفاع، ومن سمات هذه الامامة المدافعة داخل حدود الامامة، وقد وضح ان ما جرى من احداث وعصبيات مضادة لهذه الامامة تركزت بصورة خاصة في منطقة الشرقية من اقليم عمان".

امامة الوارث بن كعب الخروصي: ١٧٩هـ - ١٩٢هـ

"الامام الوارث من اليحمد[٤٠] سمي بالخروصي نسبة إلى وادي بني خروص حيث كان يسكن قرية هجار الواقعة في هذا الوادي، ويظهر انه كان فلاحاً يعمل في الزراعة[٤١].

وقد اشترك بصورة فعلية في عزل محمد بن عبدالله بن ابي عفان عن الامامة وقد خرج بصحبة موسى بن ابي جابر الأزكوي الذي حملوه على سرير (من ازكى إلى نزوى لكبر سنه). وفي مدينة نزوى مقر الامامة الاباضية عقد له الامامة موسى بن ابي جابر الأزكوي بمشورة علماء الإباضية وبايعوه كامام شاري للدعوة. ويعتبر عهد هذا الامام من ابهى عهود الامامة. إذ ساد الاستقرار في عمان ولم يحدث ما يعكر صفو الامن في جميع ارجاء الامامة، كما امتدحه المؤرخون لحسن سيرته. يقول الأزكوي "فوطيء الوارث اثر السلف الصالح من المسلمين وسار بالحق واظهر دعوة المسلمين وعز الحق وأهله وخمد الكفر ودفع الله الجبابرة[٤٢] "ويستشف من هذا النص إستقراء الأحوال الداخلية لأن مصطلح الجبابرة ذو معنى اداري وسياسي أختصت به الفرقة الإباضية دون غيرها من الفرق الإسلامية ويعني به استيلاء أمراء القبائل على بعض قصبات عمان مناهضين للإمامة الإباضية في حالة ظهورها، أو مساندين للخلافة العباسية في حالة زوال الإمامة فكل من لم يحكم وفقاً لتعاليم الإسلام كما يقره المذهب الإباضي فهو من الجبابرة[٤٣] حتى ولو كان هذا الحاكم اباضياً[٤٤]. فالأزكوي اراد بنصه السابق سيادة تعاليم الدعوة الاباضية من جهة وعدم الخروج على امامة الوارث بن كعب الخروصي.

وقد كانت السنوات التي قضاها الوارث بن كعب الخروصي والتي استمرت اثنتي عشرة سنة وستة اشهر[٤٥]، ذات أثر كبير في استقرار عمان واستمرار الامامة فيها إذ خمدت الاحقاد القبلية وأصبحت الدعوة الاباضية العامل الحاسم في السياسة الداخلية، وتشير رواية السالمي إلى كفاءته الإدارية وعدله حيث لم يكن يؤثر قريب في حكمه، فعندما أوقف أموالاً لكي تنفق على أهل هجار وستال وما زاد منه يوزع على المناطق المجاورة وقد منع بني أخيه من هذا الوقف لتخلفهم عن نصرة الدعوة الإباضية[٤٦] ومن عدل هذا الإمام ومروءته والتزامه بنصوص الشريعة أنه جازف لانقاذ السجناء في أحد أودية عمان بعد تعرض هذا الوادي لسيل جارف واعتبر نفسه مسؤولاً عن انقاذهم[٤٧]. وقد لاقى حتفه معهم غرقاً في هذا الوادي[٤٨] حين هم في انقاذهم.

لقد استطاع الإباضية أن يقيموا دولتهم في عمان في أوج ازدهار الدولة العباسية

في خلافة هارون الرشيد ١٧٠هـ/ ٧٨٦م، ١٩٣هـ/٨٠٨م في سنة ١٧٧هـ وقد ساعدهم على نجاح الحركة بُعد عمان عن حاضرة الخلافة ووعورة الطريق البري الذاهب إلى عمان المحاذي للضفة الغربية للخليج العربي وقلة القبائل الحليفة للعباسيين في هذا الإقليم ولهذا كان من الصعوبة بمكان على السلطة المركزية أن تنجد حلفاءها بسرعة، فساعدت هذه العوامل الدعوة الإباضية على توطيد وترسيخ كيانها السياسي قبل أن يتمكن العباسيون من مهاجمتهم. ويبدو أن الحملة العباسية التي أعدها الرشيد قد وصلت متأخرة إلى عمان، ومن الصعوبة بمكان تحديد تاريخ لهذه الحملة إلا أنه يفهم من رواية للسالمي إن إرسال هذه الحملة في أواخر خلافته[٤٩] ولتحديد تاريخ هذه الحملة يمكن القول إنها توجهت إلى عمان بعد عام ١٧٩هـ/ ٧٣٩ وقبل عام ١٩٣/ ٨٠٨ وهو العام الذي توفي فيه هارون الرشيد[٥٠].

ولأهمية هذه الحملة فقد اعطى هارون الرشيد قيادتها لأحد أقربائه المقربين، الذي اختلف المؤرخون في شخصيته فالازكوي والسالمي يذكر بأن قائد هذه الحملة هو عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور[٥١]. بينما ذكر ابن حبيب والبلاذري أن قائد الحملة على عمان كان عيسى بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس[٥٢]. ونرجّح رواية ابن حبيب والبلاذري لأن عيسى بن جعفر الذي عناه الأزكوي توفي في طريق جرجان مستقبلاً لهارون الرشيد عند توجهه إلى هذه المنطقة في سنة ١٩٢هـ[٥٣]. وقد بكى الرشيد عيسى بن جعفر أخي زبيدة لحبه الشديد له[٥٤].

تألفت الحملة العباسية المتوجهة الى عمان من ألف فارس. وخمسة الاف راجل[٥٥] ويبدو ان الحملة بحرية إذ يصعب على الخمسة آلاف راجل قطع الطريق الصحراوية الشاقة من البصرة إلى عمان بمحاذاة الضفة الغربية للخليج العربي.

وينعى ابن حبيب والبلاذي على أهل البصرة الذين ألفوا جند الحملة العباسية سوء اخلاقهم كمحاربين وأثارتهم لأهل عمان الذين وقفوا يترصدونهم على ساحل عمان الشمالية والشرقية. يقول ابن حبيب. "فخرج بأهل البصرة فجعلوا يفجرون بالنساء في طريقهم ويسلبونهم، فبلغ أهل عمان ذلك فحاربوا عيسى ومنعوه من دخول بلدهم فظفروا به وصلبوه وأمتنعوا على السلطات فلم يعطوا طاعة"[٥٦]. إلاّ أن رواية البلاذري أكثر دقة وتمييزاً لاتجاه عمان السياسي كما أن البلاذري لا يجعل الفساد وحده سبباً لصمود أهل عمان بوجه الحملة العباسية. يقول البلاذري: "فولاها عيسى بن جعفر بن سليمان

بن علي بن عبدالله بن العباس، فتوجه إليهما بأهل البصرة، فجعلوا يفجرون بالنساء ويسلبونهم ويظهرون المعاصي، فبلغ ذلك أهل عمان وجلّهم شراة[٥٧]. فحاربوه ومنعوه من دخولها، ثم قدروا عليه فقتلوه وصلبوه، وامتنعوا على السلطان فلم يعطوه طاعة وولوا أمرهم رجلاً منهم"[٥٨]. ويظهر من نص البلاذري المذكور ان الدافع الأساسي لهذه الحملة القضاء على الكيان السياسي للشراة الإباضية بعمان الذين يكونون اكثر اهل عمان.

ويظهر ان بعض آل المهلب المشهورين قد وقف إلى جانب الإباضية وذلك بحكم الرابطة القبلية المتينة فقد كتب "داود بن يزيد المهلبي إلى الإمام وارث بن كعب يخبره ان عيسى وصل بعسكره[٥٩] وتشير رواية اخرى ان داود بن يزيد المهلبي كتب إلى والي صحار مقارش بن محمد اليحمدي يخبره بدخول الأرض العمانية[٦٠]. وهذا بدوره الى الامام وارث بن كعب الذي يقيم في مقر الامامة بمدينة نزوى بوصول الحملة العباسية فأمر مقارش بن محمد اليحمدي على ثلاثة آلاف رجل[٦١] فالتقوا بـ (بجنى) الواقعة إلى الشمال من صحار في شرق عمان. ومعنى ذلك ان الحملة العباسية كانت قد توغلت كثيراً في الساحل العماني من منطقة جلفار حتى وصولها إلى منطقة (حتى). وفي هذه المعركة انهزم عيسى بن جعفر إلى مراكبه الراسية على الساحل العماني، فسارت إليه حملة بحرية مكونة من ثلاثمائةمركب قادها ابو حميد بن فلح الحمداني السلولي يعاونه عمرو بن عمر واستطاع هؤلاء القادة من أسر عيسى بن جعفر بن سليمان الهاشمي واخذوه إلى صحار[٦٢] واخبروا الإمام وارث بن كعب الذي كان قد توجه على رأس جيش من نزوى لمواجهة الحملة بأسرهم لعيسى بن جعفر واعتقاله بمدينة صحار[٦٣] فرجع وارث بن كعب إلى مدينة نزوى بعد أن قضى ولاته على خطر الحملة العباسية[٦٤]. وتعد هذه الهزيمة أول انتكاسة بحرية للخلافة العباسية في عمان وكان من نتائجها ترسيخ جذور الإمامة الإباضية في عمان ولم تجرؤ الخلافة العباسية على منازلة الإباضية بعد هذه الهزيمة المنكرة بعد ادراكها لقوة الإمامة الإباضية حتى عام ٢٨٠هـ إذ استطاع محمد بن نور عامل البحرين من الإستيلاء عليها[٦٥] بسبب الانقسام الداخلي الذي ادى إلى زوال الإمامة الثانية لفترة محدودة من عمان[٦٦].

أما فيما يتعلق بمصير عيسى بن جعفر بن سلمان فقد قام الإمام وارث بن كعب خطيباً فقال: يا أيها الناس، إني قاتل عيسى بن جعفر فمن كان معه قول فليقل[٦٧] ولعله بأسلوبه هذا اراد أن يحمل جميع الإباضية مسؤولية قراره هذا فقام احد فقهاء الإباضية

وهو علي بن عروة فقال له: ان قتلته وان تركته فكله واسع لك"[٦٨] فارتأى الإمام وارث بن كعب تركه سجيناً، ولا شك ان هذا الموقف الحكيم من الإمام الإباضي سوف لا يعرض عمان لغزو عباسي جديد انتقاماً لعيسى بن جعفر الذي يرتبط برابطة العمومة بالخليفة هارون الرشيد إلا أن مجموعة من الإباضية المتطرفين انطلقوا من حيث لا يعلم الإمام حتى اتوا صحار، فتسوروا السجن وقتلوا عيسى من حيث لا يعلم الوالي ولا الإمام وانصرفوا من ليلتهم[٦٩] وقد قادهم في هذه العملية يحيى بن عبدالعزيز احد رجالات الاباضية البارزين بعمان[٧٠] وهذه الحركة تمثل النزعة الخارجية بصورة عامة في حرية التصرف والاجتهاد وتضع الامام الاباضي في موقف حرج بسبب تصرفات فردية بدون علم بعواقب الإمور، يقول الأزكوي: "فلما قتل عيسى بن جعفر عزم هارون على انفاذ جيش الى عمان فارتاعوا مدة ثم انه مات قبل ذلك وكفاهم الله شره[٧١]" وكان لوفاة هارون الرشيد وما اعقبها من صراع على ولاية العهد متنفساً للامامة الاباضية لتثبيت كياناً حيث اشتعل اوار الصراع بين الأمين والمأمون[٧٢] مما جعل الخلافة العباسية في شغل شاغل عن عمان فانساهم الانتقام لابن عمهم وارجاع عمان لحضيرة الخلافة العباسية.

ان الرواية الاباضية عن قتل عيسى بن جعفر تخالف مضمون رواية ابن حبيب الذي عد عيسى بن جعفرفي عداد المصلوبين في الاسلام يقول ابن حبيب "فحاربوا عيسى ومنعوه من دخول بلدهم فظفروا به وصلبوه وامتنعوا على السلطات فلم يعطوا طاعة[٧٣]" ويتفق البلاذري مع ابن حبيب في روايته في صلب أهل عمان لعيسى بن جعفر[٧٤] وقد برّر ابو محمد الفضل الحواري من علماء الإباضية في القرن الرابع الهجري عملية اغتيال عيسى بن جعفر دون إذن الإمام بقوله: (...وللمسلمين أن يقتلوا من قتلهم كيفما قدروا عليه في غيلة أو غير غيلة، قال وفي ذلك اثار المسلمين قائمة معروفة"[٧٥].

يشير الأزكوي ان السبب في وفاة الوارث هو سقوطه في احد اودية نزوى بسبب السيول الجارفة التي داهمت السجن الواقع في وادي كلبوة[٧٦] وغرق معه سبعون رجلاً من الاباضية في هذا الوادي في اليوم الثالث من جمادى سنة ١٩٢هـ/ ٨٠٧م ودفن الوارث بين العقر وسعال وقبره معروف مشهور وهو ذو شعبية كبيرة. ان عصر الوارث بن كعب يعد من ازهى عهود الامامة الاباضية بعمان وقد ترك للائمة الذين خلفوه في حكم الامامة كيانا مستقراً مكنهم من الإستمرار في حكم عمان حتى سنة ٢٨٠هـ[٧٧].

امامة غسان بن عبدالله الفحصي[٧٨] ١٩٢-٢٠٨هـ

اجتمع علماء الاباضية في منطقة فلج ضوت بعد وفاة الوارث بن كعب وكان من أبرز المجتمعين سليمان بن عثمان ومسعدة بن تميم وقد أراد سليمان بن عثمان ان يكتب الى الشرق والسر[٧٩] للنظر في انتخاب امام جديد[٨٠]. ولما كانت منطقة الشرق بعمان تثير المتاعب للامامة الاباضية لاستيطانها من قبل بني هناءة وقبائل مهرة إذ انها بقيت لفترة طويلة البؤرة التي تنطلق منها الاضطرابات القبلية. فلم يوافق مسعدة بن تميم على رأي سليمان بن عثمان وقال له مسعدة بن تميم "أتريد يا أبا عثمان أن تجتمع الناس فيختلفون علينا ولكن اقطع الأمر[٨١] "ويشير السالمي إلى أنه حذر سليمان بن عثمان من التباطؤ في اختيار امام جديد للإمامة تجنباً للفرقة التي يحدثها غوغاء (الحركة الإباضية في الشرق ٢٣١-٢٤٤) الناس[٨٢] فوقع اختيارهم على غسان بن عبدالله الفحصي اليحمدي الأزدي لتولي الامامة في الرابع من شهر جمادى الأولى سنة ١٩٢هـ/ ٨٠٧م[٨٣]. ولا نعرف السبب في تفضيله على غيره لتولي منصب الامامة إذ لا تشير المصادر الإباضية الى نشاط قام به في خدمة الدعوة الاباضية قبل توليه الامامة[٨٤] ويحتمل ان اختياره للامامة لقوة شخصيته وكفاءته كما ظهر من خلال حكمه لعمان إذ سار بالإمامة الاباضية سيرة مرضية فأشاد به المؤرخون يقول الأزكوي "فوطىء أثر المسلمين وعز الاسلام وأهله وخمد الكفر".

لقد ذكرنا ان الامام وارث بن كعب الخروصي أرسى قواعد الاستقرار ونعمت عمان في حكمه باستقرار سياسي إذ استطاع اخماد المعارضة الداخلية للإمامة الإباضية، ولكن هذه القوى ما لبثت أن ظهرت من جديد متمثلة بالمعارضة التقليدية لبعض آل الجلندي وبنى هناءة[٨٥]. ويقول الأزكوي "وفي زمنه -غسان- قتل الصقر بن محمد بن زائدة ساعد الحركة الإباضية التي أزالت آل الجلندي عن حكم عمان في سنة ١٧٧هـ.

ولا نتفق مع السالمي في اشارته إلى أوضاع بني الجلندي السياسية بعد انتقال السلطة منهم الى اليحمد، فلم يكن لبني الجلندي بعدها دولة أصلاً، ولم تكن لهم حركة الا ما كان منهم بتوام في أيام المهنا[٨٦]". والحال أنهم لم تكن لهم دولة تذكر الا أن مشاركتهم لبني هناءة دليل على استمرار حركتهم وتواطئهم ومناوئتهم لامامة غسان بن عبدالله الفحصي[٨٧].

ويشير العوتبي الى خروج بنى هناءة "ومنهم راشد بن شاذان بن غسان بن سعيد بن

شجاع الهنائي من بني محارب وهو الذي سار الى دما[88] ونهبها وقتل واليها وقومه وكان ذلك في ولاية الإمام غسان بن عبدالله الفحجي فوجه غسان في طلبه ومن كان معه من محاربي بني هناءة فلم يلحقوا[89] بهم". ويحدد لنا الأزكوي المنطقة التي انبعثت منها هذه الحركة القبلية كما يوضح السبب الذي ادى الى قتل بعض آل الجلندي حيث يقول: "انه خرج على المسلمين رجل من أهل الشرق ومعه بنو هناءة وغيرهم باغياً على المسلمين فالقي الى المسلمين ان اخ الصقر مع البغاة فذكروا للصقر، فقال من يقول هذا ان اخي معي في الدار مريض ولما تحقق ان اخا الصقر معهم فاتهموا بالمداهنة لما ستر عن امر اخيه".

ويتضح من هذا النص مداهنة الصقر بن محمد زائدة الجلنداني وأخيه ابي راشد بن محمد للخارجين على الإمامة في عام ٢٠٧هـ. وقد اتخذوا هذا الموقف بعد ضعفهم الشديد الذي جاء نتيجة لاندحارهم وتشتيت قواهم على يد الدعاة الإباضية عام ١٧٧هـ فأمر الإمام غسان بن عبدالله والي منطقة سمايل باحضار الصقر بن محمد الجلندي الى مقر الأمامة بنزوى "فحضى الوالي بالصقر مع الشراة خوفاً عليه منهم ان يبطشوا به" وبعث الإمام الإباضي سرية أخرى برفقة الفقيه الاباضي موسى بن علي لحماية الصقر بن محمد الجلنداني فالتقوا بمنطقة نجد السحامات وفي مسيرهم هذا اعترضهم بعض الشراة فقتلوا الصقر بن محمد. ويبدو انهم حملوه مسؤولية هذه الخارجة فكانوا في حالة شديدة من الغضب. ويشير الأزكوي الى ذلك بقوله (فلم تكن لابي الوضاح ولا لموسى بن علي القدرة على منعهم من قتله...) ويظهر ان الاوامر كانت تقضي بقتله سراً بايعاز من غسان بن عبدالله الفحجي. ويشير الازكوي الى ذلك بقوله : "ولم يبلغنا عن الامام غسان انكار على من قتله" ويظهر من هذا النص ما يؤيد موافقة الامام غسان على قتله، وهناك احتمال ثان وهو انهم قتلوه بدون اوامر من الامام غسان بن عبدالله كما قتلوا عيسى بن جعفر بن سليمان في امامة الوارث بن كعب الخروصي[90]".

ولكن لماذا لم يعاقب الامام الاباضي زعيم بني هناءة راشد بن شاذان بن غسان الهنائي؟ ولماذا لم ينتقم الشراة من هذا الرئيس القبلي الذي اوقع الخراب والدمار بمدينة دما وقتل والي الامامة الاباضية فيها. وهنا نلاحظ سكوت المصادر الاباضية. وفي الوقت الذي اوضح فيه السالمي تفسير لسكوت الامام غسان بن عبدالله عن قتله الصقر بن محمد بقوله "أما ان يكون قد صح ان صقر مع الشراة بايع عليه واستوجب بذلك القتل

فأسر إلى بعض الشراة أن يقتله ولم يشتهر هو بقتله كي لا تكون عصبية[٩١] وفات السالمي أن موقفه هذا يمثل تعميقاً لمفهوم العصبية القبلية. ويقول العوتبي "فوجه غسان في طلبه ومن كان معهم من محاربي بني هناءة فلم يلحقوا، ثم أن راشد بن شاذان طرح نفسه في الرستاق[٩٢] وعلى الفحح من اليحمد، فأخذوا له امان من غسان ولأصحابه[٩٣]".

ونلاحظ هنا أن الروابط القبلية هي التي أعفت راشد بن شاذان رغم قتله والي الإمامة الإباضية في دما لاستغاثته بعشيرة الفحح وهي القبيلة التي ينتمي لها الامام الإباضي غسان بن عبدالله الفحجي. في حين قتلوا الصقر بن محمد لأنه كتم أمر أخيه الذي اشترك مع بني هناءة في غاراتهم على مدينة دما[٩٤].

من هذ الاستعراض للتكتلات القبلية في هذه الحقبة من تاريخ عمان يمكن القول أن آل الجلندي لم يعد لهم مكان الصدارة في الكيان الجديد، كما أنهم أصبحوا مختلفي الولاء فبعضهم أعتنق الدعوة الإباضية كالجلندي بن مسعود ومنهم مواليا للسلطة العباسية كراشد بن النظر ومحمد بن زائدة الذين حكما أغلب أجزاء عمان في الفترة الممتدة بين سنة ١٣٤هـ – ١٧٧هـ/ ٧٥١- ٧٩٣م.

ان انقسام المجتمع القبلي العماني ومنه آل الجلندي ويعتبر أمراً طبيعياً تتعرض له عادة المجتمعات اذا ما واجهت بدعوة فكرية كالدعوة الإباضية التي حمل أفكارها مجموعة من الفقهاء والعلماء عرفوا "بحملة العلم" الذين كانوا ينتمون لفروع شتى من القبائل الأزدية وغيرها. ولهذا وقف منها آل الجلندي مواقف مختلفة ما بين معتنق لها ورافض محارب لأفكارها. لقد أظهر الإمام غسان بن عبدالله القدرة على السيطرة على عمان من الناحية الداخلية فوطد الأمن واشاع العدل، وبلغت الإمامة الإباضية قمة ازدهارها وقوتها السياسية في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) مما حدا بالأزكوي أن يصف هذه الفترة بقوله " وكانت تلك الأيام صدر الدولة وقوتها وجمة العلماء".

إمامة عبدالملك بن حميد ٢٠٨هـ – ٢٢٦هـ[٩٥]

"هو عبدالملك بن حميد العلوي من بني علي بن سودة بن عامر ماء السماء الأزدي بويع للإمامة بعد وفاة غسان بن عبدالله اليحمدي في الثاني والعشرين من شهر شوال سنة

ثمان ومائتين للهجرة لاتذكر المصادر الإباضية شيئاً كثيراً عن حياته قبل الإمامة غير ان السالمي يشير إلى اشتراكه في الحركة التي أدت إلى اعلان الدولة الإباضية في عام ١٧٧هـ/ ٧٩٣م وكان من شباب الدعوة الداعين لإزالة حكم راشد بن النظر الجلندي. فماضيه إذن يدل على أنه من الشخصيات الإباضية التي لها سبق في الدعوة ولذلك فهي مؤهلة للإمامة وقد امتازت فترة امامته بالاستقرار والهدوء يصفها الأزكوي فيقول "فسار سيرة الحق والعدل واتبع اثر السلف الصالح فصارت عمان يومئذ خير دار[٩٦] "وقد استطاع توطيد الامن من الداخل وخاصة في جنوب عمان حيث تسكن قبائل المهرة[٩٧] المتمردة فطاردهم حتى اذعنوا وجعلوا يطلبون مودته فأشار عليه موسى بن علي الذي كان ابرز ائمة الاباضية المجتهدين "أن يقبل ذلك منهم ويؤمنهم فأمنهم[٩٨]". وقد اعتادت قبائل المهرة القيام بأعمال السلب في فترات مختلفة من القرن الثالث الهجري[٩٩] وقد أصبحت مدينة صحار على الساحل العماني ملتقى للمذاهب الفكرية من قدرية ومرجئة وكثر المستجيبون لهذه العقائد، وقد ساعد موقع المدينة التجاري على اختلاط مختلف الأجناس البشرية ويظهر ان هذه العقائد قد وصلت إلى صحار بواسطة التجار المسلمين ولاقت رواجاً وقبولاً من قبل أهالي صحار وتوام. وقد أزعجت هذه المبادئ الوافدة العلماء العمانيين كهاشم بن غيلان الذي حرض عبدالملك بن حميد عليهم ودعاه إلى طردهم من عمان[١٠٠]. ومما كتبه اليه "وانه بلغنا ان قوماً من القدرية، والمرجئة بصحار قد اظهروا دينهم، ودعوا الناس اليه وقد كثر المستجيبون لهم، ثم قد صاروا بتوام وغيرها من عمان، وقد يحق عليك ان تنكر ذلك عليهم، فأنا نخاف أن يعلو امرهم في سلطان المسلمين، فأمر يزيد أو اكتب إليه أن لا يترك أهل البدع على اظهار دعوتهم". ولا تشير المصادر إلى حدوث صدام بين الخلافة العباسية والإمامة الإباضية بعمان مما اتاح لعمان أن توطد استقلالها على الرغم من ضعف الإمام عبدالملك بن حميد في آخر سني حكمه[١٠١] إلا أن الأوضاع الداخلة كانت مستقرة لتوفر مجموعة من القادة الكفؤين في دفة الحكم، وكان أبرز هؤلاء القادة رئيس العلماء موسى بن علي الذي قام بإدارة الدولة الإباضية في سنوات عجز عبدالملك بن حميد نتيجة الشيخوخة التي أثقلت فيه السمع والبصر[١٠٢] ولهذا السبب رأى بعضهم عزله عن الإمامة غير أن موسى بن علي رفض عزله عن الإمامة فبقي فيها حتى وفاته[١٠٣] سنة ٢٢٦هـ وبهذا كانت ولايته ثمانية عشر عاماً وسبعة أشهر[١٠٤] نعمت فيها عمان بالهدوء والإستقرار.

امامة المهنا بن جيفر اليحمدي (٢٢٦هـ - ٢٣٧هـ)[١٠٥]

ولي المهنا بن جيفر الفحجي اليحمدي الإمامة يوم الجمعة في شهر رجب سنة ٢٢٦هـ/ ٨٤٠م بايعه للإمامة موسى بن علي الأزكوي شيخ علماء الإباضية[١٠٦] واتفقت كلمة الإباضية بلا خوف على امامته، مما يدل على انه كان يتمتع بتأييد قوي من قبل علماء الاباضية[١٠٧] وتعتبر امامته امتداداً لفترة الاستقرار النسبي والقوة بل ان عصره امتاز بحكومة مركزية قوية. ويعود الفضل في ذلك لقوة شخصيته فقد "كان له ضبط وحزم وكان لا يتكلم احد في مجلسه ولا يعين خصماً على خصمه، ولا يقوم احد من اعوانه ما دام قاعداً حتى ينهض ولا يدخل العسكر احد من اهل النفقة إلا بالسلاح[١٠٨]" وبهذه السيرة اكتسب احترام مواطنيه وغرس الهيبة في نفوسهم له. وكان مدركاً لطبيعة مواطنيه وحبهم لتغير وجوه الحكام فعندما كبر في عمره اقترح جماعة من الاباضية على موسى بن علي عزله وكلفوا بذلك موسى بن علي ليعرض الأمر على المهنا بن جيفر "فلما دخل عليه جعل يسأله وينظر حاله فعرف الامام معناه فقال يا ابا علي جئت الي والله لئن اطعت اهل عمان على ما يريدون لا اقام معهم امام سنة واحدة[١٠٩] "وتظهر صلابته وشدته في رده لموسى بن علي شيخ الاباضية ومرجع الفتيا انذاك قائلاً له "ارجع الى موضعك فما اذنت لك الوصول ولا استأذنتني ولا تقم بعد هذا القول[١١٠] "وبهذا قطع دابر الانشقاق الذي يحدث عادة في حالة كبر الامام واستمر في الامامة دون أن يصغي لمعارضيه كما كان شديد العقوبة لأولئك الذين يخشى على الدولة خطرهم فملأ بهم السجون ولم يسمح للوجوه القبلية ان تتشفع لهم عنده، وقد ازعجت هذه الشدة والصرامة بعض العلماء الاباضية كمحمد بن محبوب وبشير بن المنذر غير انهما لم يصرحا برفضهما حكمه تجنباً لحدوث انشقاق بين الاباضية[١١١].

ومن مظاهر قوة الدولة الاباضية في هذه الفترة كفاءة الاسطول البحري الذي بلغت عدد مراكبه ثلاثمائة مركب مهيأة للحرب فضلاً عن بقية المراكب الأخرى.

اما القوة البرية فقد كانت "عساكر بنزوى عشرة آلاف مقاتل، وهؤلاء بنزوى خاصة[١١٢] "ويتبين لنا عظم هذه القوة اذا اضفنا اليها بقية العساكر في الولايات الاخرى كصحار وتوام وجلفار وجعلان ودبا وبقية الولايات العمانية كما تكاثر الرعايا في كل الولايات العمانية نتيجة للاستقرار الداخلي وازدهار التجارة والزراعة على حد سواء. ويشير السالمي الى ازدياد سكان سعال احدى احياء نزوى فقدرها باربعة عشر الف

نسمة[١١٣].

ان قبائل مهرة كانت قد اذعنت في فترة امامة عبدالملك بن حميد (٢٠٧هـ- ٢٢٦هـ) وكان من عادة القبائل البدوية الشديدة التمرد الخروج على سلطة الاباضية ولذلك رفضت هذه المرة ان تدفع فريضة الصدقة المأخوذة على الجمال ولذا سمي المأمور بها بالمصدق وكانت هذه الفريضة سنوية تؤخذ كل عام من هذه القبائل[١١٤] فعندما دخل عبدالله بن سليمان إلى أرض مهرة "وصل إلى رجل مهري يقال له وسيم بن جعفر قد وجبت عليه فريضتان فأمتنع أن يعطي إلا فريضة واحدة[١١٥]" وقال المهري للمصدق مهدداً "إن شئت تأخذ فريضة واحدة وإلا فأنظر إلى قبور أصحابكم[١١٦]". أشار إلى من قتله المهريون من الإباضية سابقاً فلما استيقن المهنا بن جيفر من تمرده كتب الى ولاة ادم وأسنى وجعلان يطلب منهم انه من ظفر منهم بوسيم بن جعفر فليستوثق من تمرده ويخبر الامام بذلك[١١٧]". "فكتب اليه والي أدم أنه قد حصل وقد استوثقت ويعلمني بذلك[١١٨] "فأرسل اليه المهنا يحيى اليحمدي المعروف بأبي القارش مع جماعة من الخيالة ومجموعة من الكتايب حتى لقته كتيبة بمحلته" فأتوا به اسيراً إلى نزوى فحبس فيها لمدة سنة كاملة "لا يقدر أحد أن يذكره فيه ولا يسأل في امره" مما يدل على هيمنته وسطوته في الحكم ولا شك ان مثل هذا الامام يناسب حكمه هذه القبائل التي يصعب السيطرة عليها الا بالشدة والقوة والا لعاثت في الارض فساداً.

وقد اطلق سراح وسيم بن جعفر المهري بعد استغاثته بوجوه المهرة لدى وجوه اليحمد للتوسط لدى المهنا بن جيفر وقد اجاب وساطتهم بعد ان عرض عليهم شروطاً ثلاثة تنم عن سيطرته وقدرته على اخضاع القبائل وهذه الشروط هي: اما ان تأذن مهرة بالحرب واما ان يرتحلوا من عمان واما ان يحضروا الماشية كل عام لنزوى.

ومن جهة اخرى شهدت عمان آخر حركات آل الجلندي ضد الامامة الإباضية وكان قائدهم هذه المرة المغيرة بن روشن الجلنداني ومن معه من بني الجلندي واستطاعوا السيطرة على توام وقتل واليها أبي وضاح فأرسل المهنا بن جيفر اليهم والي صحار ومعه ١٢ ألفاً من ضمنهم عناصر هندية فقضوا على آخر حركات آل الجلندي ضد الإباضية. وقد توفي الامام المهنا سنة ٢٣٧هـ/ ٨٥١م ويعتبر عهده من أزهى عهود الامامة في عمان[١١٩].

امامة الصلت بن مالك ٢٣٧- ٢٧٣هـ/ ٨٥١- ٨٨٥م[١٢٠]

"اجتمع كبار علماء الاباضية وكان رئيسهم في العلم وامامهم في الدين محمد بن محبوب[١٢١] فبايعوا الصلت بن مالك بالامامة في السادس عشر من ربيع الثاني سنة ٢٣٧هـ[١٢٢] وهو التاريخ الذي مات فيه الامام السابق لكي لا تبقى الامة بدون امام يقودها ولتجنب الفرقة التي يحدثها تأجيل الانتخاب والبيعة لامام جديد. ويذكر ابو المؤثر الذي شهد بيعة الصلت ان العلماء بايعوا الصلت للامامة " كان المشهور فيهم يومئذ محمد بن على القاضي وسليمان بن الحكم والوضاح بن عقبة ومحمد بن محبوب وزياد بن الوضاح[١٢٣]" كما حضر البيعة مجموعة اخرى من العلماء ووجوه القوم: " الا ان محمد بن علي وبشير بن المنذر ومحمد بن محبوب والمعلا بن منير وعبيدالله بن الحكم كانوا هم المقدمين في البيعة للصلت بن مالك[١٢٤] "وشهدت عمان في صدر امامته استقراراً سياسيا فلم يعد لقوى المعارضة أي دور يذكر .

ولعل من ابرز الاحداث الداخلية في هذه الحقبة تعرض مناطق واسعة للخراب بسبب السيول سنة ٢٥١هـ. واصبحت المدن العامرة اثرا بعد عين . ويصف السالمي السيول نقلا عن بعض المصادر المتقدمة بقوله : " فقلعت السيول المنازل والاموال وغرقت النساء والرجال فغرق الرجل وعياله ، وتخرب منزله وماله وحملت البحور ابدانهم وقلعت الاشجار ، فاصبح السالم الموسر منهم فقيرا يطلب الاكل والشيء اليسير[١٢٥] "وقد شملت هذه السيول بدمارها عمان وتركزت بصورة خاصة في منطقة الباطنة[١٢٦] وسمائل ويدبد وقيقا ودما وصحار. مما ادى الى تلف الاراضي الزراعية في هذه المناطق واختفاء المعالم التي كانت تفصل بين الاراضي المزروعة وقد تصالح اهلها فيما بينهم في تعيين اراضيهم بعد انقطاع السيول باستثناء منطقة بدبد التي اصبحت بحكم المال المجهول فالحقت ببيت مال المسلمين لهلاك اهلها مما يدل على ان هذه المنطقة كانت أكثر المناطق العمانية تضرراً بهذه السيول[١٢٧].

ان هذه المناطق كانت تعد اغنى مناطق عمان من الناحية التجارية والزراعية ، وخاصة مدينة صحارالتي كانت سوق عمان التجاري[١٢٨].

اما ابرز الاحداث الخارجية فهو فتح جزيرة سقطري التي تقع في البحر العربي بين بلاد الزنج وعمان وقد جهز الصلت بن مالك اسطولا من فتح الجزيرة وطرد الاحباش عنها.

وقد كتب الامام الصلت بن مالك عهدا يوصي به الغزاة الذين وجههم الى جزيرة سقطري يتضمن تعاليم سامية في آداب الحرب تعكس التزام الائمة الاباضية بنصوص الشريعة الاسلامية وخاصة فيما يتعلق بمعاملة اسرى المسيحيين من نساء ورجال[١٢٩].

الحرب الاهلية وتدهور الامامة الاباضية[١٣٠]:

"اولت المصادر الاباضية اهتماماً ملحوظاً حول مسألة عزل الصلت بن مالك عن الامامة وتكمن اهمية ذلك في انها كانت قطب الرحى الذي دارت حوله الفتن والانشقاقات وبالتالي الحرب الاهلية بعمان التي ادت الى زوال الامامة الاباضية سنة ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م[١٣١].

ولاهمية النتائج التي ترتبت على هذا الحادث فقد وقف العلماء المعاصرون للحدث ومن بعدهم مواقف مختلفة ما بين مؤيد ومعارض واختلفت التفاسير والحجج بن الطرفين. فان الاختلافات النظرية بين فقهاء الاباضية ترتب عليها انقسام القوى السياسية في الداخل ، فقد قام موسى بن موسى بن ابي جابر الازكوي[١٣٣] ومؤيدوه بالمطالبة بعزل الصلت بن مالك عن الامامة وحجتهم في ذلك ان الصلت قد بلغ من العمر مرحلة كبيرة لا يستطيع فيها القيام بادارة الامامة[١٣٤].

اما وجهة نظر الامامة فقد وردت في كتاب ارسله الصلت بن مالك الى احد اتباعه يبين له كيف عزل عن الامامة يلقي فيه باللائمة على الشباب الاباضي الذي خرج عليه ويعزي هذا الخروج الى انقراض الجيل الاول من اهل الدعوة ، ومما كتب اليه قوله " واعلم يا اخي ان هذه الدولة قد كان لها رجال لهم حلوم راجحة عالمة ، وقلوب سليمة كانوا على امر واحد يطأ الآخر اثر الأول... فلم يزالوا على ذلك حتى مضوا فانقرضوا رحمة الله عليهم.... ثم خلفنا نحن وانتم من بعدهم...فقمت بهذا الامر ما شاء الله الى ان ذهب اهل الفضل وأهل العدل ونشأ اليوم شباب وناس ظهرت رغبتهم في الدنيا وطلبوا الرياسة فيها"[١٣٥] الموجز لوجهات النظر المختلفة تظهر حقيقة مهمة وهي تصدع قيادة الدعوة الاباضية وقلة كفاءتهم وبروز الاطماع الشخصية لدى الدعاة مما ادى الى تمزق الوحدة الداخلية لعمان ، فالسبب اذن اعم واشمل من الاسباب الشخصية التي ادت الى عزل الصلت بن مالك عن الامامة كالقول بضعفه[١٣٦] وان كان الضعف هو السبب المباشر الذي استغله المناوئون للاطاحة به . يقول السالمي: وضعف عن ادارة الامامة فمن باب

الحرص والحفاظ على الدولة الاباضية طلبوا الى الصلت اعتزال الامامة الاباضية[١٣٧].

ويتضح من نصوص اخرى[١٣٨] ان موسى بن موسى كانت اليه مسؤولية الامور الدينية ومثل هذه الشخصية بما لها من تأثير روحي ومركز قيادي في سياسة الدعوة، فقد قام بدور مميز في احداث هذه الفترة وكان اليه امر عزل الصلت بن مالك فمن فرق القريبةمن مدينة نزوى مقر الامامة الاباضية ارسل موسى بن موسى الى الصلت بن مالك يدعوه لاعتزال الامامة فنظر في طلبهم اياماً فبقوا ينتظرون رايه "ثم عزم على الاعتزال[١٣٩]" ويعزو بعض مؤرخي هذه الحقبة التدهور الذي بدأ يهدد الامامة الى تغيرات جديدة تمس الجانب الفكري لدى الجماعة الاباضية وخاصة قادتها الجدد ويتلخص هذا التفسير بالتأكيد على ان الجيل المؤسس اكثر اخلاصاً وعلماً ولا ينبغي من وراء اعماله مصالح شخصية اما الاجيال التي تعقبه فهي تتدرج في اخلاصها وعلمها حتى يصل الامر الى جيل جديد لا يستطيع المحافظة على تراث السلف فينهار الكيان السياسي للجماعة وهذا ما حدث لجيل موسى بن موسى بن علي . ونرى هذه النظرة واضحة في تحليل ابي المؤثر الذي عاصر هذه الاحداث بقوله " ولكن القدوة باهل العلم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واثار السلف من اولي الامر الذين جعلهم الله للناس أئمة يفرقون بين الحق والباطل.... يمضي على ذلك أولهم ويقفوهم على آثارهم اخرهم..... حجتهم واضحة ودعوتهم شارحة فكلما مضى منهم قرن خلفهم من بعدهم من هو دونهم بالفقه والعلم إلا ان الديانة واحدة... على ذلك تبايعوا وتشايعوا وتواصلوا إلى أن انتهى الأمر إلى قرن من أهل عمان فيهم بقية من أهل العلم"[١٤٠].

ويظهر هذا التفسير أكثر وضوحاً في تحليلات أبي قحطان خالد بن قحطان[١٤١] التي تمثل وجهة الجماعة الموالية للصلت بن مالك فوصف الجيل الجديد بقوله "نشأ في الدولة شباب وناس يتخشعون من غير ورع، ويظهرون حب الدين ويبطنون حب الدنيا ويأكلون الدنيا بالدين، فلما طال عمر الصلت بن مالك عليهم ملوه لما كبر وضعف[١٤٢]. ثم قال "فلما ذهب اعلام المسلمين وفقهاؤهم وأهل الورع ومن يطلب الآخرة وبلغ الكتاب اجله، واراد الله ان يختبر اهل عمان كما اختبر من قبلهم... فلما اختبرهم قل بصرهم وزالت عقولهم، وجاروا عن الحق، وخالفوا سيرة المسلمين الا قليلا انقذهم الله[١٤٣]".

وان ابرز هؤلاء هو موسى الذي كانت له اليد الطولى في احداث عمان في هذه الفترة مستغلاً مركزه الديني لدى عامة الاباضية[١٤٤] ويجب ان نؤكد على حقيقة مهمة عند تفسيرنا لاحداث هذه الفترة وهي وجود عنصران يتداخلان في رسم السياسة الداخلية

للإمامة.

الأول: شخصية الامام الاباضي ومدى اخلاصه وكفاءته الإدارية ومعالجته لمجتمع معقد التركيب من الناحية القبلية كالمجتمع العماني.

الثاني: هو شخصية المرجع الديني ودوره في اضفاء طابع الوحدة والتماسك لدى الجماعة الإباضية.

ان لهذين العنصرين معاً بإمكانهما تحديد السياسة العمانية فكلما قويت شخصية الامام تضاءل دور المرجع الديني كما رأيناه في حياة الأئمة الذين سبقوا الصلت بن مالك، ويبرز دور المرجع أو أئمة الدين في الفترات التي يتدهور فيها مركز الامام فيلجأ الناس إلى أئمة الدين لبحث المشاكل المصيرية كمشكلة الامامة على سبيل المثال(١٤٥). ويتوقف نجاح المرجع الديني في حل هذه المشاكل إلى خصائص معينة كقوة الشخصية ونكران الذات والإخلاص للدعوة وبعد النظر للمواقف التي يتخذها وما يترتب عليها من نتائج، وهنا يمكن المقارنة بين شخصية موسى بن ابي جابر الأزكوي ومهارته السياسية(١٤٦) وبين شخصية موسى بن موسى القلقة التي أدت إلى نتائج وخيمة. منها اشعال اوار الحرب الأهلية وما ترتب عليها من نتائج سلبية، ويظهر دوره واضحاً في عزل الصلت بن مالك بالصورة التي أدت إلى انقسام الدعوة ورجالها وقد عبأ اذهان الناس بخطبه التي كان يلقيها في يوم الجمعة فتخاذل الناس عن الصلت الذي اضطر إلى ترك الإمامة فبايع موسى بن موسى لراشد بن النظر وكان ذلك يوم الخميس من شهر ذي الحجة سنة ٢٧٤هـ بعد ان دامت امامة الصلت ستة وثلاثين عاماً(١٤٧).

ومهما يكن القول في امامة الصلت بن مالك فالخروج عليها من وجهة نظر البعض لم يكن وفقاً لتعاليم المذهب الإباضي في الإمامة وهنا كان محور الخلاف بين الأطراف المتنازعة من رجال الدعوة وعلمائهم(١٤٨) ولم يفكروا برأب الصدع مما اتاح المجال للقوى القبلية ان تظهر على المسرح السياسي من رجال الدعوة انفسهم فبدأ منعطف خطير تمثل بالفوضى والفتن بين القبائل العمانية.

امامة راشد بن النظر اليحمدي ٢٧٤/ ٨٨٦م – ٢٧٧هـ/ ٨٩٠م.

"عقد موسى بن موسى الامامة لراشد بن النظر يوم الخميس في السابع والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ٢٧٤هـ/ ٨٨٦م(١٤٩). وكان راشد دون شك من الفئة التي ساعدت

موسى بن موسى في مساعيه لعزل الصلت ولذلك وقع اختيار موسى عليه لتولي الامامة. وقد تمت بيعته في منطقة (فرق) الواقعة جنوب مدينة نزوى مقر الامامة الاباضية بعمان[١٥٠]. وفيما عدا موسى المرجع الديني فقد ساعد راشد بن النظر في الوصول الى السلطة عدد من الشخصيات القوية مثل فهم بن وارث[١٥١] وعبدالله بن سعيد.

لم تظهر تغيرات جديدة على المستوى الاداري فبقي الولاة السابقون في عهد امامة الصلت دون ان يغير النظام الجديد احدا منهم. على ان بعض الشخصيات المتعاونة مع الثوار كالحسن بن سعيد والي الرستاق الذي كان حلقة الوصل بين الثوار وبين الصلت بن مالك قد كوفئ بتعيينه واليا على منطقة جلفار[١٥٢]. ذات الموقع البحري المهم تجاريا وعسكريا. كما عين احد قواد الصلت المسمى الحواري بن بركة مسؤولا عن الماشية لتمرده على اوامر الصلت بن مالك.

اما على الصعيد الداخلي فيبدو ان قبائل مهرة المتمردة في جنوب عمان[١٥٣] بدأت تعكر صفو الامن مستغلة اضطراب حبل الامن في عمان الوسطى وقد وصف ابو المؤثر هذه الظروف فقال: "وقد تكون الاحداث من قبل مهرة في طرف عمان، فربما يضربون الرجل ويستاقون للناس بعض الابل، ولا اخذ راشد منهم رجلاً على ذلك، ولا بعث اليهم سرية وانما كان باسه وشدته على الرستاق وما حولها[١٥٤]".

وفي هذا العهد ازداد الصراع بين القبائل العمانية[١٥٥] تحت ستار عقائدي متهمة بعضها البعض الآخر بالانحراف عن مبادئ الامامة الاباضية. فجرت وقائع حربية مشهورة تركت اثارها السلبية على الدعوة الاباضية بعمان لعل من أهمها:

معركة الروضة[١٥٦]

كان من اهم الاسباب التي ادت الى واقعة الروضة ان قوى المعارضة لامامة راشد بن النظر لا زالت متمسكة بامامة الصلت بن مالك الذي لا زال حياً عند وقوع هذه الحرب[١٥٧] وكان شاذان بن الصلت بن مالك ابن الامام المعزول قد كاتبه جماعة من كلب اليحمد "يسألونه الخروج على راشد[١٥٨] "فاجتمع بهم شاذان بن الصلت "فلما بلغ راشد اجتماعهم بعث من قبله قواداً" على رأسهم عبيدالله بن سعيد فظفر بهم في "موضع يقال له الطباقة من اسفل وادي عميق[١٥٩] "الا ان شاذان استطاع الهرب وكان مصير اصحابه

القتل، واما من بقي حياً من جند شاذان فقد اخذ اسيراً واودع سجن نزوى[١٦٠]. ولقد حفزت هذه المضايقات رؤساء بعض القبائل كما تخلى الفهم بن وارث عن تأييده لراشد بن النظر وانحاز الى الحزب المعارض لراشد بن النظر. وفي منطقة الرستاق عقد اجتماع ضم وجوه قبيلة كلب اليحمد الأزدية كالفهم بن وارث الكلبي "ومصعب وابو خالد ابنا سليمان الكلبيان، وخالد بن سعوة الخروصي، وسليمان بن اليمان وشاذان بن الصلت ومحمد بن مرجعة وغيرهم من وجوه اليحمد[١٦١] "وقرروا ان يستعينوا بقبائل العتيك الازدية في حربهم لراشد بن النظر " وكاتبوا مسلماً واحمد بن عيسى بن سليمة العوتبين وسالوهما ان يبايعا لهما في الباطنة من العتيك من بني عمران" فقام احمد وعيسى بمراسلة أولاد مالك بن فهم فكاتبوا "نصر بن المنهال العتكي الهجاري من ولد عمران[١٦٢] "وكان رئيساً لقبيلة العتيك في منطقة الباطنة فاستجاب لدعوتهم "وبايعهما على نصرة شاذان بن الصلت ومن معه من اليحمد[١٦٣] "كما لبى دعوتهم "سليمان بن عبدالملك بن بلال السليمي، فبايع من بالباطنة من قومه من سليمة وفراهيد وغيرهم من سائر ولد مالك بن فهم" وبهذا يعتبر هذا التحالف بين قبائل اليحمد والعتيك وبني مالك بن فهم (سليمة وفراهيد) اول تحالف قبلي يظهر في عمان في الدولة الاباضية بحجة الدفاع عن الامامة، وقد اصبح هذا التحالف اساساً لتحالف القبائل اليمانية بعمان، ومما يلفت النظر ان أئمة الدعوة الاباضية لم يعد لهم دور بارز في قيادة الناس كما كانوا يفعلون وانتقل الثقل السياسي إلى رؤساء القبائل المختلفة[١٦٤].

وبعد الاستعدادات التي اتخذها سليمان بن عبدالملك ونصر بن المنهال التحقوا بقواتهما بشاذان بن الصلت والفهم بن وارث ووجوه اليحمد والرستاق فاكدوا البيعة لهم[١٦٥] وخرجت جميع هذه القوات طالبة مدينة نزوى مقر الامامة لخلع راشد بن النظر وبهذا انقسمت قوى الصراع الى النزوانية والرستاقية وهو تعبير صحيح الى حد ما، ذلك لأن الشقاق الذي قسم أهل عمان إلى يمانية ومضرية لم يتبلور بصورة واضحة الا في امامة عزان بن تميم الخروصي[١٦٦].

كانت الأخبار قد وصلت الى راشد بن النظر فيما يتعلق بتوجه القوات المتحالفة التي قادها شاذان بن الصلت بن مالك الى مدينة نزوى، فجهز لذلك الجيوش واعطى قيادتها لعبدالله بن سعيد الفححي الذي يسميه ابو المؤثر براس الفتنة والخطيئة. والحواري بن عبدالله الحداني والحواري بن محمد الداهي، فالتقى الفريقان بمنطقة تسمى الروضة الواقعة الى الغرب من تنوف بين نزوى والجبل الأخضر، ومعنى ذلك ان قوات شاذان بن

الصلت عبرت الجبل الأخضر الى الجهة الغربية منه حيث يذكر العوتبي انهم "اخذوا طريق الجبل يريدون عزل راشد بن النظر". والتقى الفريقان مساءً اذ استطاعت قوات راشد بن النظر التي كانت متأهبة لقتال الفهم بن وارث وحلفائه من احكام الحصار عليهم، وقد وصف ابو المؤثر هذا الحصار فقال: ودار اصحاب راشد بفهم واصحابه شرقاً وغرباً واعلا وأسفل" وجرت بينهم مناوشات ثم تحاجزوا حتى الصباح واراد غيلان بن عمر احد قواد السرايا التابعة لوالي صحار ان يكون وسيطاً بين الفهم بن وارث وحلفه وبين قواد راشد بن النظر، الا ان الحرب نشبت بعيداً عن موقع المفاوضات فسرت على جميع الجهات، واستطاع انصار راشد من انزال هزيمة منكرة بانصار شاذان بن الصلت والفهم بن وارث. ويشير العوتبي واصفاً نتائج هذه المعركة بقوله "فأما اليحمد فانهم كانوا عارفين بالموضع فتعلقوا برؤس الجبال" لأن هذه المنطقة كانت موطناً لسكناهم فاستطاعوا الهروب بيسر لمعرفتهم بشعاب الجبال وطرقها. "أما العتيك وبنو مالك بن فهم فصبروا في المعركة حتى قتل نصر بن المنهال العتكي" شيخ هذه القبيلة، فاضطروا للهرب كما هرب اليحمد من قبلهم بعد ان قتل الكثير من وجوه هذه القبائل وقد سجنوا لمدة سنة أو اكثر ثم اطلق سراحهم بعد تدخل موسى بن موسى وجماعة من وجوه العمانيين.

وقد فتحت هذه المعركة الباب لحرب اهلية بين اليمانية والمضرية. وكان لابن دريد الأزدي دور بارز في اضرام نيران هذه الحرب بتحريضه للقبائل بقصائد من الشعر طويلة. وقد عكس ابن دريد تصور جيله الذي بدأ يفسر الاحداث على أساس عصبيات الدم والثأر بين القبائل وهذه الحقيقة كانت من نتاج واقعة الروضة التي اضعفت الى حد بعيد الدعوة الاباضية بعمان وزادت العصبيات القبلية بحيث قسمت عمان الى يمانية ومضرية[١٦٧]. كما انها خلقت جوا من الغضب على تصرفات راشد بن النظر جعلت موسى بن موسى يميل الى جانب اليمانية[١٦٨] بعد ان تعاظم حلفهم المكون من اليحمد والعتيك وبني مالك بن فهم[١٦٩] ويذكر ابو قحطان ان راشد بن النظر سار الى مدينة ازكى يسترضي موسى بن موسى فلم يدرك رضاه فسار على راشد مع شاذان بن الصلت بن مالك الى منطقة فرق القريبة من نزوى ثائراً على راشد بن النظر مطالباً بعزله عن الامامة[١٧٠]. ويشير البسيوي ان هناك اجماعاً عاماً على خلعه من الامامة[١٧١] ويقول الازكوي ان موسى بريء من راشد وفسقه وضلاله وسار على عزله[١٧٢] "واستطاع انصار شاذان بن الصلت وموسى بن موسى من التغلب على انصار راشد بن النظر

بسهولة كبيرة بعد ان تغلبوا على اقوى انصاره وهم الحواري بن عبدالله والوليد بن مخلد ودخلوا نزوى فاستسلمت لهم بدون حرب فاخذوا راشد من دار الامامة وضربوه واودعوه السجن(١٧٣) وقد تم خلعه في شهر صفر سنة ٢٧٧هـ بعد ان قضى في الامامة اكثر من اربع سنين(١٧٤).

امامة عزان بن تميم الخروصي(١٧٥)

٢٧٧هـ/ ٨٩٠م - ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م

"بعد انتصار اليمانية وحلفائهم وقع اختيارهم على عزان بن تميم الخروصي فبويع بالامامة في شهر صفر سنة ٢٧٧هـ/ ٨٩٠م حيث بايعه موسى ومجموعة من مشايخ الاباضية.

وكانت اولى الاجراءات التي اتخذها عزله لولاة الامام السابق وتبديلهم بولاة موالين لليمانية فعين عزان بن الهزبر واليا على اسطوله البحري والأزهر بن محمد بن سليمان والياً على صحار ابرز المدن الساحلية بعمان وعين موسى بن موسى واليا على قضاء عمان واستمر في عمله هذا سنة كاملة ثم عزله عن القضاء لارتيابه منه(١٧٦). وفي ذلك اهانة لابرز علماء الاباضية آنذاك فانتقل الى مدينة ازكى وحاول ان يجمع انصاره فيها(١٧٧). غير ان التجارب الماضية قد كشفت لعزان بن تميم اساليب موسى بن موسى ونواياه السياسية المتقلبة "فعاجله عزان خوفاً ان يفعل به مثل ما فعل بمن كان قبله(١٧٨)" ويبدو ان مجموعة كبيرة من عسكره انحازت الى جانب موسى بن موسى في ازكى فاضطر عزان بن تميم ان يجهز جيشاً من اخلاط الناس فيهم اللصوص الذين اطلقهم من السجون ليستعين بهم في حربه لموسى بن موسى واجرى لهم النفقات وعاقب اولئك الذين تخلفوا بمدينة نزوى ولم يرتأوا الاشتراك في الحرب واستطاع هذا الجيش انزال هزيمة منكرة بموسى بن موسى وقتله في محلة الجنود عند مسجد الحجر في ازكى(١٧٩) "ووضعوا على اهل ازكى يقتلون ويأسرون ويسلبون وينهبون واضرموا فيها النيران فحرقوا اناس وهم احياء(١٨٠) "وكان من نتائج هذه الوقعة توسع شقة الخلاف بين النزارية واليمانية" وخروج مردان بن زياد السامي إلى هذه المنطقة ايضاً يحرضون القبائل لكي تساندهم في حرب عزان بن تميم وقد استجابت لهم بنو سامة وبني عوف بن عامر واجتمعوا بتوام ثم اتجهوا الى جبال الحدان حيث تسكن قبيلة الحدان الأزدية(١٨١) وكان الحواري بن عبدالله السلوتي الحداني قد دعا قبيلته اليمانية للوقوف الى جانب النزارية للخروج على عزان بن تميم الخروصي(١٨٢) فبايعه المضرية وبعض اليمانية كامام

لعمان ليضفوا على خروجهم الشرعية التي تكسبهم تأييد العامة[١٨٣] ونلاحظ هنا ان مركز الامامة فقد شرعيته وهيبته امام طموحات رؤساء القبائل واصبحت ستاراً يخفي وراءه الطامعون مآربهم الشخصية والقبلية ويعلق الأزكوي على ذلك ساخراً بقوله "وصار امر الامامة معهم لعباً ولهوا وبغيا وهوى لم يقتفوا كتاب الله ولا اثار السلف الصالح من ابائهم واجدادهم، حتى انهم عقدوا في عام واحد ست عشرة بيعة لم يفوا بواحدة[١٨٤]".

وقعة القاع ٢٧٨هـ/٨٩١م[١٨٥]

"توجهت القبائل المتحالفة التي تكونت من المضرية والحدان وبني الحارث من أهل الباطنة برئاسة الحواري بن عبدالله الحداني الذي انتخبوه اماماً لهم، الى ولاية صحار ثاني اكبر ولايات عمان بعد نزوى ودخلوا صحار في الثالث والعشرين من شوال سنة ٢٧٨هـ/ ٨٩١م واستولوا عليها ودعوا الى امامة الحواري بن عبدالله الحداني على منبرها[١٨٦] فلما بلغ خبرهم عزان بن تميم ارسل اليهم قوات كبيرة جلها من اليمانية التي اندحرت في واقعة الروضة[١٨٧] بالإضافة الى قبيلة بني هناءة التي كانت تثير المتاعب للإمامة الإباضية[١٨٨]، نراها هنا تدافع عن امامة عزان بن تميم وقد الجأتها العصبية القبلية للوقوف الى جانب القبائل الأزدية[١٨٩] الموالية لعزان بن تميم وقد تألفت هذه القبائل من اليحمد والعتيك وسائر ولد مالك بن فهم[١٩٠] وترأس اليمانية الاهيف بن الحمام الهنائي يعاونه سليمان بن عبدالملك السليمي على بني سليمة من أولاد مالك بن فهم وشاذان بن الصلت على اليحمد والصلت بن منهال العتكي الهجاري على العتيك والتقى الطرفان "بالخيام من ظهر عوتب بموضع يسمى القاع[١٩١] "وعلى راس المضرية الحواري بن عبدالله الحداني والفضل بن الحواري اللذين قتلا في المعركة وانهزمت النزارية هزيمة منكرة".

الخاتمة

ان الامامة الاباضية الثانية بسطت سيطرتها على عمان في حوالي سنة ١٧٧هـ/٧٩٣/ ٧٩٤م حيث نعمت البلاد بحالة من الاستقرار والهدوء النسبي خلال عهود بعض الائمة مثل الوارث بن كعب الخروصي[١٩٢] وقد تمكن هؤلاء الائمة من رد هجمات القراصنة على الساحل وافشلوا كذلك محاولات الخلافة العباسية لاعادة سيطرتها على الأقليم.

الا ان العصبيات القبلية جعلت الاقليم يتردى في حالة من الفوضى والارتباك فقد استطاعت اليمانية كما لاحظنا ان تلحق هزيمة كبيرة بالنزارية في موقعة القاع[١٩٣] سنة ٢٧٨هـ/ سنة ٨٩١م وقد طلبت النزارية المساعدة من محمد بن بور والي البحرين للخلافة العباسية يقول الازكوي ان محمد بن القاسم وبشير بن المنذر قدما على ابن بور:
"وشكيا اليه ما اصابهما من الفرقة الحميرية وسألاه الخروج معهما الى عمان واطمعاه في أشياء كثيرة فاجابهما الى ذلك[١٩٤]".

على ان والي البحرين لم يتخذ قراراً سريعاً في هذا الشأن وطلب من شيوخ النزارية الاتصال بالخليفة العباسي المعتضد (٢٧٩/ ٧٩٢- ٢٨٩/ ٩٠٢) والحصول على موافقته لارسال حملة عسكرية الى عمان وقد وافق الخليفة المعتضد على تجهيز حملة وامر والي البحرين بالاستعداد حيث بدأ باستنفار القبائل المضرية من اقاليم عديدة حتى ان اعداد كبيرة من طي وصلت من الشام إلى البحرين.

ويشير الأزكوي في كشف الغمة الى ردود الفعل من عمان تجاه هذه الحملة فيقول:
"ثم اتصل خبره (محمد بن بور) بعمان فاضطربت ووقع بين اهلها الحلف والعصبية وتفرقت اراؤهم وتشتت قلوبهم من خرج من عمان باهله وماله ومنهم من اسلم نفسه من قلة احتياله".

وفي رواية اخرى يشير الأزكوي الى ان بعض شيوخ اليمانية نزحوا الى هرمز بحراً بعيالهم واموالهم. ومع ذلك فقد صمدت القبائل اليمانية وحلفائها امام الجيش العباسي ومن حالفه من النزارية ووقعت معارك شديدة في جلفار انتصر فيها العباسيون وحلفاؤهم حيث انفتح امامهم الطريق نحو نزوى مقر الاباضية وفي نزوى يقول الأزكوي:
...."وتخاذلت الناس عن عزان بن تميم فخرج من نزوى الى سمر الشان"

ولكن القوات المتحالفة تعقبت الامام الاباضي عزان بن تميم بعد ان فتحت نزوى وفي ٢٥ صفر سنة ٢٨٠هـ وقعت معركة في واحة سمر الشأن القريبة من نزوى دارت فيها الدائرة على الاباضية وقتل امامهم عزان والكثير من الأنصار الاباضية وارسلت رؤوسهم الى بغداد. ولم يتخاذل الاباضية فقد برز بينهم الاهيف بن حمام الهنائي احد الانصار البارزين للامام السابق ويقول الازكوي ان الاهيف كتب:
"إلى مشايخ عمان وقبائلها من كل مكان يدعوهم الى محاربة محمد بن بور واخراجه من عمان ويحثهم على ذلك فاجابوه واقبلوا اليه".

وقد تمكن الاهيف الهنائي من استعادة نزوى وتعقب محمد بن بور الى ساحل عمان حيث اشتبك معه في معركة طاحنة في دما على بحر عمان انتصر فيها الاباضية.

ولكن المضرية انقذوا محمد بن بور من المازق الحرج الذي وقع فيه يقول الازكوي: "إذا طلع عليهم ركب من اهل قدمة وغيرهم من المضرية على كل جمل رجلان من قبل ابي عبيدة بن محمد السامي مدركاً لمحمد بن بور".

واستطاعت قوات العباسيين وحلفائهم من هزيمة اهل عمان واستعادة نزوى حيث اتخذت بعض الاجراءات الشديدة ضد الاباضية منها مصادرة كتب الاباضية وحرقها وتخريب بعض الاراضي الزراعية التابعة للقبائل الموالية للاباضية وذلك بدفن الانهار التي تجري فيها. كما وانه نقل المقر الاداري لاقليم عمان من نزوى الى بهلا التي غدت مقرا للوالي الجديد احمد بن هلال الذي يدين بالطاعة للعباسيين.

ورغم ان الامامة الاباضية التي دامت اكثر من قرن من الزمان قد زالت ككيان سياسي من الاقليم ولكن نفوذ الخلافة العباسية لم يشمل عمان بكاملها بل انحصر في المنطقة الساحلية وشمالي عمان. وقد ظلت القبائل اليمانية وخاصة في اواسط عمان تدين بالولاء للعقيدة الاباضية ولا تتعاون مع الولاة الذين يعينهم العباسيون.

ان الاستنتاج الاول الذي يستنتجه الباحث في تاريخ الامامة الاباضية خلال هذه الفترة هو ان انهيار الامامة ككيان سياسي يعود الى الانشقاق الذي وقع بين الشيعة الاباضية انفسهم وهذا بدوره مهد السبيل لتحرك اعداء الاباضية في داخل الاقليم وخارجه وقد انتهزت الخلافة العباسية دون شك هذه الفرصة المواتية فضربت ضربة قوية انهت بها سلطة الاباضية على عمان واعادته الى حظيرة الخلافة ونفوذها. ولكن لماذا انشق انصار العقيدة الاباضية على انفسهم؟ ان الاجابة على هذا السؤال ليس بالامر الهين الا ان الذي يتبادر الى الذهن هو الضعف الذي دب في تنظيم الحركة الاباضية؛ فبعد ان وصلت الحركة الخارجية الاباضية الى السلطة دب الوهن في جانب الرواد العقائديين الذين حملوا عبء الدعوة السرية ثم بناء الدولة الاباضية وتأسيسها وفي هذا المجال يقول السالمي[١٩٥] عن الامام الصلت بن مالك "... ان هذه الدولة قد كان لها رجال لهم حلوم راجحة عالة وقلوب سليمة كانوا على امر واحد يطأ الآخر اثر الأول... فلم يزالوا على ذلك حتى مضوا فانقرضرا رحمة الله عليهم... ثم خلفنا نحن وانتم من بعدهم... الى ان ذهب اهل الفضل واهل العدل ونشأ اليوم شباب وناس ظهرت

رغبتهم في الدنيا وطلبوا الرياسة فيها".

ومن الطبيعي ان تؤدي هذه الظاهرة-ظاهرة ضعف التنظيم في الحركة الاباضية- الى اتساع الهوة بين الامام الاباضي وبين شيخ الفقهاء الاباضية، فقد كان الفقيه الاباضي يسند الامام ويبايعه وحينئذ تصبح رئاسته مشروعة، اما الان فلم تعد عملية ديمقراطية بعد ان اعتمدت على القوة والعصبية القبلية. فلم يبق لمشايخ الدعوة الاباضية الدينيين الاهمية التي كانت لهم بل ان بيعتهم صارت تأتي بعد اختيار الامام من قبل التحالف القبلي ومكملة لها!!... وفي هذه الفترة بالذات ظهرت تكتلات قبلية جديدة تجمعت حول شخصيات قبلية ظهر اثرها على المسرح السياسي على حساب سلطة الامام الضيقة ولذلك نشاهد المؤرخ الازكوي يكثر من استعمال الاصطلاحات التي تدل على ضعف نفوذ الامام الاباضي مثل:
"وتخاذلت الناس عن عزان بن تميم" أو"فتخاذلت الرعية عن الصلت وضعف عن الامامة" وكانت نتيجة ذلك كله حرب اهلية مدمرة كلفت عمان كيانها السياسي وعقيدتها الاباضية. واخيراً وليس آخراً فان سقوط الامامة جاء بسبب تدهور الأحوال الاقتصادية فيها بعد ان هاجر العديد من اهل عمان باموالهم وذراريهم الى مراكز قريبة تتمتع بالاستقرار وقد اشرنا سابقاً الى هرمز كما هاجر اخرون الى البصرة واماكن اخرى. وقد ردمت بعض الانهار وقطعت الأشجار كاعمال أنتقامية قامت بها بعض القبائل ضد قبائل اخرى. أو قامت بها القوات العباسية لاضعاف مقاومة القبائل الاباضية.

ولا يخفى ان الهجرة لا تنحصر أثارها السلبية على الجانب الاقتصادي فحسب بل تتعداه الى الجانب العسكري والسياسي حيث عانت الامامة الاباضية من قلة الاتباع والانصار وخاصة بعد هجرة العديد من اليمانيين عن عمان وهذا بدوره اضعف نفوذها وسيطرتها.

كل هذه العوامل مجتمعة لعبت دورها في سقوط الامامة الاباضية الثانية في عمان. ولا بد لنا ان نؤكد على ضعف التنظيم للإباضية في هذه الفترة بعمان مما ادى الى انشقاق الاباضية على بعضهم وبالتالي الى تخاذل الناس عنهم.

وهكذا اضاع اهل عمان ذلك الدور المبرز الذي كان من الممكن ان يلعبوه على الساحة العربية الاسلامية خاصة وان الخلافة العباسية كانت تشكو انئذ الضعف والتحكم العسكري التركي.

الهوامش

(١) الحركة الاباضية في المشرق ص ٢١٠ فما بعد. اطروحة ماجستير أعدها مهدي طالب هاشم، اعدت تحت اشرافي ثم طبعت ناقصة ورديئة. وقد اعتمدنا على ما اوردته عن الامامة الاباضية الثانية.

(٢) السالمي التحفة ١/١٠٨.

(٣) الدجيلي، فرقة الازارقة، ص ٨٠ – ٨١.

(٤) المصدر نفسه، ص ٨١.

(٥) الازكوي، كشف الغمة، ورقة ٣٢٩ ب –ابن رزيق، سادة وايمة عمان ص ٩ – السالمي ١/ ١٠٨.

(٦) البسيوي الحجة على من ابطل السؤال ورقة ٧.

(٧) اطفيش، الامكان فيما جاز ان يكون او كان ص ٩ –١١.

(٨) السالمي، التحفة ١/ ١٠٩.

(٩) العوتبي، الانساب، ورقة ٩٣م.

(١٠) السالمي، التحفة، ١/ ١٠٩.

(١١) تقع الظاهرة شمال غربي مدينة نزوى وتقع فيها جبال الحجر العربي، السعدي المصدر السابق، ١٩٥. ويقول معنا العبري "حوزة الارض التي فيها بلد عبري والسليف والعراقي والعينين والدريز تسمى الظاهرة لظهورها عن الجبال التي تكشف ارض الجوف" انظر الملحق الجغرافي بكتاب العقود الفضية في اصول الاباضية لابراهيم بن سعيد العبري، ص٢.

(١٢) السالمي – المصدر نفسه ١/ ١١٠.

(١٣) المصدر نفسه.

(١٤) الازكوي، كشف الغمة، ورقة ٣٢٩ب – ابن رزيق، سادة وايمة عمان. ص ١٠.

(١٥) السالمي – التحفة ١/١١٠.

(١٦) العوتبي، الانساب، ورقة١٧٠ ب.

(١٧) الازكوي، كشف الغمة ورقة ٣٢٩ ب.

(١٨) مدينة صحار تقع الى الشمال الغربي من مسقط على مسافة ١٢٥ ميلاً وهي ذات مرفأ ذو خليج صالح للملاحة، السعدي، رسالة الاسلام العدد نفسه، ص ١٩٠ وقد وصفها الجغرافيون المسلمون فقال الاصطخري "وهي على البحر وبها متاجر البحر وقصد المراكب وهي اعمر مدينة واكثرها مالاً، ولا تكاد تعرف مدينة اكثر عمارة ومالاً من صحار". وبهذا تظهر الاهمية الاقتصادية لمدينة صحار ويظهر انها كانت المركز الاداري المهم بعد مدينة نزوى في هذه الفترة كما يبدو – الاصطخري، ابو اسحق ابراهيم بن محمد المسالك والممالك (ليدن، ١٩٢٧) ص ٢٥– احسن التقاسيم ص ٩٢.

(١٩) السالمي، التحفة ١: ١١٠.

(٢٠) كشف الغمة، ورقة ٣٢٩ ب.

(٢١) السالمي، التحفة ١:١١١.

(٢٢) كشف الغمة / ورقة ٣٢٩ب.

(٢٣) السالمي، التحفة ١: ١١٠.

(٢٤) كشف الغمة، ورقة ٣٣٠م.
(٢٥) السالمي ، التحفة ١١١/١.
(٢٦) البسيوي ، الحجة على من ابطل السؤال ورقة١٧.
(٢٧) كشف الغمة ، ورقة ٣٣أ.
(٢٨) الحركة الاباضية في المشرق ص ٢١٣ فما بعد.
(٢٩) السالمي: المصدر السابق، ص ١١٢ الحركة الاباضية في المشرق ٢١٣-٢١٦.
(٣٠) الشرقية : المنطقة الواقعة الى الجنوب الشرقي من عمان الوسطى مركز الامامة وفيها تقع جبال الحجر الشرقي. السعدي، مجلة رسالة الاسلام، العدد السابق، ص١٩٥ ولا يعنون بالشرقية شرق عمان كله وقد اصطلح اهل عمان فيما بينهم على قسمة تسمية نواحيها للتميز فسموا ما كان شرقي بلدان العوامر الى آخر حدود بدية بالشرقية (العقود الفضية في اصول الاباضية، الملحق) ص٢.
(٣١) العوتبي، ١٦٩ب.
(٣٢) السالمي – المصدر السابق ص١١٢.
(٣٣) المصدر السابق ١١٢/١.
(٣٤) توفي محمد بن محبوب سنة٢٦٠هـ في امامة الصلت بن مالك وكان قاضياً له بمدينة صحار، العقود الفضية في اصول الاباضية ص٢٥٥.
(٣٥) السالمي ، المصدر نفسه.
(٣٦) العوتبي – ورقة ١٦٩ ب.
(٣٧) البسيوي – الحجة على من ابطل السؤال، ورقة ٢٢ – يقول الازكوي "وبلغني انما الذي انكروا عليه جفوته للمسلمين ورده للنصائح" ، كشف الغمة، ورقة ٣٣٠أ.
(٣٨) انظر السالمي، التحفة أ :١١٢، ١١٣ العقود الفضية في اصول الاباضية ص ١٥٣.
(٣٩) المصدر نفسه – السالمي، التحفة أ. ١١٤ فاروق عمر ، العباسيون الاوائل، ج١ ص٢٥٣.
(٤٠) كشف الغمة، ورقة ٣٣٠ أ. العقود الفضية في اصول الاباضية، ص٢٥٣.
(٤١) السالمي، التحفة : ١: ١١٥.
(٤٢) كشف الغمة، ورقة ٣٣٠أ.
(٤٣) الأزكوي ؛ كشف الغمة، ورقة ٣٢٩ب.
(٤٤) السالمي، التحفة، ١ :١١٢.
(٤٥) كشف الغمة ، ورقة ٣٣٠ ب.
(٤٦) السالمي ، التحفة ١ : ١١٦.
(٤٧) كشف الغمة ، ورقة ٣٣٠ ب السالمي ، التحفة ١ :١٢٠.
(٤٨) الجيطالي ، شرح قواعد الاسلام ورقة ١٦ اب.
(٤٩) الحركة الاباضية في المشرق ٢٢١-٢٢٩ حيث اعتمدنا عليه نصاً في هذا المحور.
(٥٠) اليعقوبي، التاريخ، ٣ :١١٦ – المسعودي، مروج الذهب ٣ :٣٣٦.
(٥١) كشف الغمة، ٣٣٠أ.
(٥٢) ابن حبيب المجبر، (حيدر اباد ١٩٤٢) ص ٤٨٨ – البلاذري فتوح (القاهرة،١٩٥٦) ق١ ص ٩٣.

(٥٣) اليعقوبي ، التاريخ ٣: ١١٦.
(٥٤) الجومرد هارون الرشيد،٢ :٥٥٦.
(٥٥) السالمي، التحفة ١ :١١٨.
(٥٦) ان حبيب ، المحبر، ص ٤٨٨.
(٥٧) الشراة: من اسماء الخوارج (وسموا شراة لأنهم باعوا انفسهم لله) واشتق هذا الاسم من الآية القرانية (ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضاة الله).
(٥٨) البلاذري ، فتوح ق ١، ص٩٣.
(٥٩) كشف الغمة ورقة ٣٣٠أ.
(٦٠) كشف الغمة ٣٣٠أ.
(٦١) السالمي، التحفة ١ : ١١٨.
(٦٢) كشف الغمة – ورقة ٣٣٠أ.
والحدان بطن من الازد القاطنين بعمان، انظر ابن حبيب : مختلف القبائل ومؤتلفها نشره فردناند فستفلد غوتا) ١٨٥٠، ص٣.
(٦٣) السالمي ، المصدر نفسه.
(٦٤) السالمي التحفة ١ :١١٨.
(٦٥) الطبري – الرسل والملوك ، ١٠ : ٣٣.
(٦٦) العوتبي – الانساب ، ورقة ١٧٠ أ.
(٦٧) السالمي – المصدر السابق.
(٦٨) كشف الغمة – ورقة ٣٣٠أ.
(٦٩) كشف الغمة – ورقة ٣٣٠أ السالمي ، التحفة ، ١ :١١٩.
(٧٠) كشف الغمة – ورقة ٣٣٠ أ.
(٧١) المصدر نفسه – السالمي ، المصدر السابق.
(٧٢) كشف الغمة – ورقة ٣٣٠أ ، ٣٣٠ ب – السالمي المصدر السابق ١١٩.
(٧٣) اليعقوبي ، التاريخ ، ٣ :١٧٢ فما بعد – المسعودي مروج الذهب ، ٣: ٣٨٩ فما بعد.
(٧٤) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٤٨٨.
(٧٥) البلاذري – الفتوح ، ق ١ ص٩٣.
(٧٦) السالمي ، المصدر السابق، ص ١١٩.
(٧٧) كشف الغمة ٣٣٠ ب.
السالمي المصدر نفسه، ١٢١ – الحركة الاباضية في المشرق ص ٢٣٠ حيث اعتمدنا عليه نصاً.
(٧٨) الحركة الاباضية في المشرق ص ٢٣١ –٢٤٤ وقد اعتمدنا عليه نصاً.
(٧٩) تقع السر: إلى الشمال الغربي من مدينة نزوى في منطقة الظاهرة وسميت قرى العينين والعراقي والعتبي البائد باسم ارض السر انظر السعدي، مجلة رسالة الاسلام العدد السابق ص ١٩٥.
العبري، الملحق الجغرافي ص٣ بكتاب العقود الفضية في اصول الاباضية، وذكر المقدسي منطقة السر فقال عنها:(اصغر من نزوة، والجامع في السوق ، شربهم من انهار وآبار وقد التفت بها النخيل) المقدسي احسن التقاسيم، ص٩٣.

(٨٠) السالمي التحفة ١/١٢٢.
(٨١) مصباح الظلام ورقة ٢٥ ب - ابو المؤثر الاحداث والصفات . ورقة ١٧.
(٨٢) السالمي - التحفة ١/١٢٢.
(٨٣) السالمي المصدر السابق : العقود الفضية في اصول الاباضية ص ٢٥٤.
(٨٤) انظر عن سيرة ابي الحسن البسيوي في كشف الغمة، تحفة الأعيان.
(٨٥) كشف الغمة، ٣٣٠ ب.
(٨٦) العوتبي، ١٧٠ أ - كشف الغمة ٢٣٠ ب.
(٨٧) السالمي المصدر السابق ١/ ١٠٨.
(٨٨) العوتبي - ١٦٠ب ، ١٧٠ أ.
(٨٩) دما: المعروفة اليوم ببلد السيب الواقعة في منطقة الباطنة المطلة على خليج عمان. السعدي، مجلة رسالة الاسلام العدد السابق ١٩٥. يقول العبري (وكانت بلد السيب العامرة تسمى دمى بوزن جمع دمية وهذا الاسم يطلق على موضع معروف بها الآن... وقد اول بعضهم تسميتها لكثرة ما كان يراق بها من الدماء... وقد كانت يومئذ موضع رباط اهل عمان تجاه من يحاربهم من جهة البحر حتى قال بعض علماء ذلك العصر: افضل الرباط اليوم رباط المسلمين أو رباط العدو بدمى.
(٩٠) كشف الغمة ورقة ٣٣٠ أ.
(٩١) العوتبي - ورقة ١٧٠ أ.
(٩٢) السالمي، التحفة ١/ ١٢٤.
(٩٣) تقع مدينة الرستاق في الجبل الأخضر من الناحية المطلة على سهل الباطنة د.السعدي، مجلة رسالة الاسلام، العدد السابق، ص١٩١.
(٩٤) العوتبي - ١٧٠ أ. السالمي التحفة، ١/ ١٢٥.
(٩٥) الحركة الاباضية في المشرق ص ٢٣٩ فما بعد وقد اعتمدنا عليه نصاً
(٩٦) كشف الغمة، ٣٣١ ب - السالمي التحفة ١/١٣٤.
(٩٧) المهرة - من القبائل الجنوبية تقع ارضهم بين ظفار وحضرموت وكان لهم سوق في الجاهلية في منطقة الشحر المنسوبة اليهم أي شحر مهرة.
(٩٨) السالمي، التفة ١/١٣٥ نقلا عن ابي المؤثر.
(٩٩) ابو المؤثر، الأحداث والصفان، ورقة ٢٠.
(١٠٠) السالمي التحفة ١/١٣٨.
(١٠١) البسيوي، الحجة من ابطل السؤال، ورقة ١٤ كشف الغمة ٣٣١ ب السالمي، التحفة ١/ ١٣٤.
(١٠٢) البسيوي، المصدر السابق ورقة ١٤ السالمي ، التحفة ١/١٣٤.
(١٠٣) كشف الغمة ٣٣١ب - السالمي ، التحفة ١/ ١٣٤.
(١٠٤) مصباح الظلام ٢٦ أ.
(١٠٥) الحركة الاباضية في المشرق ٢٤٧ - ٢٥٣ وقد اعتمدنا عليه نصاً.
(١٠٦) السالمي - التحفة ١/١٥١.
(١٠٧) ابو المؤثر ، الأحداث والصفات ، وقرة ١١.
(١٠٨) مصباح الظلام، ٢٦ب كشف الغمة ٣٣١ب نقل النص بتصرف ومصطلح العسكر في النص

اعلاه يظهر المراد منه معسكر الجنود الذين تدفع لهم الرواتب كما يبدو وكثيراً ما يتردد اسم العسكر في الأحداث التي دارت في مدينة نزوى مما يدل على انه بمثابة الثكنات العسكرية التي يتجمع فيها الجنود انظر ابو المؤثر ورقة ٨ مصباح الظلام ١٢٨.

(١٠٩) السالمي – التحفة ١/١٥١.

(١١٠) المصدر نفسه.

(١١١) المصدر السابق ١/١٥٨، ١٥٩.

(١١٢) السالمي – التحفة ١/١٥٠.

(١١٣) المصدر السابق ١/١٥١.

(١١٤) مصباح الظلام، ٢٧ أ.

(١١٥) كشف الغمة ٣٣١ب، ٣٣٢أ.

(١١٦) مصباح الظلام ١٢٧أ – كشف الغمة ٣٣٢أ.

(١١٧) مصباح الظلام ١٢٧أ – كشف الغمة ٣٣٢ أ السالمي ١/١٥٢

(١١٨) مصباح الظلام، ١٢٧أ – كشف الغمة ٣٣٢أ.

(١١٩) الحركة الاباضية في المشرق ص ٢٥٣ حيث اعتمدنا عليه نصاً.

(١٢٠) فيما يتعلق بالتطور السياسي للإمامة الثانية اعتمدنا على الحركة الاباضية في المشرق. ٣٥٥ ص فما بعد حيث اخذنا منه نصاً.

(١٢١) كشف الغمة ٣٣٣أ– ومحمد بن محبوب: من مشاهير العلماء لدى الاباضية في القرن الثالث الهجري، كان جده الرحيل بن هبيرة من الدعاة البارزين في مرحلة الكتمان في البصرة وهو الذي نفاه الحجاج مع جابر بن زيد الى عمان. الدرجيني طبقات الاباضية، ورقة ١١٩أ ويذكر الرقيشي ان محمد بن محبوب نسبه الى قريش مصباح الظلام، ١٢٨أ.

(١٢٢) كشف الغمة ٣٣٣أ – السالمي، التحفة ١/ ١٦٢.

(١٢٣) ابو المؤثر الاحداث والصفات ورقة ٢٠.

(١٢٤) ابو المؤثر ، الأحداث والصفات، ورقة ٢٠ – السالمي، التحفة ١/ ١٦٢.

(١٢٥) السالمي، التحفة ٢/ ١٦٤.

(١٢٦) الباطنة: وهي سهولة واسعة خصبة يتراوح عرضها من ٢٠–٤٠ ميلاً تنمو فيها اشجار النخيل والفاكهة، الدباغ، جزيرة العرب ٢/ ١١٢. "وتمتد من مدينة مسقط الساحلية حتى مدينة خصب عند رأس الشيخ مسعود المواجه لمضيق هرمز الى الشمال، وتشرف على خليج عمان ومن مدنها المشهورة السيب السعد، مجلة رسالة الإسلام العدد التاسع والعاشر (بغداد، ١٣٩٠) ص١٩٥.

(١٢٧) السالمي، التحفة ٢/ ١٦٤ – ١٦٥.

(١٢٨) البكري، المسالك والممالك، ٢١٥ ب.

(١٢٩) الهمداني: صفة جزيرة العرب ، القاهرة ١٩٥٢ ص ٥٢.

(١٣٠) راجع الحركة الاباضية في المشرق ص ٢٦٥ حيث اعتمدنا عليه.

(١٣١) الحركة الاباضية في المشرق ٢٦٦ فقد اخذنا ما جاء به.

لهذا السبب الف ابو المؤثر الصلت بن خميس كتابه الموسوم الاحداث والصفات وكان معاصراً لهذه الاحداث وهنا تكمن اهمية الاعتماد عليه في بحث هذه المسألة. والف بعده ابو الحسن البسيوي

كتاباً للرد على خصوم الصلت بن مالك الموسوم الحجة على من ابطل السؤال في الحدث الواقع بعمان.

(١٣٢) المسعودي، مروج الذهب، ٤/ ١٥٦.

(١٣٣) البسيوي، الحجة على من ابطل السؤال ، ورقة ١١.

(١٣٤) ابو المؤثر ، الاحداث والصفات ورقة ٢.

(١٣٥) السالمي، التحفة ١/ ٢٠٤ - ٢٠٥.

(١٣٦) كشف الغمة، ٣٣٣أ.

(١٣٧) السالمي، التحفة ١/ ١٩٧- ١٩٨.

(١٣٨) مصباح الظلام ٢٨ أ.

(١٣٩) السالمي، التحفة ١/ ١٩٨.

(١٤٠) ابو المؤثر ، كتاب الاحداث والصفات ورقة ٢.

(١٤١) ابو قحطان خالد بن قحطان، (ذكره البسيوي الذي عاش في سنة ٤٥٠هـ. وعده من علماء القرن الثالث والرابع الهجريين) : الحجة على من ابطل السؤال في الحدث الواقع بعمان، ورقة ٢٠- كما اطلع الازكوي على مؤلفه المسمى بالسيرة المنسوبة اليه ونقل عنه بعض معلوماته وخاصة ما يتعلق بامامة الصلت. كشف الغمة ورقة ٣٢٣أ.

(١٤٢) السالمي - التحفة ١/٢٠٢ - نقلاً عن سيرة الشيخ ابي قحطان خالد بن قحطان.

(١٤٣) المصدر السابق ١/ ٢٠٣.

(١٤٤) ابو المؤثر الاحداث والصفات ورقة ٧ و٨.

(١٤٥) البسيوي، الحجة على ما أبطل السؤال، ورقة ١٧.

(١٤٦) الحركة الاباضية في المشرق ص٢٧١.

(١٤٧) كشف الغمة، ٣٣٣أ، ٣٣٣ب

(١٤٨) ابو المؤثر الاحداث والصفات ورقة ٦ و ٩.

(١٤٩) كشف الغمة ٣٣٣أ. ذكر السالمي ان بيعته كانت سنة ٢٧٢هـ/ ٨٨٦م التحفة ١/ ٢١٦.

(١٥٠) الاحداث والصفات ورقة ٨ مصباح الظلام ٢٨أ كشف الغمة ٣٣٣أ. التحفة ١/ ٢١٦.

(١٥١) فهم بن وارث اليحمدي الكلبي: ومن رؤساء اليحمد بعمان ثار بعد ذلك على راشد بن النظر واسر في واقعة الروضة وسجن في مدينة نزوى لأكثر من سنة واطلق سراحه بناء على مشورة موسى بن موسى الراشد بن النظر.

(١٥٢) الاحداث والصفات، ورقة ٧ التحفة ١/٢١١.

(١٥٣) مصباح الظلام ٢٦ب، ٢٧أ، تقع بلاد مهرة الى الشرق من حضرموت حتى ظفار. الدباغ، جزيرة العرب، ٢/٧٩.

(١٥٤) السالمي، التحفة ١/ ٢١٩.

(١٥٥) العوتبي ١٦٢ب كشف الغمة ٣٣٣ب.

(١٥٦) الحركة الاباضية في المشرق ٢٧٧ - ٢٨٤ وقد اعتمدنا على ما اورده نصاً.

(١٥٧) ابو المؤثر ، الاحداث والصفات، ورقة ٢٠ - السالمي التحفة ١/ ٢٢١.

(١٥٨) السالمي ١/ ٢٢١.

(١٥٩) ابو المؤثر ، الاحداث والصفات ورقة ٢١.
(١٦٠) العوتبي ، الانساب، ١٦٢ ب السالمي ، التحفة ١/ ٢٣١.
(١٦١) المصدر نفسه.
(١٦٢) العوتبي ١٦٢ ب.
(١٦٣) الحركة الاباضية في المشرق ص ٢٧٩ فما بعد فقد اعتمدنا على ما اورده.
(١٦٤) العقود الفضية في اصول الاباضية ٢٥٥ أي نسبة هذه القوى الى المناطق التى انطلقت منها وان صح التعبير فهي حرب بين السال والداخل.
(١٦٥) ابو المؤثر ، الاحداث والصفات ٢٢ نسبة الى الفحح وهي قبيلة معروفة بعمان انظر تحفة الاعيان ٢٣٢/٢ العوتبي ١٦٢ب.
(١٦٦) انظر العوتبي، ١٦٢ب وتنوف اليوم من مدن عمان الوسطى تقع على بعد مسافة قصيرة الى الشمال من نزوى الدباغ، جزيرة العرب ١٢٦/٢ . السعدي، رسالة الاسلام، العدد. ٧و ٨ (بغداد ١٩٧٠) ص ١٩٤.
(١٦٧) العوتبي ١٩٤ب.
(١٦٨) البسيوي، ورقة ١٤ – العوتبي، ١٩٤أ. – السالمي، التحفة ١/ ٢٤٠.
(١٦٩) العوتبي، ١٩٤ أ – السالمي ١/ ٢٣٤.
(١٧٠) السالمي، التحفة ١/ ٢٤٠ نقلا عن ابي قحطان في سيرته.
(١٧١) البسيوي، الحجة على ما أبطل السؤال ورقة ١٤ .
(١٧٢) كشف الغمة ، ٣٣٣ب.
(١٧٣) السالمي، ٢٤١/١.
(١٧٤) العوتبي ١٩٣ ب.
(١٧٥) الحركة الاباضية في المشرق ٢٨٥ – ٢٨٧ حيث اعتمدنا على ما أورده نصاً.
(١٧٦) كشف الغمة ٣٣٣٣ ب.
(١٧٧) السالمي ، التحفة/ ٢٤٦ نقلا عن ابي قحطان في سيرته.
(١٧٨) السالمي ، التحفة ١/ ٢٤٦، ٢٤٧.
(١٧٩) كشف الغمة ٣٣٣ب، السالمي ، التحفة ٢٤٧/١.
(١٨٠) كشف الغمة ٣٣٣ب.
(١٨١) انظر الكلبي، جمهرة النسب، ص ٢١٦، فيما يتعلق بنسب هذه القبيلة.
(١٨٢) العوتبي ١٩٤ب – كشف الغمة ، ٣٣٤أ – السالمي التحفة ١/ ٢١٥ – ٢١٦.
(١٨٣) ابو المؤثر الأحداث والصفات ورقة ١٤.
(١٨٤) العوتبي ١٩٤ب.
(١٨٥) كشف الغمة ٣٣٤ ب.
(١٨٦) الحركة الاباضية في المشرق ص ٢٨٧ فما بعد فقد اعتمدنا عليه
(١٨٧) العوتبي ١٩٤ ب – كشف الغمة، ٣٣٤ أ.
(١٨٨) انظر العوتبي ١٩٤ ب.
(١٨٩) فيما يتعلق بنسب القبائل الازدية انظر ابن الكلبي ، جمهرة النسب ٢٠٢–٢١٢.

(١٩٠) العوتبي ١٩٤ ب.
(١٩١) المصدر السابق – السالمي التحفة ١/ ٢٥٢.
(١٩٢) العوتبي ١٩٤ ب – السالمي المصدر السابق.
(١٩٣) العوتبي ١٩٥أ – كشف الغمة ٣٣٤ ب – السالمي ، التحفة ١/ ٢٥٤.
(١٩٤) د.فاروق عمر، ملامح من تاريخ الحركة الاباضية، المؤرخ العربي، العدد الثاني ١٩٧٥ ص ١٦٩ فما بعد.
(١٩٥) السالمي، تحفة الاعيان، ج٢ ص٢٠٤ فما بعد ... وفي مكان اخر يضيف السالمي اهل عمان في تلك الفترة قائلا "قل بصرهم وزالت عقولهم وجاروا عن الحق وخالفوا سيرة المسلمين الا قليلا انقذهم الله" ج٢ ص٢٠٣.

المبحث السادس

انتشار العرب في أقاليم الخليج الشرقية (في القرون الإسلامية الأولى)



المبحث السادس

انتشار العرب في أقاليم الخليج الشرقية
(في القرون الإسلامية الأولى)

مقدمة

تزامن الاهتمام بمنطقة الخليج مع ظهور أهميتها الاقتصادية والسياسية الدولية في التاريخ الحديث. ومع أن معظم الدراسات التي ظهرت في تاريخ الخليج مكرّسة في فترة القرن العشرين وقبله بقليل، فقد بدأت تظهر للعيان دراسات جادة عن الفترة الإسلامية الوسيطة بقلم باحثين عرب وأجانب[١].

وبفضل هؤلاء الباحثين فإن الغموض في الصورة التاريخية لمنطقة الخليج بدأ بالضمور شيئاً فشيئاً كما وان الفجوة بين الاحداث بدأت بالتقلص تدريجياً. ولا شك فإن أهمية هذه الدراسات التاريخية وما تضيفه إلى معرفتنا بتاريخ الخليج من معلومات جديدة تأتي من الحقيقة القائلة بأن الجهل بتاريخ المنطقة أوغموض بعض فتراتها التاريخية يُشكل نقطة ضعف كثيراً ما أستغلت للتشكيك بالهوية التاريخية للمنطقة ولترديد ادعاءات سياسية بُنيت أساساً على تجاهل دور العرب في صنع احداثها[٢].

ولعل أول ما يلفت نظر الباحث المتمعن في تاريخ المنطقة كونها تشكل وحدة طبيعية وبشرية واقتصادية. إذ انه "بالرغم من المؤثرات الخارجية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تعرضت لها عبر العصور فإنها كانت بوتقه انصهرت فيها هذه المؤثرات المتنوعة وبقيت تمتلك وحدتها الداخلية في البناء والتنظيم..."[٣].

إن انتشار العرب في أقاليم الخليج الشرقية تم من خلال ظاهرتين رئيسيتين: الهجرات أولاً والفتوحات ثانياً وستركز الدراسة على اقليمين يشكلان المنطقة الشرقية للخليج هما: اقليم فارس واقليم كرمان حيث شهدت ساحتهما مؤثرات بشرية وسياسية

متمثلة بالهجرات البشرية المتبادلة قبل الإسلام وبعده ومن ثم عمليات الفتح الإسلامية.

أولاً: الهجرات العربية إلى أقاليم الخليج الشرقية:

تعود الهجرات العربية إلى السواحل الشرقية للخليج واستقرارها هناك إلى فترة قديمة ترجع إلى حقبة ما قبل الإسلام تلتها عمليات انتشار للعرب بعد الفتوحات الإسلامية حيث غدوا سادة منطقة الخليج براً وبحراً وفي هذا الصدد يقول الرحالة نيبور الذي زار المنطقة ١٧٧٢م:

"إن العرب هم الذين يمتلكون جميع السواحل البحرية للقسم الشرقي من الخليج العربي وأنه يستحيل تحديد الوقت الذي أنشأ فيه العرب موطنهم على الساحل. وقد جاء في السير القديمة ان العرب أنشأوا هذا الموطن منذ عصور سلفت... في عهد أول ملوك الفرس في القرن السادس قبل الميلاد تقريباً. وإن ملوك الفرس لم يتمكنوا قط أن يكونوا أسياد ساحل البحر"(٤).

ويؤكد برسي كوكس المعنى نفسه فيقول:

"ليس هناك شيء يوضح تأثير العوامل الطبيعية على ميول الناس أحسن من النفور الذي يظهره الفرس للبحر الذي تفصلهم عنه حواجز جبلية شاهقة. وعلى هذا الأساس تحمّل ملوك الفرس صابرين أن تبقى قيادته للعرب"(٥).

إن الوجود العربي على الساحل الشرقي للخليج أمر تؤيده المصادر كما سنلاحظ بعد قليل وما هذه الشواهد المتأخرة التي أشار إليها نيبور وكوكس إلا انعكاسات لحالة الساحل الشرقي للخليج منذ أزمنة قديمة حيث هاجرت إليه واستقرت فيه قبائل عربية استمر اتصالها بالسواحل الغربية والشمالية للخليج.

أما اقليم فارس فهو الاقليم الذي سماه الاغريق Persis وبما انه كان الاقليم المركزي في عهد الاخمينيين فقد استخدم هذا الاصطلاح للدلالة على كل المملكة(٦). ويقع اقليم فارس في الجزء الجنوبي الغربي من الهضبة الايرانية. يحده من الغرب الخليج العربي أما من الجنوب فيحده اقليم كرمان ومكران. ومن الشمال يحده اقليما خوزستان (احواز). أما من الشرق فتحده المفازة. وكان اقليم فارس ينقسم إلى خمس مقاطعات

تسمى كل منها الكورة، وهي كورة اردشير خُرّة ومركزها خُوّرة قبل الاسلام ثم بنى محمد بن القاسم مدينة شيراز وجعلها مركزاً للكورة. ثم كورة أصطخر ومركزها اصطخر ثم كورة سابور ومركزها سابور وكورة دارابجرد وهي من المقاطعات الكبيرة ومركزها مدينة باسمها ولكن مدينة بسا تعتبر من أكبر مدنها. وأخيراً كورة أرجان ومركزها مدينة أرجان كذلك(٧).

إن موقع اقليم فارس الجغرافي على سواحل الخليج الشرقية مقابل البحرين وعمان وامتداده ذلك الامتداد الطويل على الساحل الشرقي من اقليم الاحواز شمالاً حتى مضيق هرمز جنوباً، جعله من أكثر أقاليم المنطقة عرضة للهجرات العربية. ويشير الطبري انه في أوائل الحكم الساساني ازداد سلطان العرب في إقليم فارس وأن: "عبد القيس اناخوا على ايرانشهر وسواحل اردشير خُرّه وأسياف فارس وغلبوا أهلها..."(٨).

على أن الملك الساساني سابور شن حملة عليهم محاولاً تفريقهم كما اتبع بعض الملوك الساسانيين سياسة تهجير القبائل العربية من اقليم فارس وما حوله إلى أقاليم أخرى فارسية وذلك من أجل الحد من سلطانها ونشاطها البحري وسيطرتها التجارية والملاحية في الخليج. فقد اجبر سابور ذو الاكتاف بعض القبائل على ترك مواطنها "وأسكن بعض قبائل تغلب وعبد القيس وبكر بن وائل كرمان وتوج والاحواز"(٩).

ويبدو من الروايات المتناثرة في كتب التاريخ العامة والمحلية وفي كتب الجغرافية والأدب أن استطيان العرب في هذا الاقليم سبق الاسلام بقرون وأن غالبية العرب كانت قد انتقلت من عمان، مع ان نسبة منها جاءت من البحرين أيضاً.

ويتكرر ذكر أربع من العشائر العربية التي كانت تقيم في اقليم فارس وهي: آل ابي زهير وآل عمارة وآل الصفاق. ويقع إلى الشمال من سيف بني زهير سيف مظفر، نسبة إلى المظفر بن جعفر بن أبي زهير. ويذكر لسترنج ان آل عمارة وزهير والمظفر "ثلاث عشائر عربية أبحرت إلى الساحل الشرقي من الطرف الآخر للخليج"(١٠).

ان هجرة العرب إلى الأقاليم الشرقية للخليج ترجع إلى أزمنة قديمة. فالأصمعي يرجعها إلى الوقت الذي إنهدم فيه سد مأرب حيث انتقلت الازد إلى أرض فارس وهي عشيرة الجلندى بن كركر(١١). ويؤكد الهمداني هذا القول حين يقول: "ولحق كثير من ولد نصر بن الازد بنواحي الشحر ... وأطراف فارس"(١٢).

ولم تقتصر الهجرة على أزد عمان بل شملت قبائل من البحرين، يقول ابن قتيبة ان العرب سكنوا أسياف فارس منذ أمد بعيد يعود إلى اعتلاء سابور بن هرمز عرش فارس وكان طفلاً صغيراً فذاع الخبر وطمع فيهم من كان يليهم من العرب من نواحي عبدالقيس وكاظمة والبحرين فتغلبوا على أسياف فارس ونخلها وشجرها. ويؤيد الطبري هذه الواقعة ويشير انها حدثت في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ويعزوها إلى سوء الأحوال الاقتصادية في ديار عبدالقيس[١٣].

ولا شك في أن هذه الهجرات الأولى مهدت لهجرات تالية متتابعة فيذكر الاصطخري[١٤] ان آل حنظلة بن تميم من ولد عروة بن أديّة عبروا من البحرين إلى اقليم فارس في العصر الأموي، وسكنوا اصطخر ونواحيها وملكوا الأموال الكثيرة والقرى، فلولا وجود قبائل عربية في البحرين قبل العصر الأموي في اقليم فارس لما توجه آل حنظلة صوب هذا الاقليم ذلك ان العرب المهاجرين القدماء كانوا يعينون اخوانهم الجدد في محاولتهم ايجاد المسكن والمعاش.

يعد آل أبي زهير من بني سامة بن لؤي من اقدم القبائل العربية التي سكنت اقليم فارس وتصفهم مصادرنا بكونهم "ملوك سيف بني زهير ولهم منعة وعدد"[١٥] وقد امتد ملكهم الذي كان يسمى مملكة السيف من حد جنابا إلى حد نجيرمس، ويبدو أنه استمر حتى أوائل القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي[١٦].

أما آل الصفار فتسمى منازلهم على ساحل البحر بسيف الصفار. وكانوا يملكون رّم الكاريان حيث استمر نفوذهم السياسي على ذلك السيف حتى القرن الرابع الهجري أيضاً. ولا شك في أن قوة نفوذهم ترجع إلى قوة الازد على طرفي الخليج ذلك لأن آل الصفار من آل الجلندى القادمين من عمان[١٧].

أما آل عمارة فيعدهم الاصطخري من "أقدم ملوك الإسلام في فارس وأمنعهم جانباً" ويشير إلى أن آل عمارة ما يزالون إلى زمنه (أي القرن الرابع الهجري) يتمتعون بنفوذ سياسي وتجاري ذلك لأنهم أصحاب منعة وعدة وبأس وعدد لا يستطيع السلطان أن يغيرهم واليهم أرصاد البحر وعشور السفن"[١٨]. ومما يجدر ذكره أن آل عمارة من بني الجلندى هم من الازد أيضاً.

وفيما عدا السيف التابع لآل عمارة والذي يسمى بالجلندى على الساحل الشرقي

للخليج والواقع في اقليم فارس، فإن لآل عمارة عدداً من القلاع والحصون على الساحل نفسه تقوم بحماية السفن والطرق البحرية وكذلك جباية المكوس من السفن. فقد كانت قلعة ابن عمارة مرصداً لآل عمارة في البحر يعشرون منها المراكب وهي تقع في مضيق هرمز. وقد أشارت رواية أخرى إلى حصن ابن عمارة ووصفته بأنه منيع وليس في بلاد فارس حصن أمنع منه. وأشار ياقوت الحموي إلى قلعة هرمز التابعة لآل عمارة في مقابلة جزيرة كيش[١٩].

أما آل الصفاق فقد ذكرهم ابن دريد في كتابه الاشتقاق وهم من بني حجر بن بحر ويؤيد ذلك ابن الفقيه في بلدانه حين يقول: إن آل الصفاق يسكنون سيف بني الصفاق.

أما بنو قيس من ثوبان فهم من قبائل الازد كذلك. ومما يؤيد أنهم من أزد عمان ما يذكره عنهم ابن دريد حيث يقول أن لهم عدداً بفارس.

إن النفوذ الكبير الذي تمتع به العرب وخاصة آل الجلندى على أقاليم الخليج وامتلاكهم الحرية الكاملة للحركة والتنقل وجباية المكوس يدل على أنهم "امتلكوا قوة عسكرية كبيرة جعلتهم قوة مهيمنة في الخليج ويؤثرون كثيراً في ادارة شؤونه.. واحداثه ويفرضون الضرائب على التجارة[٢٠].

تشير المصادر التاريخية والجغرافية إلى عدد من الأسياف والقلاع والحصون على طول السواحل الشرقية للخليج وفي مياهه، ويبدو ان ساحل البحر أو شواطئه كانت تسمى (السيف)[٢١] وكانت تمتد من مضيق هرمز جنوباً إلى مدينة جنّابة في كورة ارجان شمالاً، وتنتشر في هذه المنطقة الساحلية القرى والمزارع والقلاع والحصون والموانئ وقد أشرنا سابقاً إلى سيف آل عمارة وسيف آل زهير وسيف آل المظفر وسيف بني الصفار وغيرهم.

وتروي المصادر التاريخية عن استطيان العرب في جزر الخليج فقد سكن في جزيرة أوال (البحرين) بنو معن وخلائق كبيرة من العرب"[٢٢]. أما جزيرة زيرباد فقد سكنها وحكمها العرب حتى بدايات القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي على أقل تقدير حيث يشير ياقوت الحموي[٢٣] إن صاحب جزيرة زيرباد عبدالله بن عمارة توفي سنة ٣٠٩هـ بعد أن حكمها ٢٥ سنة وتلاه في حكم الجزيرة أخوه جعفر. كما انتشر عبدالقيس والازد من آل الجلندى في جزيرة ابن كاوان وعدّها ياقوت الحموي من أجل جزائر البحر.

أما جزيرة قيس[٢٤] فهي في وسط البحر وسميت بهذا الاسم نسبة إلى قيس بن عماره وقد زارها ياقوت الحموي وعدّها أعمر موضع في البحر في زمانه، ولعل مما زاد في عمارتها انها كانت مركزاً ادارياً في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي حيث "بها مقام سلطان البحر والملك المستولي على تلك النواحي". ولا شك ان اقتصادها المزدهر يعود إلى تواجد مغاصات للؤلؤ فيه.

وكانت جزيرة جاسك تابعة لحاكم جزيرة قيس العربي ويسكنها جنده وهم "رجال لهم صبر وخبرة بالحرب في البحر"[٢٥].

وقد ذكرت المصادر[٢٦] عدداً من المدن والقرى الكبيرة التي سكنها العرب نشير إلى بعضها مثل مدينة بيمند وهي من المدن التي تقع في سيف زهير الذي تقع فيه أيضاً مدينة سيراف. وكذلك نجيرم الواقعة في سيف مظفر.

وتذكر الروايات التاريخية فيما يتعلق بأقاليم البحرين وعمان على الساحل الغربي للخليج وجود "منبر" في بعض المدن أو القرى الكبيرة لتعني أهميتها الادارية من حيث كونها مركزاً للأقليم يقيم فيه الوالي أو العامل ولتؤكد كثافتها السكانية من جهة أخر[٢٧]، فإن روايات تاريخية أخرى تشير إلى عدد من هذه المدن أو القرى الكبيرة التي أُتخذت مراكز ادارية في اقليم فارس. ومعنى ذلك ان عاملاً أو والياً سكنها مع مجموعة من العرب المسلمين الذين شكلوا حامية المدينة والمستوطنين الأوائل فيها. ومن هذه المدن:

مدينة توّج القريبة من شيراز.

ناحية الرستاق وهي على الطريق بين شيراز والساحل.

ناحية داركان وهي بين شيراز ودارا بجرد.

ناحية ايج وهي من قلاع دارابجرد.

ناحية اصطهبان تقع جنوبي بحيرة البختكان.

ومن المراكز التي فيها منابر أيضاً: سابور (شهر ستان)، مهروبان، بلاسابور، مرزك جنابه، سينيز، ريشهر والكروبان وكلها تقع في اقليم فارس.

ومن القلاع التي نسبت إلى العرب في اقليم فارس: قلعة سفيد والتي تسمى أيضاً قصر أبي طالب شمال شرقي النويخان وقلعة خورشة التي تنسب إلى خورشة بن

مسعود من بني تميم وتقع قرب مدينة بسا. وكان خورشة التميمي مع عبدالرحمن بن الأشعث فتحصن في القلعة. وقلعة الكاريان التي تعد مرصداً لآل عمارة في البحر. وكان أمراء الأزد يتحصنون بها إذا داهمتهم سفن أعدائهم أو سفن العباسيين. فقد تحصن بها أحمد بن الحسن الازدي حين هاجمه محمد بن واصل فلم يقدر عليه.

أما جويم التي تقع جنوبي شرقي شيراز فتنسب إلى أبي أحمد فيقال جويم أبي أحمد وهو العباس بن أحمد بن الحسن وهو من آل الجلندى الازديين[٢٨].

كانت هجرات القبائل العربية إلى أقاليم الخليج الشرقية تزداد عند استفحال الفتن والاضطرابات في عمان والبحرين على الساحل الغربي للخليج ... فحين ثارت الفتن في عمان بين اليمانية والنزارية وانتهت بهزيمة النزارية في موقعة القاع سنة ٢٧٨هـ ٨٩١م طلبت النزارية مساعدة محمد بن بور والي البحرين للخلافة العباسية. يذكر الازكوي أن محمد بن القاسم وبشير بن المنذر سألا محمد بن بور الخروج معهما إلى عمان وأطمعاه في اشياء كثيرة فأجابهما شرط موافقة الخليفة العباسي المعتضد (٢٧٩-٢٨٩هـ/ ٨٩٢-٩٠٢م). ولماوصل خبر موافقة الخليفة على ارسال حملة إلى عمان اضطرب الناس .. يقول الازكوي عن ردود الفعل:

"ثم اتصل خبره (محمد بن بور) بعمان واضطرب الناس ووقع بين أهلها الخلف والعصبية وتفرقت أراؤهم وتشتت قلوبهم فمنهم من خرج من عمان بأهله وماله ومنهم من أسلم نفسه من قلة احتياله"[٢٩].

يذكر مؤلف كشف الغمة أن بعض شيوخ اليمانية نزحوا إلى هرمز بحراً بعيالهم وأموالهم. ومنهم سليمان بن عبدالملك السليمي حيث استقر بهرمز وكون امارة فيها. وكان أهل صحار ممن هاجر بسبب هذه الاضطرابات وأخذوا معهم أموالهم وعيالاتهم إلى سيراف وهرمز والبصرة. ويبدو من هذه الروايات أن العرب استقروا بهرمز واتخذوها وطناً لهم واستمر أولادهم وأحفادهم يسكنون فيها، وقد حقق ذلك السيادة العربية على هذه الجزيرة وعلى غيرها من جزر الخليج المهمة.

بلغ نفوذ العرب في اقليم فارس درجة كبيرة بحيث ان بعض زعمائهم تلقبوا بلقب "ملك" وتشير عدة روايات تاريخية إلى وجود عرب في وفد ملوك فارس الذي وفد على الخليفة العباسي هارون الرشيد ١٧٠هـ-١٩٣هـ/ ٧٨٦-٨٠٩م وأن الرشيد قال عن جعفر

بن أبي زهير من بني سامة بن لؤي الذي كان ضمن الوفد "لولا طرش به لإستوزرته"[٢٠].

لم تكن علاقة العرب المستقرّين في اقليم فارس ودية دائماً مع الخلافة العباسية، فقد تمرّد أبو سارة آل أبي زهير في عهد المأمون في اقليم فارس ودعا إلى نفسه. فأرسل إليه المأمون القائد محمد بن الأشعث فتغلب عليه في موقعة قرب شيراز وقضى على حركته.

وفي أيام الخليفة المستعين (٢٤٨هـ- ٢٥٢هـ) تغلب علي بن الحسين من بشر الازدي على اقليم فارس وكان له بأس ومنعة ثم "حاربه يعقوب بن الليث بقنطرة سكان بقرب شيراز فهزمه وأسره فأقام في حبسه مدة ثم قتله"[٢١].

أما اقليم كرمان فهو اقليم واسع كثير المدن والقرى يحده من الجنوب الخليج ومن الشمال مفازة خراسان، أما من الغرب فاقليم فارس بينما يقع اقليم مكران والمفازة إلى الشرق منه[٢٢].

انتشر العرب في كرمان مثلها انتشروا في اقليم فارس منذ فترة قديمة قبل الإسلام، حيث ان كلا الاقليمين يحاذيان السواحل الشرقية للخليج ويُطلان عليه. ويذكر المؤرخون العمانيون المحليون ويؤيدهم في ذلك الجغرافيون المسلمون ان بني سليمة بن مالك بن فهم الازديين انتقلوا من عمان إلى كرمان قبل الإسلام واستقروا في جبال القفص التي تطل على الخليج[٢٣]. ويبدو ان هؤلاء العرب تكاثروا هناك بالهجرة المستمرة والاتصال بين عمان وكرمان وتطبعوا بطبائع الاقليم وتأقلموا على بيئته ومناخه ويصفهم الاصطخري في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي بأن الغالب على خلقتهم النحافة والسمرة وتمام الخلقة ويزعمون انهم عرب.

ولإنتقال سليمة بن مالك بن فهم من عمان إلى اقليم كرمان قصة تذكرها مصادر التاريخ المحلي لاقليم عمان، على أن ما يهمنا هنا أن نشير إلى استقرار سليمة الازدي وبنوه في جبال كرمان وهي منطقة منيعة حيث استطاع أن يمد نفوذه إلى القرى المجاورة وان يؤسس امارة عربية هناك معتمداً على العرب المقيمين بكرمان.

ومع ان انتقال بني سليمة إلى كرمان كان هرباً من الثأر إلا ان صلاتهم بالأزد في عمان لم تنقطع حيث استمرت الهجرات المتبادلة بين عمان وكرمان، بل أكثر من ذلك فقد استنجد سليمة الأزدي بأخيه هناة بن مالك حين اختلف مع العجم فأنجده بثلاثة آلاف

من مقاتلة الأزد وفرسانهم من أهل عمان فتمكن من القضاء على أعدائه. إن حكم الإمارة العربية الكرمانية لم يدم طويلاً ذلك ان خلافاً وقع بين أولاد سليمة انتهزه أعداؤهم فأسقطوا سلطانهم. ولابد لنا ان نشير بأن هذا الحدث لم ينه نفوذ العرب في كرمان الذين استمروا في انتشارهم بالإقليم رغم ان بعضهم عاد إلى عمان يقول الازكوي:

"فتفرقوا بأرض كرمان وفرقة توجهت إلى عمان وجمهور بني سليمة بأرض كرمان، ولهم بأس وشدة وعدد كثير وبعمان الأقل منهم"[٣٤].

وأسوة بأقاليم بلاد فارس الأخرى فهناك بعض الروايات التاريخية التي تشير إلى استقرار العرب في مدن وقرى كرمان[٣٥]، رغم ان هذه الأخبار أقل بكثير اذا ما قورنت بأقاليم أخرى وخاصة اقليم خراسان مثلاً. ومن مدن كرمان التي استوطنها العرب مدينة ماهان، ومما يدل على استمرار ازدهارها خلال القرون الإسلامية الأولى وصف المقدسي لها بأنها "مدينة العرب وأشار ياقوت إلى أن العرب تسميها بالجمع فنقول الماهات .ولعل هذا يدل على كونها مركز التجمع الرئيسي للعرب في كرمان.

أما مدينة جيرفت الكرمانية فقد سكنها آل المهلب من الأزد، وقد برز منهم فيما بعد علماء في مجالات متعددة.

وكان محمد بن غزية أول من نزل (الشيرجان) من العرب ثم استقدم من أهله قوماً وكان له نفوذ فيها وفي رواية تاريخية ان قبائل بكر التي سكنت كرمان كانت تسمى "بكرابان"[٣٦].

ثانياً: الفتوحات الإسلامية في أقاليم الخليج الشرقية:

كان الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب قد أذن بالانسياح في بلاد فارس بعد سنة ١٧هـ/ ٦٣٨م وذلك للحفاظ على مكاسب الفتوح ولمنع الملك الساساني يزدجرد الثالث من تجميع أعوانه ففرق الأمراء وبعث الألوية مع سهيل بن عدي فكانت الألوية سبعة:

لواء خراسان، لواء أردشير خُره وسابور، لواء اصطخر، لواء بسا ودار بجرد، لواء كرمان، لواء سجستان ولواء مكران[٣٧].

فلقد كانت معركة نهاوند سنة ٢٢هـ/٦٣٣م مفتاح النصر على الجيش الساساني فلم

يعد هناك مقاومة عسكرية مركزية منظمة أو لم يعد هناك قيادة واحدة وغدا كل أمير أو دهقان أو موبذ يقرر مصير مدينته أو اقليمه كما يراه مناسباً فمنهم من قاوم ومنهم من تعاهد على الصلح.

على ان ذلك لا يعني بأن عمليات فتح بلاد فارس كانت سهلة ويسيرة فقد كان المسلمون يحاربون في بلاد غريبة عنهم وتضاريس وعرة ومناخ قاسي كثير الثلوج. ثم هناك العامل البشري فالسكان كانوا يختلفون عن العرب المسلمين في الجنس واللغة والثقافة والدين. هذه العوامل جعلت الفتح الإسلامي لبلاد فارس أكثر صعوبة من غيره. بل ان بعض الأقاليم في الشمال والجنوب أبدت مقاومة شديدة ولم تكن تذعن وتسالم إلا لتتمرد من جديد ثم يعاد فتحها وهكذا.

إعتمدت الدولة الإسلامية في عملياتها العسكرية عبر بلاد فارس على ثلاث قواعد: ففي العراق هناك البصرة والكوفة حيث مقر الجند سواء من أهل العراق أو المقاتلة من امدادات أخرى من قبائل الخليج أو من بلاد الشام والحجاز. أما القاعدة العسكرية الثالثة التي أدت دورها في الفتوحات الأولى في الأقاليم الشرقية فهي البحرين.

ولقد كانت هناك في البداية خطة لتوزيع الأدوار، فقد تولت البصرة فتح الأقاليم القريبة إليها من بلاد فارس مثل تستر ورامهرمز والسوس وجند يسابور والاحواز، ثم في فتوحات خراسان. أما دور الكوفة فكان بإتجاه الأقاليم الشمالية مثل الري وطبرستان وجرجان وأذربيجان وأرمينية. أما قاعدة البحرين فقد اتجهت مغازيها إلى اقليم فارس واقليم كرمان المقابلين لها على ساحل الخليج الشرقي. إلا ان هذه القواعد الثلاث لم تبق معزولة عن بعضها في خططها ومساندة قواتها بعضها للبعض الآخر بل أن أحداثاً عديدة جعلت التعاون ضرورة عسكرية ملحة[٣٨].

إن أول ما يواجهنا في فتوحات اقليم فارس[٣٩] هي محاولة العلاء بن الحضرمي الجريئة حين كان والياً على البحرين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– وقد شجعت العلاء على هذه المحاولة عدة عوامل أولها: وجود المقاتلة المسلمين بعد القضاء على المرتدّين وانتهاء حركتهم بالفشل وسماح الخليفة عمر بن الخطاب بمشاركة العرب المرتدين في الفتوحات. ثم أن أهل البحرين كانوا مقاتلة أشداء يضاف إليها خبراتهم الواسعة في البحر والملاحة. هذا فضلاً عن ضعف الأسطول الساساني وسيطرة العرب على قواعده البحرية. ان العلاء لابد أن يكون قد عوّل على العرب

المستوطنين في الأسياف في شواطئ الخليج الشرقية منذ أزمنة قديمة في مد يد العون والمساعدة للعرب القادمين من السواحل الغربية للخليج هذا فضلاً عن طموحات العلاء الشخصية.

حققت حملة العلاء الأولى سنة ١٤هـ/ ٦٣٥م. بعض النجاح وفتحت جزيرة اللار التي تقابل سيف عمارة. ثم اتبع العلاء هذه الحملة بحملة أخرى عبرت إلى جزيرة خارك حيث شارك فيها مقاتلة البحرين بقيادة الجارود بن المعلى وخليد بن المنذر بن ساوى، ويبدو أنها حدثت بعد حوالي سنتين من الحملة الأولى. ولعل اختيار العلاء لهذه المنطقة يعود إلى ان المعلومات التي وصلته عنها تشير إلى ازدهارها الاقتصادي وضعف القوات الساسانية المدافعة عنها حيث كانت هذه القوات مشغولة بجبهة العراق والاحواز. إلا أن توقعات العلاء لم تتحقق. ويشير أحد الباحثين:

"إن حملة العلاء على اقليم فارس كانت مغامرة خطرة لم تدرس بدقة وكانت حركاتها معزولة عن نطاق الحملات العامة الأخرى ...ثم انها تعبّر عن اعتداد العلاء بنفسه وقيامه بحملات واسعة بعيدة عن ارشادات الخلافة وقد ادرك الخليفة عمر رضي الله عنه خطر تكاثر مثل هذه الحركات على هيبة الخلافة وتوجيهاتها.."[٤٠]

ذلك ان رواية في الطبري تذكر انها حدثت دون إذن الخليفة[٤١] ولذلك عزل الخليفة العلاء بن الحضرمي عن البحرين وولى عثمان بن أبي العاص الثقفي سنة ١٧هـ/ ٦٣٨م. ومن هذا التاريخ تبدأ مشاركة قاعدة البحرين في الفتوحات وكانت الحملة في رواية أبي مخنف بقيادة عثمان بن أبي العاص الذي:

"قطع البحر إلى فارس فنزل توج ففتحها وبنى بها المساجد وجعلها داراً للمسلمين وأسكنها عبدالقيس وغيرهم فكان يغير منها على أرجان وهي متاخمة لها"[٤٢]

ويبدو أن عثمان بن أبي العاص الثقفي وهو في طريقه إلى الساحل الشرقي فتح بعض جزر الخليج، ففي فتوح البلدان رواية تاريخية تشير إلى فتحة جزيرة (أبر كاوان) التي تنسب إلى كاوان وهو لقب للحارث بن امرؤ القيس بن حجر بن عامر من بني عبدالقيس[٤٣]. وربما كان اختيار عثمان لهذه الجزيرة يعود إلى كثرة العرب بها وبالاسياف القريبة منها، وإلى موقعها الاستراتيجي حيث تقع عند مضيق هرمز على الجزء الأسفل من الخليج فهي تتحكم بالطرق البحرية وتعد محطة لتجميع القوات

العسكرية. هذا بالاضافة إلى بعدها عن مراكز التحشد العسكرية الساسانية الواقعة في شمالي شرقي الخليج.

لقد كانت المقاتلة العرب تحت قيادة عثمان الثقفي من أهل البحرين وعمان، وتشير رواية تاريخية إلى أن جيشه كان يتكون من قبائل عبدالقيس والأزد وتميم وبني ناجية[٤٤]. ولابد انها ضمت إليها العرب من أهل الجزر والاسياف على السواحل الشرقية. فكانت جزيرة ابر كاوان منطلقاً لفتح الساحل والتقدم نحو توّج وأنزل العرب فيها.

ويبدو ان الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- بعد أن وصلته أخبار الفتوح أدرك ان لابد من التساند وتنسيق الخطط العسكرية بين قاعدة البصرة وقاعدة البحرين خاصة بعدما وقع للعلاء الحضرمي وبطئ تقدم قوات عثمان الثقفي. يقول الطبري في (٢١هـ/ ٦٤٠م):

"وأمر (عمر بن الخطاب) من كان بالبصرة من جنود المسلمين وحواليها بالمسير إلى أرض فارس وكرمان"[٤٥]

ويؤيد البلاذري ذلك حين يقول بأن الخليفة كتب إلى أبي موسى الأشعري:

"يأمره أن يكاتف عثمان بن أبي العاص ويعاونه، فكان يغزو فارس من البصرة ثم يعود إليها"[٤٦]

ومع ذلك فقد ظلت البحرين قاعدة العمليات العسكرية في اقليم فارس، فقد أرسل عثمان الثقفي سنة ٢١هـ الجارود العبدي لفتح قلاع في فارس ولكنه قُتل هناك فسميت المنطقة التي قُتل فيها "عقبة الجارود". واستمر مقاتلة البحرين في فتح أسياف البحر والمدن القريبة من الساحل.

لقد ظلت هذه العمليات قريبة من ساحل الخليج ولم تتوغل في عمق اقليم فارس في عهد الخليفة عمر -رضي الله عنه- كما أن العرب لم يتمكنوا في هذه الفترة من فتح اصطخر لحصانتها رغم محاولات قامت بها قوات مشتركة من البصرة والبحرين سنة ٢١هـ وسنة ٢٣هـ على التوالي.

إن المنعطف الجديد في فتوحات اقليمي فارس وكرمان بدأ في عهد الخليفة عثمان بن عفان -رضي الله عنه- الذي ولى عبدالله بن عامر القرشي ولاية البصرة سنة ٢٨هـ/

٦٤٨م بعد عزل أبا موسى الأشعري عنها، وجعل عثمان بن عفان مسؤولية الفتوح في اقليم فارس على عاتق عبدالله بن عامر ومقاتلة البصرة كما انتقل عثمان بن أبي العاص الثقفي وربما معه الكثير من مقاتلة البحرين من عبدالقيس وغيرها إلى البصرة. وابتدأت العمليات العسكرية سنة ٢٩هـ/ ٦٤٩م. وكانت اصطخر أول مدينة مهمة تسقط في أيديهم في تلك السنة، حيث شاركت عدة قبائل في فتحها منها بكر بن وائل وعبدالقيس وبني سامة وهذا يدل على أن نسبة كبيرة منهم كانت من البحرين وعمان[٤٧].

وقد فتحت بقية مدن اقليم فارس عنوة أو صلحاً بعد سقوط اصطخر وهروب الملك الساساني يزرجرد إلى خراسان سنة ٣٠هـ/ ٦٥٠م حيث لم يبق مصلحة للأمراء المحليين أو الدهاقيين للمقاومة. ولابد ان العرب استقروا في العديد من مدن اقليم فارس اما بإعتبارهم حاميات أو مستوطنين. ويشير الاصطخري إلى آل حنظلة بن تميم الذين انتقلوا من البحرين إلى اقليم فارس وسكنوا اصطخر ونواحيها، وكانت قراهم مزدهرة.

وقد بنى العرب مدينة شيراز في اقليم فارس، بناها محمد بن القاسم الثقفي في عهد الحجاج الثقفي والي العراق وقد مصرها ولاشك انه أسكنها الكثير من قبائل العرب[٤٨].

أما اقليم كرمان فقد حاول والي البحرين وعمان عثمان الثقفي فتحها بمقاتلة أهل البحرين ولكنه لم يفلح، مع أن هذه العمليات العسكرية الأولى أضعفت مقاومتها وأدت إلى مقتل مرزبانها في جزيرة أبر كاوان، وكان ذلك في عهد الخليفة عمر رضي الله عنه[٤٩].

وفتحت كرمان في عهد عثمان بن عفان -رضي الله عنه- وعلى يد القائد عبدالله بن عامر القرشي الذي تشير مصادرنا[٥٠] بشجاعته وجرأته وأنه كان من أكرم الفتيان ومن سادات قريش. ولذلك فإن اختيار عثمان بن عفان لعبدالله بن عامر جاء في وقته وتحقيقاً لقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

"والله لأضربن ملوك العجم بملوك العرب، فلم يدع رئيساً ولا ذا رأي ولا ذا شرف ولا ذا سلطة ولا خطيباً ولا شاعراً إلا رماهم به فرماهم بوجوه الناس وغررهم"[٥١]

وهذا يدل على أن الخلافة كانت تدفع خيار رجالاتها وأكثرهم قدرة ورأي إلى الجهاد.

واجه عبدالله بن عامر تمرد عدد من مدن اقليم فارس ونكثها عهود الصلح. كما كان

عليه أن يجابه تجمع الفرس تحت لواء آخر ملوكهم يزدجرد الساساني. ونجح في مهمته في اقليم فارس.

ابتدأ فتح كرمان حين هرب إليها الملك يزدجرد في طريقه إلى خراسان سنة ٣٠هـ/ ٦٥٠م فأتبعه عبدالله بن عامر بالقائد مجاشع بن مسعود السلمي الذي لم يستطع اللحاق به حيث جابهته في الأطراف الغربية لاقليم كرمان والمتاخمة لفارس وقرب مدينة بيمند عاصفة ثلجية أدت إلى هلاك أغلب جنده. وقد سميت المنطقة التي وقعت فيها الكارثة بقصر مجاشع السلمي. ولكن عبدالله بن عامر أعاد مجاشع ثانية مع جيش جديد ففتح بيمند عنوة. ثم تابع حركته فأفتتح السيرجان وجيرفت حتى وصل إلى القفص في شرقي كرمان وفتحها[٥٢].

ورغم وقوع عدد من التمردات في مدن كرمان إلا ان الموقف استقر نهائياً لصالح المسلمين في هذا الاقليم، مما فسح المجال لعبدالله بن عامر ليبدأ مرحلة جديدة من الفتوحات في سجستان وخراسان. وفي رواية للبلاذري بعد ان فتح العرب المسلمون كرمان: "هرب كثير من أهل كرمان فركبوا البحر ولحق بعضهم بمكران وأتي بعضهم سجستان. فأقطعت العرب منازلهم وأرضهم فعمروها وأدوا العشر فيها واحتفروا القنى في مواضع منها..."[٥٣]. وفي كرمان استقرت حامية عربية تقدر بأربعة آلاف فارس من أهل الكوفة والبصرة[٥٤]. يقول المقدسي كان أهل كرمان يزعمون أنهم عرب[٥٥].

تدل الروايات على استقرار العرب المسلمين في كرمان بمساندة الخلافة ووفق تخطيطها وأنهم ساهموا بشكل فعال في عمران كرمان واستصلاح أراضيها.

ويبدو ان اقليمي كرمان وفارس كانا يجمعان أحياناً لوالٍ واحد في القرن الأول الهجري. فقد ولى الحجاج الثقفي كل من قطن بن محارق الهلالي والحكم بن نهيك على الاقليمين[٥٦].

الخاتمة:

يعود انتشار العرب واستقرارهم في أقاليم الخليج الشرقية إلى أزمنة بعيدة قبل الإسلام. وقد استمرت هذه العملية بعد الإسلام. وتمت عملية الانتشار هذه على نمطين اثنين:

النمط الأول: هجرات سلمية ذات طبيعة جماعية قامت بصورة تدريجية ولكنها مستمرة فقد كانت هجرات العرب الأوائل إلى الساحل الشرقي للخليج قد شكلت بادرة وقاعدة لانطلاق هجرات أخرى فيما بعد إلى داخل الأقاليم الشرقية للخليج ذلك لأن العرب القدماء كانوا يساعدون المهاجرين الجدد في عملية الاستقرار هذه سواء كان ذلك قبل الإسلام أو بعده[٥٧]. وقد عملت الدولة الإسلامية في أوقات عديدة على تشجيع الهجرة وساعدت على استقرار العرب المسلمين في مدن وقرى تلك الأقاليم.

النمط الثاني: الفتوحات التي ساعدت على استقرار عدد من القبائل العربية المسلمة أما كمقاتلة في حاميات المدن والأمصار الجديدة في هذه الأقاليم أو كمستقرين يعملون في الزراعة أو التجارة أو الحرف الأخرى أو في مجالات العلوم والمعرفة. وبمرور الزمن لاحظ المؤرخون والبلدانيون اختلاط سكان المدينة الواحدة ببعضهم حيث ترد روايات تصف عدداً من مدن بلاد فارس بأن فيها أخلاط من العرب والعجم مما يدل على التمازج بين السكان[٥٨] كما تلقب العرب المسلمون بألقاب فارسية مثل "هزارمرد" ونسبوا أنفسهم إلى المدن والأقاليم الفارسية أمثال الكرماني والسجستاني والمروزي والخراساني والرازي ... وإلخ[٥٩]. فكان منهم اداريين وعلماء وفقهاء ومفكرين ساهموا في تقدم بلاد فارس وتتلمذ على أيديهم العديد من سكانها في ميادين العلوم والمعرفة فكان هؤلاء العرب المسلمون الرواد الأوائل الذين نقلوا الإسلام والثقافة العربية الإسلامية إلى تلك الأصقاع.

الهوامش:

١. أنظر: فاروق عمر، الخليج العربي في العصور الإسلامية الوسطى، بغداد، ١٩٨٥. عبدالرحمن العاني، البحرين في صدر الإسلام، بغداد، ١٩٧١. والمؤلف نفسه عمان من العصور الإسلامية الأولى، بغداد، ١٩٧٧.

٢. راجع: عباس اقبال، مطالعاتي درباب بحرين وجزاير وسواحل خليج فارس ...، طهران ١٩٤٩.

٣. عبداللطيف الحميدان، إمارة العصفوريين، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٧٩، ص٧٠.

٤. أنظر: قدري قلعجي، الخليج العربي، بيروت، ١٩٧٥، ص١١.

٥. المصدر السابق، ص٤٠.

٦. LeStrange. The Lands of the Eastern Caliphate. Cambridge. 1930. P.248.

٧. إبراهيم بن محمد الاصطخري، كتاب المسالك والممالك، مصر، ١٩٦١. ص٩٦-٩٧.

٨. محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، طبعة ليدن سنة ١٨٨١، القسم الأول، ص٨٣٦- R. Mantran, L`Expansion Musulman, Paris, 1979, 31ff.

٩. المصدر السابق، ص ٨٤٥.

١٠. LeStrangs, OP.City, P.392.

١١. عبدالملك بن قريب الأصمعي، تاريخ العرب قبل الإسلام، بغداد، ١٩٥٩، ص٨٨.

١٢. الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، صفة جزيرة العرب، بغداد، ١٩٨٩، ص ٢١١.

١٣. عبدالله بن مسلم بن قتيبة، المعارف، القاهرة ١٩٦٠، ص٦٥٦. -الطبري تاريخ، (طبعة ليدن) القسم الأول، ص ٨٣٦ - ٨٣٧.

١٤. الاصطخري، المصدر السابق، ص١٤٢.

١٥. المصدر نفسه، ص١٤١. F. Donner, The Early Islamic Conquests, Princeton, 1981, PP.63ff.

١٦. شهاب الدين بن عبدالله ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت، ١٩٦٠ ج٣ ص ٢١٧.

١٧. الاصطخري، المصدر السابق، ص١٤١. -معجم البلدان، ج٣ ص ٢١٧.

١٨. الاصطخري، المصدر السابق، ص١٤١. -صالح العلي، امتداد العرب في صدر الإسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي بغداد ١٩٨١، ص٦ فما بعد ص ٤٦.-عبدالرحمن العاني، عمان في العصور الإسلامية الأولى، بغداد، ١٩٧٧ ص ٩٧ - ٩٩.

١٩. الاصطخري، المصدر السابق، ص٣٤.- معجم البلدان، ج٤ ص ٩٧٤.- فائق نجم مصلح، اقليم فارس منذ الفتح العربي حتى سنة ٢١٨هـ، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، ١٩٨٤، ص٨٣ فما بعد (غير منشورة).

٢٠. عبدالرحمن العاني، المصدر السابق، ص ٩٧.- فائق نجم مصلح، المرجع السابق، ص ٨٤ - ٨٥.

٢١. Lcstrange, OP. Cit., P.292.

٢٢. أبو عبيد عبدالله البكري، المسالك والممالك (مخطوط في مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب/بغداد) ورقة ٧٢.

٢٣. معجم البلدان، ٢، ص ١٦٣.

٢٤. المصدر السابق، ١ص ٣٤٤.

٢٥ المصدر السابق، ٢، ص ٩٥.

٢٦ راجع. فائق نجم مصلح، المرجع السابق، ص ١٨٥ فما بعد.

٢٧. F. Omar. Urban Centres in the Arab Gulf, a paper delivered at B.S.M.E.S. Conference in Exeter University, July, 1987.

٢٨. حول المراقد والقلاع والحصون راجع فائق نجم مصلح، المرجع السابق، ص ٨٩ فما بعد.

٢٩. سرحان بن سعيد الازكوي، كشف الغمة، أبو ظبي ١٩٧٦م ص٤٧٧ فما بعد.

٣٠. الاصطخري، المصدر السابق، ص١٤١.

٣١. المصدر السابق، ١٤١، ١٤٤.

٣٢. المصدر السابق، ص ١٥٨ - معجم البلدان، ج٤، ص٤٥٤.

٣٣. الازكوي، المصدر السابق، ورقة ١٢٤أ فما بعد .- نور الدين عبداللع بن حميد السالمي، تحفة الأعيان

بسيرة أهل عمان، تحقيق اطيفش ١٩٧٤، ج١ ص ٣٢ فما بعد.

٣٤. الازكوي، المصدر السابق، ورقة ٢٨.

٣٥. أنظر: معجم البلدان ج ٢ ص ١٧٤– ١٧٥.- كذلك صالح العلي، المرجع السابق، ص٤٩.

٣٦. الطبري، تاريخ (طبعة ليدن)، القسم الأول، ٨٣٩، ٨٤٥.– العاني، المرجع السابق، ص ١٠٣ فما بعد.

٣٧. الطبري، تحقيق أبو الفضل ابراهيم، ج ٤ ص ٩٤، القاهرة، ١٩٦٧.

٣٨. فاروق عمر، المرجع السابق ص٨٦ فما بعد. M. Morony, Iraq after the Muslim Conquest, Princeton, 1983, 105ff.

٣٩. راجع: فائق نجم مصلح، المرجع السابق، ص ١٨٥ فما بعد.

٤٠. المصدر السابق، ص ١٨٩.

٤١. الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٨٠. (تحقيق أبو الفضل ابراهيم)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٧.

٤٢. أحمد بن يحيى البلاذري، فتوح البلدان، بيروت، ١٩٧٨ ص ٣٧٩

٤٣. معجم البلدان، ج ٢، ص ١٣٩.

٤٤. البلاذري، المصدر السابق، ص ٣٧٩ .– اليعقوبي، تاريخ، طبعة ليدن ١٨٨٣م، ج٢ ص١٥١

٤٥. الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ١٣٧(تحقيق أبو الفضل ابراهيم)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٧.

٤٦. البلاذري، المصدر السابق، ص٣٨٠.

٤٧. فائق نجم مصلح، المصدر السابق، ص٢٠١ فما بعد.

٤٨. الاصطخري، المصدر السابق، ١٤٢.

٤٩. البلاذري، المصدر السابق، ص ٣٨٤.

٥٠. شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر: تهذيب التهذيب، حيدر آباد، د.ت، ج ٥، ص ٢٧٤.

٥١. الطبري، تاريخ، ج٣ ص ٤٨٧ (تحقيق أبو الفضل ابراهيم)، القاهرة، ١٩٦٧.

٥٢. البلاذري، المصدر السابق، ٣٨٤. G. Juynboll, ed., Studies on the First Century of Islamic Society, Carbondate. III, 1982, PP.76ff.

٥٣. المصدر السابق، ٣٩١. G. Juynboll, ed., Studies on the First Century of Islamic Society, Carbondate. III, 1982, PP.76ff.

٥٤. الطبري، تاريخ (طبعة ليدن) القسم الثاني، ص١٠٦٠.

٥٥. مطهر بن طاهر المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة ليدن، ص٤٧١.

٥٦. المصدر السابق، ص٣٩١

٥٧. نجدة خماش، الإدارة في العصر الأموي، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٠، ص ٣٧

٥٨. صالح العلي، امتداد العرب في صدر الإسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨١ ص ٨٣.

٥٩. فاروق عمر، طبيعة الدعوة العباسية، بيروت، ١٩٧٠، ص ٣١ فما بعد. ناجي معروف، عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية، بغداد، ١٩٧٤، ص ٢٧ فما بعد.

المصادر الأصلية والمراجع الحديثة

المصادر الاصلية:

الازدي، جابر بن زيد (ت ٩٣هـ/ ٧١١م)، من جوابات الامام جابر بن زيد، تحقيق سعيد الخروصي، عمان، ١٩٨٤

الازكوي، سرحان بن سعيد (القرن ١٢ هـ/ ١٨م)

* مخطوطة كشف الغمة الجامع لاخبار الأمة. المكتبة البريطانية رقم 8076

*و نسخة أخرى في المكتبة المركزية ببغداد مصورة عن نسخة المكتبة البريطانية، ونسخة ثالثة في المكتبة الظاهرية بدمشق.

.... * تاريخ عُمان المقتبس من كتاب كشف الغمة، نشر وزارة التراث القومي، سلطنة عُمان، ١٩٨٠م.

* كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، تحقيق أحمد عبيدلي، قبرص، ١٩٨٥.

ابو اسحق، ابراهيم بن قيس الهمداني الحضرمي (القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي).

* مخطوطة مختصر الخصال (المكتبة البريطانية Or. 3744)، نشر في عمان ١٩٨٣م.

ابن بركة، عبدالله بن محمد البهلوي العماني (بداية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي): كتاب الجامع، جزءان، بيروت ١٩٧١-١٩٧٣م.

البرّادي، أبو الفضل ابو القاسم بن ابراهيم (القرن ٨ هـ/ ١٤م)

مخطوطة (رسالة في تقييد كتب اصحابنا) ضمن مخطوطة (أحكام الديوان) لعدد من علماء الاباضية، دار الكتب المصرية رقم ٢١٧٩١ ب. حققت ونشرت ضمن كتاب (دراسة في تاريخ الاباضية) لمحمد عزب وآخرون، د.ت.

..........، الجواهر المنتقاة فيما اخل به كتاب الطبقات، قسطنطينه طبعة حجرية، ١٣٠٥هـ، كذلك طبعة القاهرة ١٣٠٢هـ.

البسيوي، ابو الحسن علي بن محمد العُماني (القرن ٥ هـ/ ١١م).

مخطوطة السيرة الموسومة (الحجة على من ابطل السؤال في الحدث الواقع بعُمان)، السير العُمانية، الدمام.

..........، مختصر البسيوي، زنجبار، طبعة حجرية، ١٣٠٤هـ. طبعة جديدة ضمن منشورات وزارة التراث القومي، عُمان ١٩٧٦م.

.........، جامع ابي الحسن البسيوي، عمان، ١٩٨٤م.

ابن دريد، ابو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ/ ٩٣٣م).
ديوان، القاهرة ١٩٤٦.
الاشتقاق، القاهرة ١٩٥٨.

ابن رزيق، حميد بن محمد (ت حوالي سنة ١٨٧٣م/ سنة ١٢٩٠هـ).
مخطوطة الفتح المبين.
(في مكتبة جامعة كمبردج برقم Add. 2892)، حققت في عمان ١٩٧٧م، ١٩٩٤م.
مخطوطة الصحيفة القحطانية
Rhodes House, Ms. Afr. 5.3., Oxford
مخطوطة الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أسماء أئمة عُمان.
في Cambridge University Library حققت ونشرت في عمان ١٩٧٨م
مخطوطة القصيدة القدسية النورانية في مناقب العدنانية.
المكتبة البريطانية رقم Or. 6565
مخطوطة الصحيفة العدنانية في المكتبة البريطانية Or 6569
قصة تاريخ عُمان منذ ظهور الإسلام، دائرة المخطوطات والوثائق العمانية، وزارة الثقافة، مسقط.

السالمي، عبدالله بن حميد (ت ١٩١٣م/ ١٣٣٢هـ).
* تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، جزءان، القاهرة ١٣٥٠هـ/ أو الكويت ١٩٧٤ .طبعة جديدة، مكتبة الاستقامة، مسقط، د. ت.
* جوهر النظام في علم الأديان والأحكام، القاهرة ١٩٢٥، ط٤، ١٩٨١.
* اللمعة المرضية من الشيعة الاباضية، تونس، د.ت.
* شرح طلعة الشمس على الالفية (شريعة) سلطنة عُمان، ١٩٨٢م.
* شرح الجامع الصحيح (مسند الامام الربيع بن حبيب الفراهيدي)، دمشق، ١٩٦٣: كذلك طبعة عمان د. ت.

السعدي، جميل بن خميس بن لافي.
مخطوطة قاموس الشريعة، المكتبة البريطانية Sup. Cal. 1894, 1221 وقد نشرت أجزاء منه في زنجبار ١٢٩٧-١٢٩٩هـ - حقق ونشر في عمان ١٩٨٤م.

شبب بن عطية العُماني (الخرساني) (القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي).
مخطوطة السيرة. ضمن السيرة العُمانية، مكتبة الامام غالب بن علي، بالدمام.

القلهاتي، محمد بن سعيد (ت في القرن ٦هـ/ ١٣م)
الكشف والبيان، وزارة التراث القومي، سلطنة عُمان، د.ط.، ١٩٨٠.

الشماخي، احمد بن سعيد (ت ٩٢٧هـ/ ١٥٢١م).
السير، قسطنطينة، طبعة حجرية، بدون تاريخ. طبعة جديدة من تحقيق احمد السيابي، وزارة التراث القومي، ١٩٩٢.

الصائغي، سالم بن سعيد بن علي (القرن ١٢هـ/ ١٨م).
مخطوطة كنز الاديب وسلافة اللبيب (اجزاء منه)
مكتبة جامعة كمبردج رقم Add. 2896

السير والجوابات، مجموعة من علماء وائمة عمان الأوائل، تحقيق ونشر، وزارة الثقافة والتراث القومي، عمان ١٩٨٦م.

العوتبي، سلمة بن مسلم الصحاري (القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي).
* مخطوطة انساب العرب. نسخة بدائرة المخطوطات والوثائق العمانية، وزارة التراث القومي، مسقط.
* نسخة ثانية مخطوطة في دار الكتب المصرية رقم (٢٤٦١ تاريخ). طبعت ونشرت من قبل وزارة التراث القومي، سلطنة عُمان، ١٩٩٤م).

ابن قيصر، عبدالله بن خلفان بن قيصر (القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي).
مخطوطة سيرة الامام العادل ناصر بن مرشد.
المكتبة البريطانية رقم Add. 23, 343 pt. I حققت ونشرت في عمان ١٩٧٧م

ابن الكلبي، هشام بن محمد (ت ٢٠٤هـ/ سنة ٨١٩م).
جمهرة النسب. ليدن ١٩٦٦.
نسب مصر واليمن الكبير، دمشق، د. ت.

المبرد، محمد بن يزيد الازدي (ت ٢٥٨هـ/ سنة ٨٧١م).

الكامل، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة.
نسب عدنان وقحطان، القاهرة ١٩٣٦.

المحروقي، درويش بن جمعة بن عمر (القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي).
كتاب الدلائل في اللوازم والوسائل، عمان، ١٩٨٠م.
مخطوطة في المكتبة البريطانية رقم Or. 2085

الكندي، ابو بكر أحمد بن عبدالله السمدي النزوي (القرن الخامس الهجري او السادس الهجري/ الحادي عشر الميلادي أو الثاني عشر الميلادي):
* كتاب الاهتداء، عمان، ١٩٨٥
* السيرة (ضمن كتاب الاهتداء)
* المصنف، عمان، ١٩٨٣.

محمد بن موسى (الكندي). اواخر القرن الخامس الهجري او بعده/ الحادي عشر الميلادي او بعده
مخطوطة كتاب الكفاية
(جزء منها ضمن كتاب كشف الغمة للازكوي)

المعاولي، ابو سليمان محمد بن عامر بن رشيد المعولي (المعاولي). القرن ١٢هـ/ ١٨م
مخطوطة قصص واخبار جرت بعُمان.
المكتبة البريطانية Or. 6568

ابو المؤثر، الصلت بن خميس (القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي).
* مخطوطة الاحداث والصفات. ضمن السير العُمانية، مكتبة الامام غالب بن علي بالدمام وكذلك ضمن السير العمانية (جامعة كمبردج رقم 1402)
* سيرة الى ابي جابر محمد بن جعفر (جامعة كمبردج رقم 1402)
* كتاب البيان والبرهان (جامعة كمبردج رقم 1402)

ابن الرحيل، ابو سفيان محبوب (القرن ٢ – ٣ هـ) السيرة.. (ضمن السير العمانية)، Cambridge Univ. Library رقم Or. 1402

ابو جعفر الازكوي، محمد بن جابر (القرن ٣-٤هـ/ ٩-١٠م): الجامع ١-٣، عمان ١٩٨٢م.

المؤلف المجهول، (نهاية القرن ١٢هـ وبداية ١٣ هـ/ ١٨)
مخطوطة تاريخ عُمان.
المكتبة البريطانية Add. 23, 343, pt. II

ابن النديم، محمد بن اسحق (ت ٣٨٧هـ/ سنة ٩٩٧م).
الفهرست (بيروت ١٩٦٤).

ابن سلاّم (ت ٢٧٣هـ/ ٨٨٦م)
بدء الاسلام وشرائع الدين، دار صادر، بيروت، ١٩٨٦م

الفراهيدي، الربيع بن حبيب (ت ١٧٥هـ/ ٧٩١م)
المسند، مسقط، سلطنة عُمان، د. ت. (راجع كذلك عبدالله السالمي)

المفيدي، سعيد بن علي، جهينة الاخبار في تاريخ زنجبار، سلطنة عُمان، ١٩٨٦
ابن الحواري، محمد بن الحواري العماني (القرن ٣-٤هـ/ ٩-١٠م)
* الجامع ١-٥، عمان، ١٩٨٥
* السيرة (ضمن السير العمانية)

الكدمي، ابو سعيد محمد بن سعيد (القرن ٤هـ/ ١٠م): المعتبر، جـ ١-٤، عمان، ١٩٨٥
الجامع المفيد من جوابات ابن سعيد ١-٤، عمان، ١٩٨٥
الاستقامة، ٣ أجزاء، عمان ١٩٨٥.

المراجع العربية الحديثة

السيار، عائشة، دولة اليعاربة، عُمان وشرق افريقيا، بيروت ١٩٧٥.

اسماعيل، محمود
الخوارج في المغرب، بيروت، ١٩٧٦

معجم اعلام الاباضية (قسم المغرب) اربعة اجزاء، نشر جمعية التراث، الجزائر، غرداية ١٩٩٩م.
البطاشي، سيف بن حمود، اتحاف الاعيان في تاريخ بعض علماء عُمان، جزءان، مسقط، ١٩٩٤.

الحارثي، مالك بن سلطان، نظرية الامامة عند الاباضية، مسقط، ١٩٩١م.

الحارثي، سالم بن حمد بن سليمان.
العقود الفضية في أصول الاباضية، دار اليقظة، د. ت. طبعة جديدة نشر وزارة التراث القومي، سلطنة عُمان، ١٩٨٣م.

ناصر، محمد، مكانة الاباضية في الحضارة الإسلامية، مسقط، ١٩٩٢.

الدباغ، مصطفى
جزيرة العرب، بيروت ١٩٦٣.

الجعيبري، فرحات
نفحات من السير، مسقط، ١٩٩٤م.

زلوم، عبدالقادر.
عُمان والامارات السبع. بيروت ١٩٦٢.

السالمي، محمد بن عبدالله بن حميد (الابن).
نهضة الأعيان بحرية عُمان، القاهرة، بلا تاريخ
عُمان تاريخ يتكلم، دمشق ١٩٦٣.

الرواس، عصام بن علي، نظرة على المصادر التاريخية العُمانية، وزارة التراث القومي، ١٩٩٣م.

سعيد، أمين
الخليج العربي في تاريخه السياسي. دار الكاتب العربي د.ت.

سلطان، عبدالمنعم، تاريخ عمان في العصر العباسي، الاسكندرية، ١٩٩٨م

السيابي، سالم.
اسعاف الاعيان بسيرة أهل عُمان، بيروت ١٩٦٥، طبعة أخرى ١٩٨٤.

مهدي، طالب هاشم.
الحركة الاباضية في المشرق العربي. بغداد، ١٩٨١.

خليفات، عوض، نشأة الحركة الاباضية، عمّان، ١٩٧٨.
..........، الأصول التاريخية للفرقة الاباضية، سلطنة عُمان، ١٩٨٨.
..........، النظم الاجتماعية والتربوية عند الاباضية في شمال افريقيا، عمان، ١٩٨٢.

عمر، فاروق
الامامة الاباضية في عُمان، نشر جامعة آل البيت، المفرق، ١٩٩٧م.
ملامح من تاريخ الحركة الاباضية كما تكشفها مخطوطة الازكوي، مجلة المؤرخ العربي، العدد الثاني ١٩٧٥.
ببليوجرافيا في تاريخ عُمان، مجلة المورد، ١٩٧٥.
دراسات في تاريخ عمان (هذا الكتاب)

العبيدلي، أحمد، الامام عزان بن قيس، ١٨٦٨-١٨٧١، بيروت، ١٩٨٤.

جهلان، عدّون
الفكر السياسي عند الاباضية، سلطنة عُمان، ١٩٩١م.

الجهضمي، زايد بن سليمان، حياة عمان الفكرية حتى نهاية الامامة الاولى ١٣٤هـ، د.م، ١٩٩٨.

معمر، علي يحيى.
الاباضية في موكب التاريخ، القاهرة ١٩٦٤.
الاباضية بين الفرق الاسلامية، القاهرة، ١٩٧٦.

القنوبي، سعيد بن مبروك، الامام الربيع بن حبيب الفرهودي، عمان، ١٩٩٥م.

النجم، عبدالرحمن العاني.
عُمان في العصور الإسلامية الأولى، بغداد، ١٩٧٧.

مايلز، س.ب.
الخليج بلدانه وقبائله، ترجمة ونشر وزارة التراث القومي، سلطنة عُمان، ١٩٩٤.

معروف، نايف
الخوارج في العصر الأموي، بيروت، ١٩٧٧.

غباش، حسين عبيد، عُمان، الديمقراطية الإسلامية، دار الجديد، د.ت.

لاندن، ر. ج.، عُمان مسيراً ومصيراً، ترجمة ونشر وزارة التراث القومي، سلطنة عُمان، ١٩٨٩.

السهيل، نايف، الاباضية في الخليج العربي في القرنين الثالث والرابع الهجريين، مسقط، ١٩٩٨م.

محمد بن يوسف اطيفش (ت ١٩١٤م): تيسير التفسير للقرآن الكريم، وزارة التراث القومي بسلطنة عُمان، القاهرة ١٩٨٦م.
شرح النيل وشفاء العليل، المجلدات ١-٧، جدة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
السيرة الجامعة من المفردات اللامعة، عمان، ١٩٨٥.

وزارة الداخلية العمانية، المرشد العام للولايات والقبائل في سلطنة عمان، عمان، ١٩٨٢.

المراجع والابحاث الأجنبية الحديثة

Al-Askari, S. (ed.) A Study on Khashf al - Ghumma, (1-11_, Chapts XI-XXVII, Ph.D. thesis, Univ. of Manchester, 1984.

Al - Ma^{c}amiry, A, Oman and Ibadhism, New Delhi, 1989.

Badger, G. P.
History of the Imams and Seyyids of Oman, London, 1871.

Bates, M.L.

Unpublished Wajihid and Buyid coins from 'Uman in the American numismatic society **Arabian Studies**, I, 1974, 171-175.

Bathurst, R.D.

The Ya^{c}rubi dynasty of Oman, D. Phill., 1967, Oxford, Bodlein Library, Ms. D. Phil. d. 3914.

Maritime trade and Imamate government: Two principal themes in the history of Oman to 1728, in **Arabian Peninsula**, ed. by D. Hopwood, 1972.

Beckingham, C.F.

The reign of Ibn Sa^{c}id, Imam of Oman, **J.R.A.S.**, 1941.

Barth, E., Sohar: Culture and Society in an Omani Town, London, 1983.

Bivar, A.D.H.

The coinage of Oman under Abu Kalijar, **N.C.**, 1958.

Caskel, W.

"Eine 'Unbekannte Dynastie in Arabien" **Oriens**, Leiden, II, 1949, pp 66ff.

Halliday, F., Arabia without Sultans, New York, 1975.

Al-Qasimi, S., The Myth of Arab piracy in the Gulf, London, 1986.

Eccles, G. J.

The Sultanate of Mascat and Oman, **J. Roy. C.A.S.**, 1927.

Ennami, A.K.

A description of new Ibadi Ms. from North Africa, **J. Sem. Studies**, XV, 1970, 63-87.

Studies in Ibadism, Ph.D. Thesis, University of Cambridge, 1971.

With a critical edition of:

(1) Section II part I of Kitab Kawa^{c}id al-Islam by I.M. al-Jitali.

(2) Kitab Usul al-din by Tabghwin al-Malshuti.

(3) Ajwibat Ibn Khalifun by Abu Ya^{c}qub Yusuf b. Khalifun

Guest, R.

Zufar in the Middle Ages, I.C., 1935.

Kabir. M.
The Buwayhid dynasty of Baghdad, Calcutta, 1964.

Kelly, J.B. Eastern Arabian Frontiers, London, 1964.
Sultanate and Imamate in Oman, London, 1959.

Klein, H., Akhbar Ahl 'Uman, ed. of Ch. 33 of al-Azkawis' Kashf, Hamburg, 1938.

Lewis, B. The Fatimids and the Route to India, Publication in the **R.F.S.E.** de I'Universite d'istanbul, II, 1953.

Lewicki, T.
Les Ibadites dans I'Arabie du sud au moyen-age, **Akten des XXIV, Int. or. cong.** Munich, 1957, 362 - 364.
"al-Ibadiyya" E. I. (2)

Lockhart, L.
The menace of Muscut and its consequences in the late 17th and early 18th Centuries, **Asiatic Review**, 1946.

Carter, J., Tribes in Oman, London, 1982.

Cook, M., Early Muslim Dogma, Cambridge, 1981.

Phillips, W., Oman, a History, Beirut, 1971.

Storm, W.H.,
The Arabs of Oman, **M.W.**, 1934.

Salem, E.
Political theory and Institutions of the Khawarij, **J.H.U.S.**, XLLIV, No. 2, 1966.

Vaglieri, L.,
L'imamato Ibadita dell 'Oman, **ALUON**, 3, 1949.

Watt, M., Kharijite Thought in the Umayyad Penod, **DerIslam**, 36, 1961.

Wilkinson, J.C.
- Arab Settlement in Oman: The origins and development of the tribal pattern and its relationship to the Imamate, D. Phill, Thesis, Oxford.

- Water and Settlement in Oman, Clarendon Press, 1971.
- The Origins of the Omani State, published in the **Araian Peninsula**, 1972.
- Arab - Persian land relationships in late Sassanid Oman, proceedings of the 6the Seminar for **Arabian Studies**, 1973.
- The Julanda of Oman, **J. of Oman Studies**, 1, 1975.
- The Ibadi Imama, **B.S.O.A.S.**, 39, 1976.
- Biobibliographical background to the crisis period in the Ibadi Imamate, **Arabian Studies**, III.
- The fiqh and other early Ms. in the Muscat Collection, **Arabian Studies**, IV.
- The Omani manuscript collection at Mascat, A.S., IV, 1978.

Williamson, A., Sohar and Omani Seafaring in the Indian Ocean. Muscat, 1973.

Lorimer, J. G., Gazetteer of the Persian Gulf, Oman and Central Arabia, new ed. 1970, 5 Vols.

ترجم إلى العربية

Maktari A. M. , Water Rights and Irrigation Practices in Lahj, Cambridge. 1971.

Miles, S. B.
The countries and the tribes of the Persian Gulf, London, 1966.

ترجم إلى العربية

Naval Intelligence Division:
IRAQ and the Persian Gulf, London, 1944.

Peterson, J., Oman in the Twentieth Century, London, 1973.

Omar, Farouk,
The 'Abbasid Caliphate, Baghdad, 1969.

O'shea, R.
Sand Kings of Oman, London, 1947.

Phillips, W.
Un Known Oman, London, 1966.

Ross, S.C.
Annals of Oman, Calcutta, 1874 in **J.R.A.S.B.** 1873/74.

Said-Ruete, R.
Sa^{c}id b. Sultan: Ruler of Oman and Zanzibar, London. 1929.

Schacht, J., Bibliotheques et manuscrits abadites, **Revue Africaine**, 1956, 376-98.



أ. د. فاروق عمر فوزي
الكتب والبحوث والمقالات المنشورة
بين ١٩٩٥ - ٢٠٠٠م

أولاً: الكتب:

(١) الإمامة الإباضية في عُمان، منشورات جامعة آل البيت، المفرق، ١٩٩٧م.

(٢) تاريخ آل البيت في القرون الإسلامية الأولى، منشورات جامعة آل البيت، المفرق، ط أولى، ١٩٩٨، ط٢، ١٩٩٩م.

(٣) الاستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى)، الدار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨م.

(٤) الخلافة العباسية/ الجزء الأول، عصر القوة والازدهار، دار الشروق، عمان، ١٩٩٨م.

(٥) الخلافة العباسية/ الجزء الثاني، عصر الانهيار والسقوط، دار الشروق، عمان، ١٩٩٨م.

(٦) دراسات في تاريخ عُمان، وحدة الدراسات العُمانية، منشورات جامعة آل البيت، المفرق، ٢٠٠٠م.

(٧) الوسيط في تاريخ فلسطين في العصر الإسلامي الوسيط، دار الشروق، عمان، ١٩٩٩م.

(٨) الحركات الدينية - السياسية في القرون الإسلامية الأولى، الدار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٩م.

(٩) بحوث مهداة للأستاذ الدكتور سيد مقبول أحمد، تحرير ومشاركة أ. د. فاروق عمر فوزي، منشورات جامعة آل البيت، المفرق، ١٩٩٩م.

(١٠) الوسيط في تاريخ الخليج العربي في العصر الإسلامي الوسيط، قيد النشر.

(١١) دراسات في التاريخ الأموي والعباسي (مجموعة بحوث محكّمة)، قيد النشر.

(١٢) المدخل إلى التاريخ الإسلامي، بالاشتراك، منشورات جامعة آل البيت، (قيد الاعداد).

ثانياً: البحوث المحكّمة:

* الجيش والسياسة في مطلع العصر العباسي ١٣٢هـ - ٢٤٧هـ، مجلة المنارة، جامعة

آل البيت، المفرق، ١٩٩٦م.

* الجيش والسياسة في العصر الأموي ٤١هـ - ١٣٢هـ، مجلة المنارة، جامعة آل البيت، المفرق، ١٩٩٩م.
* انتشار العرب في الأقاليم الشرقية للخليج العربي، مجلة المنارة، جامعة آل البيت، المفرق، ١٩٩٩م.
* تاريخ فلسطين الإسلامي، في (المدخل إلى القضية الفلسطينية)، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، الأردن، ١٩٩٧م.
* تاريخ القدس في العصر الإسلامي، قضية القدس ومستقبلها، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، الأردن، ٢٠٠٠م.

* Arabia and the Eastern Arab Land, chapter 19, in The Cultural and Scientific History of Mankind, UNESCO, Paris 2000.

* آل البيت، موسوعة الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، عمان، الأردن، ١٩٩٩م.

ثالثاً: البحوث والمقالات الأخرى:

* نقابة الأشراف، مجلة الندوة، جمعية الشؤون الدولية، عمان، ١٩٩٨.
* الفكر السياسي للخوارج بين النظرية والتطبيق، مجلة الندوة، جمعية الشؤون الدولية، عمان، ١٩٩٨م.
* الاستشراق والتاريخ الإسلامي، مجلة البيان، جامعة آل البيت، ١٩٩٧م.
* القدس في العلاقات الدولية بين الشرق والغرب في العصر الوسيط، مجلة البيان، جامعة آل البيت، ١٩٩٩م.
* صالح بن عبدالقدوس والزندقة، مجلة البيان، جامعة آل البيت، ٢٠٠٠م.
* حول مصطلح أهل البيت، مجلة الزهراء، العدد ٩، أيلول، ١٩٩٥م.
* أدب الاختلاف في الإسلام، مجلة الزهراء، ١٩٩٥م.
* الوسطية في الإسلام، جريدة الشورى، ١٩٩٥م.
* القيم الإدارية في الإسلام، مجلة الزهراء، ١٩٩٥م.
* حول كتاب (تاريخ الجغرافية العربية الإسلامية) تعقيب ضمن الكتاب التذكاري للمرحوم الأستاذ سيد مقبول أحمد، جامعة آل البيت، ١٩٩٩م.
* السلم والحرب في الإسلام، مجلة الزهراء، ١٩٩٦م.

Iran During The Early Abbasid Period, (1) The Revolt of Ostadh Sis

Iran During the Early 'Abbasid Period, (2) The Revolt of al-Maqanna'

Iran During The Early 'Abbasid Period, (3) The Revolts of al-Zuzani and al-Turk All In Majallat al-Zahra', University of Al-al-Bayt, 1998 etc... (trans.)

* المعارف في شبه الجزيرة العربية قبيل الإسلام، ضمن محاضرات متطلبات الجامعة للدراسات العليا (قيد النشر ضمن كتاب).
* مناهج تقسيم العلوم عند العلماء المسلمين، ضمن محاضرات متطلبات الجامعة للدراسات العليا، جامعة آل البيت، قيد النشر ضمن كتاب.
* منهج البحث العلمي عند العلماء المسلمين في التاريخ، رؤية نقدية، ضمن محاضرات متطلبات الجامعة للدراسات العليا، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن، قيد النشر ضمن كتاب.
* عبدالعزيز الدوري وتفسير التاريخ العربي الإسلامي، ضمن ندوة مؤسسة شومان عن الدوري، عمان، الأردن، ١٩٩٩م.
* الأمويون وحكم التاريخ... مجلة البيان، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن، مقبول للنشر.
* The Rovolt of Khurramiyya, in al-Zahra', (4) Univ. of Al-al- Bayt, 1999 (trans).
* The Revolt of Sonbadh, (5) in al-Zahra' Univ. Al- al-Bayt, 2000 (trans.)

رابعاً - الأطروحات التي أشرف عليها أ. د. فاروق عمر فوزي للفترة ١٩٩٥ - ٢٠٠٠م

* الامام جابر بن زيد الازدي الاباضي، سامي أبو داوود، قسم التاريخ، جامعة آل البيت، ١٩٩٧م.
* العلاقة بين فقهاء العراق والسلطة العباسية حتى ١٩٨هـ/ ٨١٣م، سعد الحنيطي، قسم التاريخ، جامعة آل البيت ١٩٩٨م.
* الحياة الثقافية في مدينة الري في العصر السلجوقي، سيد رضا مرتضاي، قسم التاريخ، جامعة آل البيت، ١٩٩٩م.
* الصراع السياسي والفكري في عهد الخليفة العباسي المتوكل على الله ٢٣٢هـ - ٢٤٧هـ، موسى المثاني، قسم التاريخ، جامعة آل البيت، (بانتظار المناقشة).
* آل الجراح ودورهم في سياسة الدولة العباسية ٢٤٧هـ - ٣٢٨هـ، عماد خلوف، قسم التاريخ، جامعة آل البيت، (بانتظار المناقشة).
* الزندقة في المشرق الإسلامي. نشوؤها وتطورها حتى مطلع القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، زهير الحراحشة، قسم التاريخ، جامعة آل البيت، (قيد الاعداد).
* بنو هاشم ودورهم في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في العهد الأموي، ٤١هـ

- ١٣٢هـ، صباح مطلق، قسم التاريخ، جامعة آل البيت، (قيد الاعداد).
* موقف فقهاء العراق من السلطة العباسية ١٩٨هـ/ ٨١٣م - ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م، زينب الحراحشة، قسم التاريخ، جامعة آل البيت (قيد الاعداد).

- الاطروحات التي شارك في الاشراف عليها للفترة ١٩٩٥ - ٢٠٠٠م

* الأحاديث الواردة في الخوارج - دراسة وتخريج، ناصر بن سليمان، قسم أصول الحديث، جامعة آل البيت، ١٩٩٨م.
* رواية الحديث عند الاباضية، صالح البوسعيدي، قسم أصول الحديث، جامعة آل البيت، ١٩٩٨م.
* الحنفاء، دراسة عقائدية، ناصر الاشخري، قسم العقيدة، جامعة آل البيت، ١٩٩٨م.
* الاحاديث الواردة في فضائل قريش، محمد القواقنة، قسم أصول الحديث، جامعة آل البيت، ١٩٩٩م.
* الاحاديث الواردة في الملحمة الكبرى، تخريج ودراسة، وائل العسود، قسم أصول الحديث، جامعة آل البيت، ١٩٩٩م.
* مكانة المسجد الأقصى في العقيدة الإسلامية، عبدالرحيم الصمد، قسم العقيدة، جامعة آل البيت، ١٩٩٩م (قيد الاعداد).
* صحيفة المدينة (دراسة فقهية تاريخية) للطالب عارف عزالدين حسونة، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، جامعة آل البيت ٢٠٠٠م.

- الاطروحات التي شارك في مناقشتها للفترة ١٩٩٥ - ٢٠٠٠م

* معاوية بن أبي سفيان في تاريخ ابن عساكر، (رسالة دكتوراة)، سليمان الصرايرة، قسم التاريخ، الجامعة الأردنية، ١٩٩٨م.
* الضرائب في المغرب الإسلامي في العصر الأموي، (رسالة دكتوراة)، نهى مكاحلة، قسم التاريخ، الجامعة الأردنية، ١٩٩٩م.
* الفلاحة في الفكر العربي الإسلامي في المشرق العربي حتى القرن العاشر الهجري، (رسالة دكتوراة)، زيد أبو الحاج، قسم التاريخ، الجامعة الأردنية، ١٩٩٩م.
* عمر بن شبه ودوره في الكتابة التاريخية، ماجستير، يوسف الطراونة، قسم التاريخ، جامعة مؤتة، ١٩٩٥م.
* الحياة الاجتماعية في بغداد ٥٧٥ - ٦٥٦هـ، ماجستير، محمد القدحات، قسم التاريخ،

جامعة مؤتة، ١٩٩٦م.
* خلافة سليمان بن عبدالملك ٩٦ - ٩٩هـ، ماجستير، علي عبابنة، قسم التاريخ، جامعة اليرموك، ١٩٩٦م.
* خلافة مروان بن الحكم ٦٤ - ٦٥هـ، ماجستير، صبحي العزام، قسم التاريخ، جامعة اليرموك، ١٩٩٦م.
* الحياة الاقتصادية في الحجاز خلال فترة الرسالة، ماجستير، أحمد عز الدين الخطيب التميمي، قسم التاريخ، الجامعة الأردنية، ١٩٩٧م.
* مرويات الصحابي حذيفة بن اليمان (ت ٣٦هـ/ ٦٥٦م) في الفتن واشراط الساعة، ماجستير، نايل الدعسان، قسم الحديث النبوي وعلومه، جامعة آل البيت، ١٩٩٧م.
* الأحاديث الواردة في فضائل آل البيت، دراسة وتخريج، ماجستير، خالد طقاطقة، قسم الحديث النبوي وعلومه، جامعة آل البيت، ١٩٩٧م.
* الملابس عند العرب في شمال ووسط الجزيرة العربية، ماجستير، محمود عدوي، قسم التاريخ، الجامعة الأردنية، ١٩٩٨م.
* الموارد والنفقات المالية في خلافة الفرع السفياني، ٤١ - ٦٤هـ، ماجستير، سهاد ياسين، قسم التاريخ، جامعة اليرموك، ١٩٩٨م.
* البدء والتاريخ لمطهر بن طاهر المقدسي، دراسة تاريخية، ماجستير، رياض حاج ياسين، قسم التاريخ، الجامعة الأردنية، ١٩٩٨م.
* الحياة الثقافية في العهد الساماني، رسالة دكتوراة، قسم التاريخ، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٠م.
* مرويات الصحابي معاذ بن جبل رضي الله عنه، للطالب محمد أبو عبده، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، جامعة آل البيت، ٢٠٠٠م.
* منهج الإمامين البخاري ومسلم في الرواية عن رجال الشيعة في صحيحيهما، للطالب محمد الشرع، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، جامعة آل البيت، ٢٠٠٠م.
* منكرات الجاهلية وعلاجها في القرآن الكريم، للطالب صوفي ابن الحاج عبدالله، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، جامعة آل البيت، ٢٠٠٠م.



الكشاف

(١) الاعلام

(أ)

ملاحظة:

(*) لم يتم اعتبار الملحقات (أبو - ابن - آل) في فهارس الأعلام والقبائل فيما عدا بعض الأسماء حيث تعد (أبو) جزءاً من الاسم.

(*) إذا تكررت الكلمة في صفحة واحدة يتم وضع رقم الصفحة وبعده حرف (م) أي مكرر.

(ب)

(ح)

(خ)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

(٢) القبائل والشعوب

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(٣) الدول والأمكنة والبقاع

(أ)

(ب)

٥٩. الياس سلامة، نظير الانصاري، مشاكل تلوث المياه في منطقة الزرقاء، مطبعة النـدى، ٢٠٠٠.

٦٠.أشراف د. نصر صالح، ملخصات رسائل الماجستير، المجلـد الاول، مطبعـة النـدى، ٢٠٠٠.

61.Sayyid Maqbul Ahmad, **A History of Arab-Islamic Geography**, 454 page, National Press - Amman, 1995.

62.Omar Shdeifat, P.T. Whelan, **A University Course in Translation**, 144 page, Al-Eman Press - Amman, 1995.

63.Wijdan Ali, **What is Islamic Art**, Amman, 1996.

64.Khalid J.D. Deemer, Zohaa El-Gamal, **The History of the Sudan between the times of Gordon and Kitchener**, Volume I, al-Khat Press, 1998.

الكتب السنوية

٦٥. الكتاب السنوي الاول ١٩٩٤-١٩٩٥.

٦٦.الكتاب السنوي الثاني ١٩٩٥-١٩٩٦.

٦٧.الكتاب السنوي الثالث ١٩٩٦-١٩٩٧.

٦٨.الكتاب السنوي الرابع ١٩٩٧-١٩٩٨.

٦٩.الكتاب السنوي الخامس ١٩٩٨-١٩٩٩.

المجلات والصحف

٧٠.مجلة المنارة، علمية محكمة، اشتراك سنوي

٧١.مجلة البيان، ثقافية فصلية، اشتراك سنوي.

٧٢.مجلة الزهراء، الاعداد من ١-٢٩.

٧٣.جريدة الشورى.

مطبعة المنشور (تمن)

Al al-Bayt University - Mafraq -Jordan
Telephone: 4871101-6 Ex. 2202
Fax: 00962 6 4871232
E-Mail: aabu@amra.nic.gov.jo
Http://www.nicgov.jo/aabu

جامعة آل البيت - المفرق - الاردن
هاتف: ٦-٤٨٧١١٠١ فرعي: ٢٢٠٢
ناسوخ: ٠٠٩٦٢ ٦ ٤٨٧١٢٣٢



ro, 1954), p.48; Kahhala, Jughrafiyat Jazirat al-^{c}Arab (Damascus, 1944), p. 261.

3. Tabarl, Tarikh (Leiden), I, 984; Ibn al-Athir, al-Kamil (Leiden), I, 631.
4. On these islands, see al-Najim, Bahrain, (Baghdad, 1973), pp.22-3.
5. Istakhri, Masalik (Leiden), p.32; Ibn Hawqal, Surat al-ard, II, (Leiden), 23.
6. Hamdani, p. 178; Khalifa b. Khayyat, Tarikh, (Najaf, 1967), I, 83; Tabari, 1, 1961; Yaqut, p. 136.
7. Maqdisi, Ahsan al-taqasim, p.72; Yaqut, IV, 953; Tabari, 1, 392; Dinawari, al-Akhbar al-tiwal, p. 48.
8. Hamdani, p.178; Yaqut, IV, 791; Tabari, 1,984.
9. Hamdani, p.136; Yaqut, IV, 143; Tabari, I, 1961; Ibn al-Athir, II, p.368.
10. Yaqut, III, 907; Baladhuri, Futuh (Leiden), pp. 85-6; Khalifa, 1,94.
11. Maqdisi, p.93; Yaqut, I, 148; Qalqashandi, Nihayat al-arab, p.81. On the meaning or al-Ahsa', see Ibn Manzur, Lisan al-^{c}Arab, XIV, 177; Ah sa'i, Tuhfat al-mustafid(Riyadh, 1960), I, 13.
12. F. Omar, op. cit., p. 15; idem, Tarikh al-Khalij al-^{c}Arabi-(Baghdad, 1985), p.84.
13. Bakri, al-Masalik wa-l-mamalik, Ms. Library of Higher Studies, College of Arts, Baghdad, fol. 216A.
14. Istakhri, Masalik, p.25.
15. Yaqubi, Tarikh (Leiden), I, 313 ff.; Ibn Habib, al-Muhabbar (Hyderabad 1361/1940), p.265.
16. Maqdisi p. 93.
17. Ibn Habib pp 265-6; Ya^{c}qubi, pp.313-14; Tabari, I, p. 1979; Yaqut, II, 543; al-Salimi, Tuhfat al-a^{c}yan (Kuwait 1974), I, 51; J.C. Wilkinson, 'The Julunda of Oman', J.O.S., 1 (1975), p.99.
18. Azkawi, Kashf al-ghumma (Abu Dhabi, 1976), pp. 20-5; Yaqut, IV, 168. See also Ibn Batutu, Rihla (Beirut, 1960), p. 270; Lorimer, Gazetteer/ Dalil al-khialij al-^{c}ArabT(Arabic tr.), III, 1530.
19. Maqdisi, p. 93; Yaqut, IV, 776; al-Ani, ^{c}Uman, (Baghdad, 1976), p.65.
20. F. Omar Muqaddima fi masadir al-tarikh al-mahalli fi ^{c}Uman (Baghdad, 1979), p.21.
21. al-^{c}Ani, op. cit., p 65.

fourth/tenth century and helped to a certain extent to create a moderate and flexible atmosphere among the conflicting groups in the Ibadiyya movement. Nazwa is still a large, well-inhabited town in Oman.

There were other small towns and villages in Oman, which our sources either do not mention or provide only scanty information on them; al-Sir, Samad and Jurfar are only a few examples of these.[21]

III

In conclusion, it is perhaps possible, in the light of the information provided by our sources, to divide the urban centres in Bahrain and Oman, into three categories: first, urban centres which are mentioned by nearly all geographers and historians, who agree on their locations and provide a fair amount of data on their political, social and economic conditions; second, urban centres which are mentioned by our sources but whose location is not identified in them; most of them seem to have been destroyed due to natural factors or political disturbances; third, villages which were inhabited by particular tribes and named after them, such as the villages of the Banu Muharib, Banu ᶜAmir of ᶜAbd al-Qays and Banu ᶜUtarid of Tamim. The villages of ᶜAbd al-Qays were, for example, al-Rum, al-Naqiyya and al-Ramla, and the villages of Tamim were al-Rafiqa and al-Shunun, all of them in Bahrain. This article, obviously, deals only with urban centres of the first category, which flourished during the early Islamic period.

Notes

1. Yaqut, Muᶜjam (Leipzig, 1868), pp. 506-7. See also F. Omar, 'The Islamisation of the Gulf, a paper delivered at the University or Exeter Symposium on The Gulf and the Arab World, 1986.
2. On the geography of Bahrain see Hamadani, Sifat Jazirat al-ᶜArab (Cai-

battles took place between the two parties, the most important of which was the battle of Qalhat, in which the Arabs defeated the Persians, who withdrew towards Suhar and made an armistice with Malik al-Azdi on condition that they departed from Oman for one year and paid tribute.
Our sources rarely mention Qalhat during the early Islamic period, probably because of Suhar's increasing importance and its political influence. There was also the fact that it was some distance from lines of navigation and maritime trade. Nevertheless, Yaqut mentions that it was again a flourishing centre during the sixth/twelfth century, populous and witnessing considerable political and commercial activity.

(5) Nazwa[19] was one of the most important interior towns in Oman, on a significant military and commercial site. From the description of Yaqut, the city seems to have consisted of a group of villages, strung out in a series. The traveller Ibn Batuta visited and described it as 'the qa^{c}ida of the country ... surrounded by orchards and rivers. It also has a good and flourishing market'.
The last decade of the first century of the Hijra witnessed the beginning of the Ibadiyya movement at Basra in Iraq. The Ibadiyya then spread into Oman, where an Imamate was declared as early as 132/749 under the leadership of al-Julunda b. Mas^{c}ud. The Imamate was to be an important phenomenon in the history of Oman, and Nazwa played a vital role in its political and ideological development. Thus in 273/885 the Imam al-Salt b. Malik was forced to abdicate, which started a sharp disagreement among the movement's adherents with regard to the legality of such an abdication; Nazwa represented a neutral point of view, which endeavoured to compromise between the conflicting parties. Such an attitude characterized the

istrative importance increased after the advent of Islam, since it became the head-quarters of the governors from the Julunda family. The city still exists as an important port in modern Oman.

(2) Masqat.[16] If Suhar was a commercial and administrative centre in the early Islamic period, Masqat was an important port, Suhar's exit to the sea. Surrounded by high mountains, it was a natural harbour suitable for ships taking shelter from cyclones and storms, hence al-Bakri called it 'a shelter for ships'. Our information about it as an urban centre, however, is scanty, indicating that it was less important that Suhar in the first/seventh century.

(3) Daba.[17] This was a market place before Islam, with its market held annually at the end of Rajab, under the supervision of the Al Julunda rulers of Oman. Historical traditions call it the misr and the great market of Oman, alluding to its administrative and commercial reputation before Islam. However, Suhar superseded Daba- in the Islamic period, although competition between the two cities continued during the early days of Islam. The tribes in Daba, led by Laqit al-Azdi, opposed the spreading influence of the Al Julunda. This opposition seems to have been interpreted by the Islamic regime in Medina as a ridda (i.e. apostasy), and the Caliph Abu Bakr helped the Al Julunda- to overcome it.

(4) Qalhat[18] was an ancient town. It flourished a long time before Islam: Malik b. Fahm al-Azdi and his tribe settled there when they emigrated to Oman from the Yemen about the middle of the sixth century A.D. The general chroniclers as well as local historians agree that the Arab Azd collided with the Persians who were occupying Oman's coastal plains. Many

shadow Al-Ahsa'. Apart from political reasons, the development of al-Ahsa' was due to other factors such as fertile soil and abundant water. There is no settlement by the name of al-Ahsa' today, but it is used for the western coast of the Gulf lying within the boundaries of Saudi Arabia.

II

If we move to Oman during the early Islamic period, the important strategic and commercial situation which Oman had at the meeting place of the Gulf within the Arabian Sea explains the attempts of the new Islamic state to annex this province in the very early days of Islam.[12]

The Arab geographer al-Bakri[13] well described Oman when he said that 'along the coast there are plains and sand, whereas at a distance we find rugged and hard ground and mountains'. Hence most of the urban centres in Oman were located on the coast, from commercial and navigational considerations, since most of these centres were either ports or market places. Others, however, were agricultural centres because of their situation on fertile productive plains; but there were also some other urban centres scattered in the interior region of Oman, where there were some fertile areas or market places.

The most important urban centres in Oman during the early Islamic period were:

(1) Suhar, which was the most important town in Oman, a fact which explains the abundant historical information on it in the sources. al-Istakhri describes it as the qasaba of Oman and the most populous and wealthy city in the province.[14] Historical traditions[15] mention that it was a very old city. Before Islam, a market was held in Suhar on 1 Rajab every year; the town was also famous for its textile industry. Suhar's political and admin-

ten miles; the fortress is still there, bearing witness to the past.

(4) Al-Zara.[10] This was an important commercial centre and the residence of the Persian marzuban before Islam, remaining well known after Islam. Persian influence seems to have continued there after Islam, since the sources relate that al-Muka^{c}bar, the marzuban of al-Zara, took advantage of the Ridda wars and fortified himself in the town, with the Magians gathering round him and refusing to pay the jizya to the Muslim administration. The central government in Medina was determined to defeat the rebels and finally achieved this when al-Zara was conquered in 13 A.H., at the beginning of the caliphate of ^{c}Umar b. al-Khattab. The killing of the marzuban and a shortage of water contributed to the Persian defeat. Al-^{c}Ala' b. al-Hadrami reached a negotiated settlement, which prescribed that the Persians should surrender one-third of the town, one-third of its gold and silver, and half of its outlying parts.
Al-Zara was destroyed in the late ^{c}Abbasid period when it was burnt down by conflicting tribes. Its site today bears the name al-Ramada.

(5) Al-Ahsa'.[11] al-Maqdisi relates that al-Ahsa' is a town in Bahrain situated to the south-west of al-Qatif. In 493 A.H./ 1051 A.D., Nasir-i Khusraw visited it and described it as a flourishing, fully-inhabited town with walls and a fortress. It seems that al-Ahsa' especially developed and flourished when the Carmathians, or Karamita, ruled Bahrain, as it became their capital and the most important city in the province, matching the traditional capital Hajar. The sources mention that the leader of the Karamita, Abu Tahir al-Janabi (fourth/tenth century) revitalized al-Ahsa', fortified it and built a new city near to it, al-Mu'miniyya, which nevertheless did not over

the eastern coast of the Gulf. Members of Bakr b. Wa-'il were taken to Kerman; those of Hanzala were forced to settle in Ahwaz, and sections of ^{c}Abd al-Qays had to settle in Tawwaj and Kerman. This ruthless Persian policy took place around A.D. 350.

North of Hajar there was a fort called al-Mushaqqar, described in the sources as an important administrative and commercial centre, 'the great city'; it was also the site of an annual market before Islam. Perhaps al-Mushaqqar's importance in the view of the local historians of the Gulf comes from the fact that it was the site of a fierce battle between the Persian army an the Arabs, called the Yawm al-Safqa. The sources refer to this battle as one of the first victorious battles of the Arabs against the Persians.

The location of Hajar is identifiable as the town of al-Hufuf in Saudi Arabia; but al-Mushaqqar's location is now unknown.

(3) Al-Qatif[9] was a famous town on the coast of Bahrain, at the coming of Islam, second in importance only to Hajar. Al-Qatif was a fortified town surrounded by a trench and a wall with four gates; it was also the centre of an agricultural region with plenty of water. The Ridda leader al-Hatim b. Dubay^{c}a made it his headquarters during his war against the central Islamic regime in Medina. However, his supporters could not resist the Muslim army for long; they surrendered to al-^{c}Ala' b. al-Hadrami, and their Persian allies were obliged to retreat to al-Zara. According to our sources, al-Qatif flourished in the third/ninth century. Some accounts assert that there was a minbar there, indicating its importance as an administrative centre, although it was not known as an important commercial town.

Al-Qatif today includes the island of Tarut and extends along the coast for

of Juwatha, besides its commercial situation, was the availability of drinkable water from a spring there, which also irrigated the date-palm orchards and vegetable gardens west of the city. The site of the old city, especially its mosque, still exists, but it is no longer inhabited.

(2) Hajar.[7] This was the most important city in Bahrain, whence some sources use the name of this city instead of Bahrain when they speak of the province as a whole.

In pre-Islamic times, Hajar was an important communications centre and the capital, as it were (i.e. the qa^{c}ida), of Bahrain. A Persian marzuban, or governor, resided there. His name at the advent of Islam was Sibikhat, who exchanged letters with the Prophet Muhammad but did not embrace Islam. The majority of the inhabitants of this city was of the tribe of ^{c}Abd al-Qays. After Islam, Hajar continued to be the most important town in Bahrain; the Ridda insurgents captured it in 11 A.H., but al-^{c}Ala' b. al-H adrami recaptured it and defeated the rebels.

Hajar was, before and after Islam, the point from which tribes moved to the Persian coast of the Gulf, and Arab tribes were to be found on both sides of the Gulf. About the beginning of the fourth century A.D. the tribe of ^{c}Abd al-Qays, from Hajar in particular, moved to the Persian coast of the Gulf and controlled Abarshahr, Ardashir Khurra and ports of the province of Fars, seizing the opportunity offered by the weakness of the central Sasanid regime. The historian Tabari relates that the Sasanid Emperor Shabur II (Shapur, 309-79 A.D.) gathered his forces and attacked the Arabs both on the eastern and western coasts of the Gulf. The Persian ruler terrified the tribes, killed thousands of men, plundered towns and destroyed wells. Many tribal groups there were taken captive and brought to

portant of which are Awal, Hawarin, Shafar and Tarut.

At the advent of Islam, Awal was one of the most inhabited islands in Bahrain, because its water was abundant and sweet, depending as it did on subterranean water. There was a number of towns, the largest of which was Awal, in which there was a mosque. This island was famous for agriculture, palm trees and fishing. As for the island of Hawarin, it was at a three-days' walking distance from the coast. It was conquered by Ziyad b. ^{c}Amr b. al-Mundhir, and that is why he was connected with it. In the island there was a town of the same name.[4] The island of Tarut was located east of al-Qatif, and between them there was shallow water; it seems too that there was a small town with the same name of Tarut. Our sources refer to a large number of springs and wells,[5] but as time passed they ceased to be useable due to negligence and to the many disturbances which the province of Bahrain witnessed.

Bahrain was, at the advent of Islam, well inhabited, on account of the availability of water, the fertile soil and the closeness of the sea. This accounts, for the many towns and villages which are mentioned in historical accounts, the most important of which being:

(1) Juwatha.[6] This was the first important base of the Muslims in Bahrain; it had a minbar, and the first Friday prayer was performed in the mosque of ^{c}Abd al-Qays. There was also a fortress called Hisn Juwatha. It was in Juwatha that the people of the Ridda-the so-called apostates---surrounded the Muslims in 11 A.H., but al-^{c}Ala' b. al-H adrami, several months later, was able to defeat al-Hatim b. Dubay^{c}a al-Rab^{c}i, the apostates' leader, who together with his followers retreated, leaving their arms and belongings behind them. Perhaps the most important reason for the large population

Chapter Eight

URBAN CENTRES IN THE GULF DURING THE EARLY ISLAMIC PERIOD: A HISTORICAL STUDY

The shores of the Gulf region comprised several provinces in the early Islamic period, but the present paper is limited to the only two provinces on the western coast of the Gulf, i.e. Oman and Bahrain. Oman geographically extended between Jurfar in the north and al-Ashfa' in the southern part of the Arabian peninsula, while Bahrain, regionally extended along the western coast of the Gulf between Basra in Iraq and Jurfar in Oman.

I

Along the coast of Bahrain, there extends a low plain1 in which there are many salty lowlands, and then come broad sandhills and waste desert.[2] There are also valleys, such as that of al-Sattar, the soil of which is suitable for agriculture. We find, therefore, more than one hundred villages, mentioned by the sources, such as Thaj and Nata'. In this latter village, the tribe of Tamim captured a caravan sent by the Persian governor of the Yemen to the Sasanid Emperor. Our sources relate that this was the reason for the battle of Yawm al-Safqa[3] between the Banu Tamim and the Sasanid army in Bahrain. After the coastal and inner plains, the third topographical part in Bahrain is called al-Samman. It was so-called for its hardness, but its valleys were rich in pastures, especially in rainy winters, and the rain water in this region accumulated for a long period. There are also a number of islands which belong to the province of Bahrain, the most im-

Tabari, Tarikh, vol.1, p.1736.

24. On this issue see al-Ani, ^{c}Uman, chapter 6.

25. Ibn Sa^{c}d, Tabaqat, vol.1, p.7: al-Baladhuri, Futuh, pp.78-85: Tabari, Tarikh, vol.1, p.985.

26. Tabari, Tarikh, vol.1, p.2832.

27. Ibid., pp.1560-1, 1894: Ibn Hisham, Sirat, vol.4, p.254: Ibn Sad, Tabaqat, vol.1. p.18: al-Baladhuri, Futuh, p.276.

28. See al-Ani, ^{c}Uman, pp.37-40, 49-50.

29. Caetani, Annali, vol.6, pp.122-30.

30. Ibn Sa^{c}d, Tabaqat vol.1, pp. 19-82: al-Baladhuri, Futuh, p. 78: Ahmad b. Abi ya^{c}qub al-ya^{c}qubi, Tarikh (Dar Sadir, Beirut, 1960), vol.2, pp.82-4: Tabari, Tarikh, vol.1, pp.1559 et seq.

31. Ibn Sa^{c}d, Tabaqat, vol.1, pp.35, 82: Ibn Hajar, al-Isaba, vol. 4, p.105: Ahmad b. Ali al-Qalqashandi, Subh al-A^{c}sha (Cairo, 1913), vol.6, p.380. See also al-Izkawi, Kashf, p.37: Anon., Tarikh Ahl Uman, p.40: al-Ma^{c}wili, Qisas, p.39: J.C. Wilkinson, 'The Julanda of Oman', Journal of Oman Studies, vol.1, 1975, p.99.

32. Baladhuri, Futuh, pp. 76-7: Tabari, Tarikh, vol.1, pp. 1977-9. Compare Abdulla b. Humaid al-Salimi, Tuhfat al-A^{c}yan bi-Sirat Ahl Uman (Cairo, 1347 H), vol.1, pp.51-7.

33. Muhammad ibn Habib, Kitab al-Muhabbar (Hyderabad, 1942), p. 265. Many local historians agree with Ibn Habib in one way or another.

34. See for example al-Asma^{c}i, Tarikh al-Arab (Baghdad, 1959), p.88: al-Hasan ibn Ahmad al-Hamdani, Sifat Jazirat al-Arab (Brill, leiden, 1884), p.211: Tabari, Tarikh, vol.1, part 2, p.836. See also al-Ani, Uman, pp. 95-106.

35. Tabari, Tarikh, vol.1, pp. 2546-50.

36. Ibid., p. 2698: al-Salimi, Tuhfat, vol.1, p.52.

p.68; Muhammad b. Abdulla al-Ahsa'i, Tarikh al-Ahsa': Tuhfat al-Mustafid bi-Tarikh al-Ahsa' fi-al-Qadim wa-al-jadid (Riyadh, 1960), vol.1, p.60.

12. Muhammad ibn Sa^{c}d, al-Tabaqat al-Kubra (Brill, Leiden, 1324 H), vol.1, part 2, p.12: al-Baladhuri, Futuh, p. 78; Tabari, Tarikh, vol.1, part 3, p.1559.
13. Ibid., p.1600.
14. L. Caetani, Annali dell'Islam, Turkish trans. (Istanbul, 1925), vol. 6, pp.121-3.
15. See Abd al-Rahman Abd al-Karim al-Najm, al-Bahrain fi Sadr al-Islam wa-Atharuha fi Harakat al-Khawarij (Baghdad, 1973), pp. 85-6.
16 Ibn Sa^{c}d, Tabaqat, vol.1, part 2, p.19; al-Baladhuri, Futuh, p. 80: Tabari, Tarikh, vol.1, p.1600: ya^{c}qub b. Ibrahim Abu Yusuf, Kitab al-Kharaj (Cairo, 1962), p.31.
17. Sirhan ibn Sa^{c}id al-Izkawi, Kashf al-Ghumma, partly ed. Abd al-Majid Hasib Qaisi, (Muscat, 1989), pp.37-8: Anon., Tarikh Ahl 'Uman (Oman, 1980), pp.40-1: Sulaiman ibn Amir al-Ma^{c}wuli, Qisas wa Akhbar (Oman, 1979), pp. 36-7
18. See W.M. Watt, Muhammad at Medina, (Oxford University Press, London, 1966). pp.360-1.
19. Ibid.
20. Ibn Sa^{c}d, Tabaqat, vol.1, part 2, p.54.
21. See Abd al-Malik ibn Hisham, The Life of Muhammad, trans. A. Guillaume (Oxford University Press, Karachi, 1967), pp. 635-6.
22. Tabari, Tarikh, vol.1, p.1561: Abd al-Malik ibn Hisham, Sirat Rasul Allah (Cairo, 1971), vol.4, p.72: Ahmad b. Ali ibn Hajar al-Asqalani, Al-Isaba (Cairo, 1939), vol.3, p.439.
23. Ibn Hisham, Sirat, vol.4, pp. 221-2: Ibn Sad, Tabaqat, vol.5, pp.407-8:

NOTES

1. For a general history of the Gulf in the early Islamic period, see F. Omar, al-Khalij al-Arabi fi-al-^{c}Usur al-Islamiya, 2nd edn. (Baghdad, 1985).
2. Mahmud ibn Umar al-Zamakhshari, al-Jibal wa-al-Amkina, (Haidariya Press, Najaf, 1968), p.20.
3. Ahmad b. Umar Ibn Rusta, al-A^{c}laq al-Nafisa, ed. M.J. de Goeje (Brill, leiden, 1892), p.182; Yaqut b. Abdullah al-Hamawi, Mu^{c}jam al-Buldan (Leipzig, 1868), vol.1, p.506.
4. Ibid. See also Ibn Khurradadhbih, al-Masalik wa-al-Mamalik (Brill, leiden, 1889), p.152.
5. Abu al-Faraj al-Isfahani, al-Aghani (Cairo, 1322 H9), vol.16, p.259: Yaqut, Mu^{c}jam, vol.1, p.507.
6. See Abu Ubaid al-Bakri, al-Masalik wa-al-Mamalik, Ms. at the College of Arts, Baghdad, fol 215 b: Yaqut, Mu^{c}jam, vol.1, p. 507.
7. Ibn Hazm, Jamharat Ansab al-Arab (Cairo, 1962), p.299: Abu Ubaid al-Bakri, Mu^{c}jam ma Ista^{c}jam (Cairo, 1364 H), pp. 80-1.
8. Ahmad b. Yahya al-Baladhuri, futuh al-Buldan, (Brill, Leiden, 1866), p.76: Al-Mus^{c}ab ibn Abdulla al-Zubairi, kitab Nasab Quraish (Cairo, 1953), p.13. See also Abd al-Rahman Abd al-Karim al-Ani, ^{c}Uman fi-al- Usur al-Islamiya al-Ula (Baghdad' 1977), pp. 43-52.
9. On this subject see Jawad Ali, Tarikh al-Arab qabla al-Islam, (Baghdad, 1954), vol. 6, p.59; J.M. Fiey, 'Dioceses orientaux du Golfe Persique', in Memorial Mgr Gabriel Khouri-Sarkis (Imprirnerie Orientaliste, Louvain, 1969).
10. Al-Baladhuri, Futuh, p.80: Muhammad b. Jarir al-Tabari, Tarikh al-Rusal wa-al-Muluk (Brill, Leiden, 1879-1901), vol. 1, pp. 1559 et seq.
11. Ali b. al-Husain al-Mas^{c}udi, Muruj al-Dhahab (Cairo, 1958), vol.1,

CONCLUSION

Although the Persian control of the Arab Gulf region during the late Sasanid period was nominal and limited to certain coastal ports and plains, it is important to observe that one of the greatest appeals of Islam to the Arabs of the Gulf was the fact that they saw in it a power capable of throwing off the hated Persian yoke. This was beyond mere political freedom; it represented an opportunity to regain rich land and extend their settlements, as well as providing access to maritime trade with the outside world, and direct contact with their Arab brothers who had settled in large numbers on the eastern coast of the Arab Gulf many centuries before Islam, as historical sources indicate.[35] The advent of Islam was indeed to re-establish Arab sovereignty over both sides of the Gulf at least during the first three centuries of Islam, thereby fixing the Arab identity of the Gulf. It was as early as 15 A.H./ 636 A.D. that al-^{c}Ala' b. al-Hadrami, the governor of al-Bahrayn, started his abortive attempt to conquer the eastern coast of the Gulf.[36] The second attempt was made in 16 A.H./ 637 A.D. when caliph ^{c}Umar b. al-Khattab ordered the governor of al-Bahrayn, ^{c}Uthman- b. Abi al-^{c}As to conquer the eastern coast. Three thousand Arabs from Azd, Rasib, Najiya and ^{c}Abd al-Qays crossed the Gulf from Jurfar and captured Kawan island. The Persian governor of Kirman met them at Qishm island and a new battle ensued in which the Arabs were victorious. This battle put an end to Persian Sasanid sovereignty over the Gulf. Islamic central authority over the Arab Gulf region during the early decades of Islam, however, had to face trouble coming from the Kharijite movement which spread through the region establishing a somewhat revolutionary extremist republic in al-Bahrayn and a moderate imamate in ^{c}Uman, a matter which lies outside the scope of this chapter.

other historical accounts supported by local cUman sources assert that what happened was a minor misunderstanding over the zakat due from a woman of Bani al-Harith which developed into a conflict between Laqit's forces and Al-Juland·   caliph Abu Bakr acted quickly and sent two contingents: one led by Hudhayfa al-Ghalfani from northern cUman, the other led by cArfaja al-Bariqi from Mahra in southern cUman. He also ordered cIkrima b. Abi Jahal to move from Yamama to cUman to help them if need be. Al-Julanda's position was strenghened, and they advanced and re-occupied Suhar. From there they sent many letters to Arab chiefs who were with Laqit al-Azdi and succeeded in winning them over. The Julanda forces backed by Banu Najiya and cAbd al-Qays quelled the rest of Laqit's supporters, and sent some of them as hostages to Medina.

With the coming of Islam the Julandites, as we have already mentioned, were the rulers of cUman. Wilkinson asserts that before Islam cUman was under Persian rule, while al-cAni holds that there is nothing in our authentic sources to substantiate this point of view. However, Ibn Habib[34] relates that the kings of Persia used the Julandites 'as rulers' of cUman. It could be said, as in the case of al-Bahrayn, that at the birth of Islam the Persian rule of cUman was only nominal and limited to coastal regions, especially the rich plains and some ports, while the rest of cUman was independent and ruled by the Julandites and other Arab chiefs. During the caliphate of cUthman cUman, like al-Bahrayn, was administratively associated with the governor of Basra in al-cIraq. This encouraged the substantial migration of the Azd of cUman to Basra to join the Muslim armies in the conquest of Persia.

if they did not accept Islam the letters threaten to destroy their authority. It seems, however, that these letters show the early stages of the contacts between the Islamic state and the people of ᶜUman. From a historian's point of view nothing substantial can be analysed from them as they contain no important political events.

Al-Izkawi relates[32] that Jayfar b. al-Julanda contacted the Persians of ᶜUman calling on them to become Muslims, and when they refused, a tribal army marched against them. The Persians were defeated and their commander was killed in the battle. The triumphant Arabs marched on the main Persian centre at Suhar and laid siege to the fortified garrison quarters of Damstajird (Dastajird in other sources). Eventually the Persians sued for peace and accepted safe conduct for their ships on the condition that they and their families never attempted to return to ᶜUman.

The power of al-Julanda increased with the advent of Islam, but at the same time opposition to them grew too. It must be mentioned that this opposition was political and had nothing to do with Islam as a faith, nor with the new measures introduced by the Islamic administration in ᶜUman. The opposition was gathered round Laqit b. Malik al-Azdi in Daba. He was an influential figure and enjoyed power which equalled that of al-Julanda; historians relate that one of his epithets was 'the one with crown'. He was supported by his own tribe and sections of other tribes. From Daba he extended his authority towards the rich coastal plains, and forced the Julanda to flee to the mountains. Meanwhile the Prophet died in 11 A.H./ 632A.D. and Jayfar b. al-Julanda sent a letter to the new caliph Abu Bakr al-Siddiq asking for help.[33]

The 'Diba affair', as Wilkinson calls it, was described by some accounts as an apostasy war, to fit in with the general political picture of the time. But

Caetani,[29] on the contrary, presumes that the initiative came from al-Julanda rulers of ^{c}Uman who were facing strong tribal opposition and needed help from the Islamic state in Medina. This assumption has no grounds as it is not based on authentic historical accounts. It is true that their acceptance of Islam gave the rulers of ^{c}Uman a stronger position and many political advantages, but it did not Put an end to the tribal and regional opposition to the rule of al-Julanda, which indicates that tribal factionalism was not altogether uprooted with the advent of Islam.

The central government in Medina did not impose heavy duties on the people of ^{c}Uman. The Arab ^{c}Umanis, of course, were expected to pay taxes such as zakat and kharaj to Medina. As for the Magians, Jews and others, they paid the jizya. Many historical accounts speak of different ^{c}Umani delegations to meet the Prophet in Medina.[30] Most of them represented the Azd of ^{c}Uman. It must be said, however, that some of these accounts are fabrications of a later period when the struggle for power fostered competition among the tribes as to the primacy in accepting Islam and meeting the Prophet. What is notable is that these delegations reflect the dissensions between tribal factions and the lack of a central authority which exercised power all over ^{c}Uman. It is also noticeable that these delegations did not play a major and active part in spreading Islam, which indicates that they had no political or social influence over their tribes.

The Prophet Muhammad also sent letters to ^{c}Uman probably after the conquest of Mecca in 8 A.H. The sources describe three different letters:[31] one to Jayfar and ^{c}Abd, the Julanda rulers; another to the delegation of the Thumala and Hadan tribes; the third to the people of ^{c}Umin in general. These letters were brief and to the point. The Prophet calls upon them to accept Islam and promises to back them if they do so. On the other hand,

hands of the tribal heads.[26] It is true that the Muslim governor was responsible for maintaining peace and stability and spreading Islam as well as collecting taxes from the people. Apart from that his influence was only minor. Al-Bahrayn was first connected with Medina, but it was later connected with the governor of Basra in al-^{c}Iraq during the caliphate of ^{c}Uthman, 23-35 A.H./ 655A.D. This helped to increase the tribal migration from al-Bahrayn to al-^{c}Iraq.

THE ISLAMISATON OF ^{c}UMAN

Historical accounts[27] agree that ^{c}Uman accepted Islam peacefully by the end of the Prophet's life. It is related that the Prophet Muhammad sent ^{c}Amr b. al-^{c}As to Jayfar and ^{c}Abd, the two sons of Al-Julanda, to deliver a letter calling them to Islam. They responded along with their tribes. However, the accounts differ on whether this took place in 6, 8 or 11 A.H. In our opinion these different accounts are not necessarily contradictory, for it is possible that the Prophet had started his initiative in 6 A.H. after the Hudaybiyya pact with the Quraysh, then re-established contacts in 8 A.H. after the conquest of Mecca, when the new Islamic state acquired strength and fame over all Arabia.

It is worth mentioning that the ties between ^{c}Uman and the Hijaz were deeply rooted.[28] Arab tribes such as Banu Sama b. Lu'ayy immigrated to ^{c}Uman centuries before Islam and settled there. Commercial contacts between ^{c}Uman and Hijaz, especially the export of ^{c}Umani and Suhari textiles, were strong. The geographic, strategic and commercial position of ^{c}Uman must have caught the attention of the Prophet, a factor which might account for the early contacts of the Islamic state with the people of ^{c}Uman.

and helped al-^{c}Ala' to achieve final victory.

Before the advent of Islam al-Bahrayn was semi-independent. One should not exaggerate the connections between the Sasanids and the people of al-Bahrayn which were not strong at all. The Sasanid rule was only nominal and limited to certain coastal areas where the Sasanid ships put into harbour. It seems that their aim was only to prevent the Arabs from carrying out 'hostile actions' against Persian interests, especially trade. It is also probable that the Sasanids were trying in vain to stop the Arab immigration to the east coast of the Arab Gulf,[24] and to control the contacts between the Arabs of eastern and western coasts.

Before Islam Sibukht the Sasanid marzuban was residing in Hajar with a small garrison. There was an exchange of letters between him and the Prophet Muhammad, and the latter invited him to visit Medina, the capital of the new Islamic state, but it seems that he did not accept Islam. However, neither did Sibukht ally himself with the enemies of Islam or the apostates in al-Bahrayn. This non-aligned stand taken by the marzuban did not satisfy the Sasanids who dismissed him and appointed a new marzuban called al-Muka^{c}bir Faruz who was the commander of the Persian garrison in al-Bahrayn. Al-Muka^{c}bir transferred his residence from Hajar to the coastal port of al-Zara to be near the Persian fleet, and prepared himself to withstand attack. Al-Muka^{c}bir's resistance to Islam did not last long as he was defeated and killed in 13 A.H./ 634A.D. during the caliphate of Abu Bakr al-Siddiq.[25]

After the defeat of the apostates, al-Bahrayn became part of the Muslim state, and al-Mundhir al-Tamimi stayed as the real ruler of al-Bahrayn, helped by other tribal chiefs. We have a list of the governors (wulat) of al-Bahrayn sent from the caliphs of Medina but the real power was still in the

ple, and therefore had no great influence on them. At his meeting with the Prophet he did not promise to work for the spread of Islam in al-Bahrayn but rather asked the Prophet to write a letter to the people of that region. The Prophet agreed and the letter was sent with Al-^{c}Ala' b. al-Hadrami who returned with the delegation to al-Bahrayn. The letter was delivered to Al-Mundhir b. Sawa. al-Tamimi who was the ruler of al-Bahrayn at that time and exercised great influence. Tabari calls al-Mundhir al-Tamimi 'Sahib al-Bahrayn'. Other sources call him the king or the governor (^{c}amil) of al-Bahrayn.[22] He probably had some ties with the Sasanids, whose authority was only nominal and limited to some coastal parts of the region. It is noticeable that our historical traditions do not speak of the role played by al-Ashaj al-^{c}Abdi and his delegation in spreading the Islamic **da^{c}wa**. This substantiates the theory that they were of no influence in the region. Al-Ashaj himself with some members of the delegation immigrated to Basra in al-^{c}Iraq shortly after his return to al-Bahrayn. It is known that most of the tribe of ^{c}Abd al-Qays immigrated to Basra when this new city became the centre of the Islamic conquests eastwards into south-western Persia.

The second delegation from al-Bahrayn was headed by al-Jarud Bishr b. Hanash al-^{c}Abdi who was an influential chief among ^{c}Abd al-Qays. This delegation took place in 10 A.H. Al-Jarud became a real Muslim and his role in spreading Islam among his people was said to be great.[23] Al-Jarud's influential position was instrumental during the **ridda** wars in deterring his tribe from apostasy and he backed the governor of al-Bahrayn, al-^{c}Ala' b. al-Hadrami, against the apostates from Banu Bakr and other tribes who were led by Al-Hatam b. Dubay^{c}a. al-Jarud not only backed Islam against the apostates, but he also succeeded in winning over a section of Bakr led by Al-Muthanna al-Shaybani who joined the Muslim armies

The Messenger of God (God bless and preserve him) wrote to al-Mundhir b. Sawa. 'Furthermore, my messengers have praised you. In so far as you act well, I shall act well towards you, and reward you for your work; and you shall deal uprightly with God and His messenger. Peace be upon you.' He sent it by al-^{c}Ala b. al-Hadrami.[18] He [al-Mundhir] wrote to the Messenger of God ... announcing his acceptance of Islam and his belief in him [or it]: 'I have read your letter to the people of Hajar. Some of them like Islam and admire it and have entered it; and some dislike it. In my country there are Magians and Jews. Tell me your command about that.' The Messenger of God ... wrote to him: In so far as you act well, we shall not remove you from your position as ruler. He who remains a Jew or a Magian is obliged to pay the tax [jizyah].[19]

The people of al-Bahrayn also sent delegations (wufud) to the Prophet Muhammad. Sources give many different accounts of these delegations. It is most probable that there were two delegations of the tribe of ^{c}Abd al-Qays to Madina. The first took place in 9 A.H. headed by Al-Ashaj al-Mundhir b. A'idh al-^{c}Abdi. The delegation consisted of about twenty men including Al-Jarud Bishr b. Hanash al-^{c}Abdi. The latter was Christian and accepted Islam on this occasion at the hands of the Prophet.[20] Ibn Hisham relates the story of the meeting as follows:

When he [Al-Jarud] came to the apostle he spoke to him, and the apostle explained Islam to him and invited him to enter it with kindly words. He replied: 'Muhammad I owe a debt. if I leave my religion for yours will you guarantee my debt?' The apostle said, 'Yes, I guarantee that what God has guided you to is better than that', so he and his companions accepted Islam.[21]

It seems, however, that Al-Ashaj al-^{c}Abdi was not a chief among his peo-

tween al-Bahrayn and the Hijaz had already existed before Islam.[15] The apostasy wars were, in fact, not as Caetani tries to describe them since the Muslim forces under the command of Al-^{c}Ala' b. Hadrami crushed the apostates before they gained any significant ground in al-Bahrayn.

As for the Prophet's letters to al-Bahrayn, our early sources, whether chronicles[16] or local historians, agree neither on the number of letters nor on the names of those who received them. There are about eight letters, some of them to individuals, others to Arab tribes or Magians of Hajar and others to the 'people of al-Bahrayn' or 'people of Hajar' in general. Historical accounts also differ on the date these letters were sent, especially as there is no date on the letters themselves. It seems, however, that most of them were sent after the conquest of Mecca in 8 A.H./630A.D., since by that time the new Islamic state was stronger and better established in the Hijaz. By examining these letters it can be seen that they can be divided into two groups: the first group were only instructions and information on Islam given to the delegations which visited Medina, whilst the second group contains a call upon the people of al-Bahrayn to join Islam and a promise of help.

On the other hand, these letters reflect the fact that Islam faced some resistance from tribal factions in al-Bahrayn. Another important phenomenon which is reflected by these letters is that the people of al-Bahrayn were divided into many sections before the advent of Islam. These tribal and regional groups, which valued their freedom, did not pay much attention to any central authority, and this accounts for the large number of letters sent by the Prophet to each section of the population.

It is worth citing an example of one of these letters from the Prophet to al-Bahrayn:

that it was sent after the year 8 A.H. when the Islamic **da^{c}wa** became stronger and the fame of the Prophet spread all over Arabia. Al-Mundhir al-Tamimi accepted Islam with his Arab followers, and some non-Arabs. The rest of the inhabitants such as the Christians, Jews and Magians held on to their faith, and agreed to pay land tax, **kharaj**, especially on dates, and poll tax, **jizya**.

However, although these events are well-established facts, they contain an element of exaggeration. It was not possible to speak of a wholesale spread of Islam among the Arabs. The Muslim state was still new in comparison with the old Sasanid empire whose influence was still felt in some regions of the Gulf, especially in the coastal area. At any rate, accounts of the early contacts of the Prophet with al-Bahrayn and his sending a delegation to it are all authentic. The early acceptance by al-Mundhir b. Sawa of Islam[13] can be justified because it gave him additional strength and political influence against the Persian Sasanid strongholds in al-Bahrayn. This accounts for his survival as a ruler of al-Bahrayn until his deal in 11 A.H./ 632A.D..

Caetani[14] rejects all these historical accounts and assumes that they were later fabrications, and that the spread of Islam in al-Bahrayn was weak and limited. In addition, he states that the ruler of al-Bahrayn forced some groups of Arabs to accept Islam. Caetani gives two reasons for his claim: first, because al-Bahrayn was distant from the Hijaz, and its contacts with the new **da^{c}wa** were weak. Second, the wars of **ridda** (apostasy) in al-Bahrayn after the Prophet's death were fierce, which means that Islam must have met with strong resistance.

Caetani's claim has no basis because he does not depend on historical accounts. Different early historians agree that the commercial contacts be-

converting the people and Christianity also spread through the Nestorian Lakhmids of al-^{c}Iraq who enjoyed political influence over the Arab Gulf region before Islam. However, the influence of Christianity remained limited in the Gulf region as it was associated with the political and military activities of the Romans and Abyssinians.

As for Judaism, it is difficult to estimate the exact period of its spread into the Gulf area. It seems, however, that the Jews came as traders and immigrants, mainly from al-^{c}Iraq, and distinguished themselves in commerce, finance and agriculture although they remained a small minority.

The teachings and complicated rituals of Magiasm had no appeal among the Arabs. Besides, it was associated with the expansionist policy of the Sasanids. The hegemony of Islam put an end to it, and the worshipping of fire was no more heard of in the Gulf.

THE SPREAD OF ISLAM IN AL-BAHRAYN

Al-Bahrayn is one of the regions in the Arab Gulf which accepted the Islamic **da^{c}wa** peacefully.[10] Early Islamic sources, as well as local Gulf historians describe how Islam spread in al-Bahrayn, the 'delegations' (**wufud**) of the tribes to Prophet Muhammad and the many letters exchanged between the Prophet and a number of distinguished personalities in al-Bahrayn.

Many differently phrased and presumably independent accounts agree that the people of al-Bahrayn were prepared for a new **da^{c}wa** and ready to accept a new religion.[11] Early historians agree that the Prophet himself took the initiative and sent a letter with Al-^{c}Ala' b. al-Hadrami to Al-Mundhir b. sawa al-Tamimi in Hajar calling upon him to accept Islam.[12] Historical accounts differ on the date of this letter, but it is only natural to assume

its most important city.

As for the province of ^{c}Uman, it lies in the south-eastern part of the Arabian peninsula overlooking both the Arabian Gulf and the Arabian sea. Its geographical location, therefore, had great commercial and military importance during the early Islamic period. ^{c}Uman's ports then became the greatest centres for maritime trade as well as military bases to ensure the security and stability of the Gulf.

Although the geographical location of ^{c}Uman is strategically far more important than that of al-Bahrayn, no clear or full description of its boundaries are found in Islamic sources.[5] However, it can be deduced from many traditions[6] that ^{c}Uman extended between Jurfar in the north and al-Ashfa, which is part of Shihr on the southern coast of the Arabian peninsula. These Omani boundaries were subject to variation according to political and administrative conditions.

These two provinces, as sources indicate, seem to have been thickly populated at the advent of Islam. The majority of the tribes of ^{c}Abd al-Qays and part of the tribes of Tamim, Bakr b. Wa'il and Azd dwelt in al-Bahrayn.[7] As for ^{c}Uman, we observe that Azd was its biggest and most powerful tribe, which led early historians to describe ^{c}Uman as 'the homeland of the Azd'. Other tribes which inhabited ^{c}Uman were Sama b. Lul'ayy, ^{c}Abd al-Qays, Tamim and Bakr b. Wai'l.[8] Minority elements of alien races such as Persians, Zutt and Sayabija were also to be found in these regions. The metropolitan character of ^{c}Uman and al-Bahrayn accounts for the existence of heathenism and a variety of religions' such as Judaism and Christianity. Christianity found more ground in the Gulf regions than Judaism partly because of the secluded nature of Judaism. Many Christian missionaries sent by the Roman empire played a part in

Chapter Seven

The Islamisation of the Arab Gulf

INTRODUCTION

This chapter is an attempt to study the conditions of the Arab Gulf region at the advent of Islam, and to see how it accepted the new religion. Although the Arab Gulf, regionally, includes many provinces, the present research is limited to the only two provinces known during the early Islamic period: al-Bahrayn and ^{c}Uman.[1]

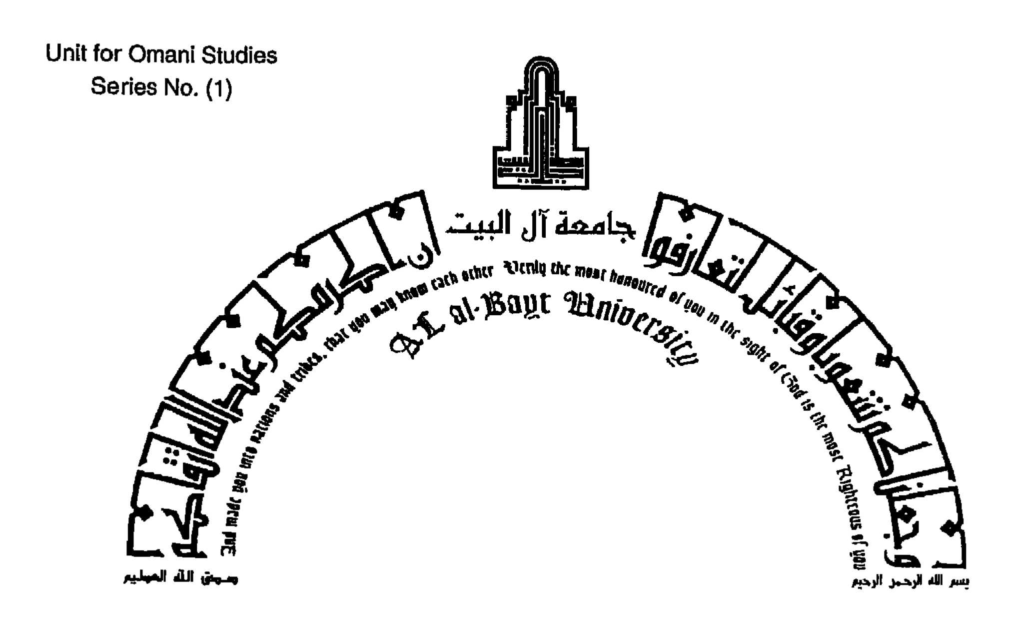
Al-Bahrayn was a province which extended along the western coast of the Arab Gulf between Basra in al-Iraq and Jurfar in ^{c}Uman[2]. Muslim geographers[3] considered it a part of the Arabian peninsula but the information they provide about its boundaries is scanty and general. This is probably to be attributed, among other reasons, to the fact of al-Bahrayn being geographically apart from the Arab homeland on the one hand, and the integration of its population, i.e. 'the Arabs' of al-Bahrayn with their Arab neighbours in Yamama, ^{c}Uman and al-Iraq on the other. According to Yaqut,[4] al-Bhrayn consisted of many regions: 'al-Khatt, al-Qatif, al-Ara, Hajar, Baynuna, al-Zara, Juwatha, al-Sabur, Darin, al-Ghaba, Hajar al-Safa and al-Mushamqar'. He adds that Hajar was the centre of al-Bahrayn, and



Table of Content



Unit for Omani Studies
Series No. (1)



Studies In The History Of Oman

Farouk O.Fawzi

History Department - AL al- Bayt University

Publications of AL al-Bayt University
1421 A.H / 2000 A.D



Unit for Oman Studies
Series No. (1)

70

جامعة آل البيت

AL al-Bayt University

And made you into nations and tribes that you may know each other. Verily the most honoured of you in the sight of God is the most Righteous of you

بسم الله الرحمن الرحيم

صدق الله العظيم

Studies In The History Of Oman

Farouk O. Fawzi
History Department AL al-Bayt University

Publications of AL al-Bayt University
1421 A.H / 2000 A.D